

الصامتون يتكلمون

عبد الناصر.. ومذبحة الإخوان

الطبعة السادسة

سامي جوهر

المكتب المصري الحديث

سامي جوهر

الصامتون يتكلمون

عبد الناصر.. ومذبحة الإخوان

المكتب المصري الحديث

الصامتون يتكلمون

الطبعة الاولى ٢٥ أكتوبر ١٩٧٥
الطبعة الثانية ٥ نوفمبر ١٩٧٥
الطبعة الثالثة ١٥ نوفمبر ١٩٧٥
الطبعة الرابعة ٥ ديسمبر ١٩٧٥
الطبعة الخامسة ٥ يناير ١٩٧٥
الطبعة السادسة ٥ مارس ١٩٧٦

الناشر ـ المكتب المصرى الحديث للطباعة والنشر
الاسكندرية : ٧ شارع نوبار ت ٢٦٦٠٢
القاهرة : ٢١ شارع شريف ت ٥٣١٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ..

لقد حققت محاولتى المتواضعة فى ازاحة الســتار عن بعض الاسرار من تاريخ بلادى نجاحا لم أكن أتوقعه .. ولعل ذلك يعود الى أن القارىء المصرى لم يكن يتوقع أنه سيأتى اليوم الذى يعرف فيه كل الاسرار .. وتوضع فيه النقط فوق الحروف .. ويعلم حقيقة سنوات من الهوان عاشها .. لم يكن معتادا أن يقرأ كلاما صريحا .. وواضحا يكشف النقاب عن بطـل زائف .. أو قائد ملهم .. ويزيح الستار عن أبطال حقيقيين استطاعوا أن يقاوموا.

وان كان هناك فضل لذلك فهو يعود الى الرئيس محمـد أنور السادات الذى أطلق الكلمة من قيودها .. وترك الحرية لكل قلم أن يكتب باطمئنان .. وفتح أبواب زنزانة التـاريخ ليخرج الى الناس معلنا الحقيقة التى غابت عنهم سنوات وسنوات معالحرية

وأثار ظهور الكتاب فرحة فى قلب كل مصرى وعربى يحب مصر والعروبة ويريد ألا تقع بلاده فى أخطاء الماضى الكريه .

وأثار ظهوره غضب الذين كانوا يستفيدون من حكم الديكتاتور وحكم الظلام .. وسارعت أقلام تجار الوطنية الانتهازيون تتساءل ((لماذا صمتوا .. ولماذا تكلموا)) .. وكعادة هذه الاقـلام كانت تحاول خداع الجماهير برفع شعارات متناسية أن الكتاب يؤكد فى كل صفحة من صفحاته أن الثلاثة لم يصمتوا أبدا..كانوا يتكلمون وقت أن كان تجار الوطنية الانتهازيون لا يتكلمون الا نفاقا للحاكم ولا يتحدثون الا بحمد الدكتاتور .. ولا يصلون الا لفخامته .. ولا يسجدون الا لعظمته .. فقد كان الرفيق الاكبر لهم ..

وليس أدل على أن الثلاثة لم يصمتوا أنهم وعائلاتهم تعرضوا للاضطهاد .. وللاعتقال .. ولفرض الحراسات .. وليس أدل على أنهم كانوا يتكلمون أن هذا الكتاب صدر نتيجة أوراق دونها المرحوم رشوان فهمى قبل وفاته عن مواقف بطولة لهم .. ومواقف ايمان بحق الوطن عليهم .

وأثار الكتاب غضب هؤلاء الذين كانوا يستفيدون من حكم الفرد .. هؤلاء الذين كانوا من أسباب نكبة البلاد بوجودهم بجواره .. ينقلون اليه الاكاذيب على أنها حقائق .. ويخفون عنه الحقائق بحجة الحفاظ على صحته .. وسارعوا بتدوين مذكرات حشوها بالاكاذيب والخيال الذى لا يتأتى الا لمن اعتاد الجلوس تحت سحابات من الدخان الازرق .

واليوم .. وأنا أقدم الطبعة السادسة أضمنها فصلا جديدا عن عبد الناصر ومذبحة الاخوان عام ١٩٥٤ .. بالاضافة الى حقائق أخرى اكتشفتها بعد صدور الكتاب .. وأسأل الله أن أكون وفقت بمجهودى المتواضع فى ازاحة الستار عن جانب من تاريخ بلادى .

القاهرة : مارس ١٩٧٦ — سامى جوهر

الحمد لله

لقد جاء اليوم الذى بدأ يعرف فيه الشعب الحقائق ٠٠ وأصبح له كل الحرية فى أن يتكلم دون أن يخشى شيئا ٠٠

واذا كان الرئيس السادات قد فتح أبواب المعتقلات ٠٠ وأطلق الحريات للمسجونين ٠٠ فهو الى جانب ذلك فتح الباب ليخرج التاريخ الحقيقى للبلاد من زنزانته التى ظل حبيسا بداخلها ١٦ عاما كامله من مارس ١٩٥٤ الى سبتمبر ١٩٧٠ ٠٠

وجاء اليوم الذى أصبح كل من يختزن فى قلبه سرا ٠٠ وكل من أغلق فمه عن حقيقة ٠٠ حرا فى أن يكشف السر ويقول الحقيقة دون أن يخشى زوار الفجر أو سما يدس له فى طبق طعام أو كوب عصير اذا كان من الكبار ٠٠

ولولا السادات لما كنت أستطيع أن أفكر فى أن أكتب هذا الكتاب لا خوفا من السجن أو الاعتقال أو التعذيب ولكن لاننى كنت واثقا اننى لن أرى ما أكتبه فى أيدى القراء ٠٠

ولولا السادات لما كان الذين تحدثوا معى يفتحون لى ، وأنا الغريب عنهم ، قلوبهم ويكشفون عن هذه الاسرار الخطيرة لتصحيح التاريخ ٠٠

والتاريخ دائما يجد من يزيفه فى ظل الحكم الديكتاتورى ٠٠ يجد من يتعرض لاحداثه وأشخاصه معتمدا على قلمه وسمعته السابقة ٠٠ فيخفى حقائق ويظهر أكاذيب ليعطى صورا تخالف تماما الواقع ٠٠ يجعل السفاح بطلا ٠٠ ويجعل البطل خائنا أو جبانا أو من الصفات التى لا يقبلها على نفسه أى مواطن فما بالك اذا كان شخصا عاما معروفا للناس وكان له دور فى تاريخ بلاده ٠٠ ولكن التاريخ عندما يكتب فى ظل حكم الحريات يكون دائما هو التاريخ الحقيقى لانه يكتب بدون خوف من الحاكم ٠٠

وتاريخ مصر لازال مليئا بالمجهول ٠٠ هناك علامات استفهام كثيرة لاحداث مرت بها بلادنا ولم تكشف كل الحقائق عنها ٠٠ ومازال البعض ٠٠ ولله الحمد وهم قلة ٠٠ يحاولون أن يزيفوا التاريخ وشخصياته التى عاشت بيننا عدة سنوات ٠٠ فيصورون شخصا بأنه

القائد الملهم .. ويصورون غيره بأنه عميل يحاول اغتيال شخصية تاريخية ..

والفرق بين القائد الملهم والاخرين .. ان القائد الملهم وجد من يكتب عنه الاكاذيب ويبرر حتى الجرائم التى كان يرتكبها .. بينما الاخرون لم يجدوا من يكتب عنهم بصدق .. أو انهم لم يمنحوا الفرصة ليقولوا كل شيء وينشروه ليعلمه كل الناس ..

وهذا الكتاب محاولة متواضعة لازاحة الستار والغمــوض عن بعض الاحداث التى عاشتها مصر فى تاريخها الحديث .. محاولة لاعطاء كل شخص قدره الحقيقي وابراز ملامح صورته الحقيقية .. ليس فيه تجن على شخص معين من الاشخاص .. انما هو سرد واف للاحداث كما رواها أبطالها الذين شاركوا فيها .. أحداثا عشناها ومرت بنا وتركت لنا كثيرا من التساؤلات .

وهذا الكتاب كان مفروضا أن يكون مذكرات المرحوم الدكتور رشوان فهمي نقيب أطباء مصر ثلاث مرات .. وواحد من القلائل المدنيين فى مصر الذين كانت تربطهم بأغلب أعضاء مجلس قيــادة الثــورة وبالضباط الاحرار صداقة متينة .. كانوا يعلمونه بكل شيء ..ويعلم منهم بكل شيء .. عرف بعضهم قبل قيام الثورة .. وعرف أغلبهم بعد قيامها .. وعاش أحــداثها كلها .. عرف الكثير من الاسرار وأدق التفاصيل .. وكان يدون فى قصاصات من الورق كل ما سمعه ولا يستطيع أن ينشره فى ذلك الوقت .. وعندما عادت الحرية للكلمة كاملة فكر فى أن يجمع القصاصات ويكتب مذكراته ولكنه مات فجأة وترك القصاصات تروى الكثير من خفايا تاريخ مصر .

وجمعت القصاصات .. لم آخذ ما جاء بها أمرا مسلما به .. طفت على الاحياء من أعضاء مجلس الثورة .. اسألهم حقيقة ما قرأت فى أوراق الدكتور رشوان مما سمعه على ألسنتهم أو دونه من مذكراتهم .. وأقروا بها .. وأعطوا المزيد من التفاصيل ..

وللتاريخ أيضا .. وللذين قد يقولون لماذا تكلموا الان وكانوا صامتين .. فان الثابت من الاوراق والمستندات التى تركها الدكتور رشوان فهمى انهم لم يتركوا فرصة للتعبير عن آرائهم الا وانتهزوها لم يتركوا محنة من المحن التى مرت بها البلاد .. الا وسارعوا وكتبوا وقابلوا المسئول فى ذلك الوقت .. وتعرض البعض للاعتقال وتعرض أقارب البعض للتشريد وفرض الحراسة .. ولم يمنعهم ذلك عن الكلام

وابداء الرأى .. كانت لديهم كل الشجاعة لان يقولوا آرائهم بصراحة لم يخشوا التلميح لهم بمحاولات مصطنعة لاغتيالهم تقوم بها اسرائيل .. ظلوا يتكلمون .. ومازالوا يتكلمون .. ودافعهم الاول مصلحة مصر .. وأبناء مصر ..

وانني أقدم هذا المجهود المتواضع لابنـاء مصر محاولا كشـف الستار عن بعض ما خفى عنهم محاولا تصحيح بعض ما كتبه غيرى وفيه زيف مقررا أن كل ما جاء به كان علـى ألسنة أصحابه .. وليسـوا كاذبين .

سامى جوهر

ـ أكتوبر ١٩٧٥

الباب الثانى

- قسم على المصحف والمسدس
- أحرار من غرز الحشيش
- لقاء مع قادة الاخوان
- قراءة الفاتحة
- الاخوان وهيئة التحرير
- مفاوضات الاخوان والانجليز
- الصراع الثالث مع الاخوان
- محاولة اغتيال عبد الناصر
- محاكمات الاخوان
- محاكمة بدون محامين
- صور ومهازل من المحاكمة
- قصة اعفاء محمد نجيب
- محاولة مدبرة !

عبد الناصر ومذبحة الاخــوان

قسم على المصحف والمسدس :

انتهت أزمة مارس باعلان مجلس قيادة الثـورة عـدوله عن القرارات التى سبق أن أعلنها بعودة الحياة النيابية والسماح بقيام الاحزاب وحل مجلس الثورة يوم ٢٤ يوليو .. وكان ذلك هــو المخطط الذى رسمه عبد الناصر بنفسه دون أن يشرك فيه أحدا من زملائه أعضاء مجلس قيادة الثورة .. أراد كرجـل صعيدى تجرى فى عروقه عادة الثأر أن يأخذ بثأره من محمد نجيب وممن عاونوه فى شهر فبراير واضطر أن يعيده الى رئاسة الجمهــورية ثم رئاسة مجلس الثورة ومجلس الوزراء بعــد أيام تحت ضغط المظاهرات العنيفة .

وبدأ عبد الناصر بعد الازمة مباشرة يخطط للتخلص نهائيا من محمد نجيب وكذلك من جماعة الاخوان المسلمين التى لم ينس عبد الناصر أنها كانت تقف وراء محمد نجيب عندما قدم استقالته وأنها هى التى حركت المظاهرات تطالب ببقــائه .. رغم أن نفس الجماعة كانت تؤيده هو كل التأييد قبل قيام الثورة .. وبعــد قيامها انه كان عضوا فى جهازها السرى ..

وعلاقة .. أو عضوية عبدالناصر بجماعة الاخوان المسلمين كانت حقيقة وان كان هو حاول انكارها بعد ذلك ..

وذهبت الى كمال الدين حسين أسأله عن تلك الحقيقة .. هل كانت الثورة عند قيامها اخوانية .. هل كان عبد الناصر حقيقة عضوا فى الجهاز السرى للاخوان أيام الشهيد حسن البنا .. وهو الجهاز الذى نسب اليه اغتيال النقراشي باشا والخازندار ووضع قنبلة فى مبنى محكمة مصر بباب الخلق ..

وصمت كمال الدين حسين .. وبــدأ يستجمع شريطــا من الذكريات عن الايام الاولى للنضال والكفاح .. ثم قال :

ــ عندما تخرجنا من الكلية الحربية وكنا شبابا مليئا بالحماسة

والوطنية .. وبدأت مجموعات منا فى كل سلاح تتجمع وتناقش الاوضاع فى البلاد .. مجموعات ليس هناك ما يربطها .. وكنت أقيم فى حى السيدة زينب .. وكان يقيم فى نفس الحى الضابط عبد المنعم عبد الرءوف وتوطدت العلاقات بينى وبينه .. وكان من الشباب الثائر .. وعضوا بأحد التنظيمات السرية فى الجيش التى كانت تقوم بنشاط ضد قوات الاحتلال .

وتوطدت علاقتى بعبد المنعم عبد الرؤوف .. كنا نتحدث فى كل شيء .. وقد اصطحبنى فى أحد الايام الى منزل جمال عبد الناصر ، وكان عند تقاطع شارع أحمد سعيد بشارع الملكة نازلى — رمسيس حاليا — كانت تلك أول مرة ألتقى فيها بعبد الناصر .. وكانت كذلك أول مرة ألتقى فيها بالمرحوم الصاغ محمود لبيب الذى كان موجودا .. والمرحوم الصاغ محمود لبيب كان وكيلا لجماعة الاخوان المسلمين وكان بمثابة حلقة الاتصال بين الضباط الوطنيين فى الجيش وفى الطيران .. وبين جماعة الاخوان المسلمين

وتكررت لقاءاتى مع عبد الناصر ومحمود لبيب وعبد المنعم عبد الرؤوف .. وكان ذلك قبل حرب فلسطين بعامين أو ثلاثة . . ولم نكن حتى ذلك الوقت مدونين فى سجلات الاخوان المسلمين كأعضاء .. وان كنا أقسمنا على المصحف والمسدس فى منزل المرحوم عبد الرحمن السندى الذى كان رئيسا للجهاز السرى للاخوان أيام المرحوم حسن البنا ثم عزله المرشد الهضيبى بعد ذلك .. أقسمنا أن نعمل على اقامة شرع الله فى البلاد . (١)

وجاءت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وتطوعت للعمل مع الفدائيين برئاسة المرحوم البطل أحمد عبد العزيز وكان المرحوم حسن البنا مرشد الاخوان يقوم باعداد الفدائيين للتطوع بالعمل الفدائى فى فلسطين .

ووقعت اتفاقية الهدنة فى فبراير عام ١٩٤٩ .. وصدر قرار بحل جماعة الاخوان المسلمين فتوقفت اتصالاتنا بجماعة الاخوان

---

(١) (وهم القسم الذى أشار اليه كمال الدين حسين فى رسالته الى عبد الحكيم عامر المنشورة ضمن محتويات الباب الخامس من هذا الكتاب . وقال قادة الاخوان أن من كان يقسم هذا القسم يصبح عضوا فى الجهاز السرى) .

المسلمين ثم اعيدت للعمل وبدأ نشاط كان محوره عبد النـاصر بعد وفاة المرحوم الصـــاغ محمود لبيب الذى كنـا نعتبره الاب الروحى لنا ..

وكانت لجنة القيادة فى هذه الفترة مكونة من جمال عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرؤوف من المشاة وحسن ابراهيم عن الطيران وأنا عن المدفعية وخالد محيى الدين عن الفرسان .. ثم انفصل عبد المنعم عبد الرؤوف وانضم عبد الحكيم عامر من المشاة وصلاح سالم من المدفعية وعبد اللطيف البغدادى من الطيران وبعد فترة انضم جمـــال ســـالم عن الطيران أيضا وأنور الســـادات عن الاشارة وكان آخر من انضموا زكريا وحسين الشافعى وعبد المنعم أمين ويوسف صديق وذلك يوم ١٥ أغسطس سنة ١٩٥٢ للدور الذى ساهموا به ليلة الثورة ..

واقترح جمال بعد ذلك أن تبقى الحركة داخل الجيش غير مرتبطة بالاخوان المسلمين .. وان كانت استمرت صلاتنا بهم حتى قيام الثورة .. والى ما بعدها .. وبدأ عبد الناصر يشرف على تشكيل الخلايا فى جميع وحدات الجيش .. واتفقنـا الا ينضم أحد الى التنظيم الا اذا كان معروفا عنه التمسك بالمبـــادىء والاهداف ..

***

أحـرار من غرز الحشيش :

ويبتسم كمال الدين حسين ويقول وعلى ملامحه علامات الاسى :

كان هدفنا أن يكون جميع الضباط الاحـــرار من المشهود لهم بمتانة الخلق .. ولكننا فوجئنا بعد قيام الثورة أن عبد الناصر ضم الى الخلايا عدداً من الضـــباط المعـــروفين بسوء الخلق والانتهازية .. وصارحت عبد الناصر برأى زملائى ضباط سلاح المدفعية فى نوعية هذه الفئة من الضباط الذين ضمهم الى التشكيل .. فأجابنى ضاحكا :

ــ أنا كنت مضطر أجمع أى عدد من المنـــدفعين والمغـامرين .. ودول أنا جبتهم من غرز الحشيش والبارات .

وللاسف كان هـؤلاء الضباط هم أول من أســاء الى الثورة بتصرفاتهم وتهافتهم على تحقيق المكاسب المادية لانفسهم .. وللاسف أيضا أن بعضهم يحاول اليوم أن يوهم الناس بأنه كان من أخلص المخلصين الى الرئيس السابق عبد لناصر بينما كان يستغل صلته

بالرئيس السابق لتحقيق المكاسب المادية وتكوين الثروات من المال الحرام ..

ويستأنف كمال الدين حسين حديث الذكريات مع الاخـــوان المسلمين فيقول :

وقامت الثورة فجر يوم ٢٣ يوليو .. وفى صباح اليوم السابق ذهبت أنا وجمال عبد الناصر الى لقاء عدد من زعمـــاء الاخوان فى منزل كان يقيم به صالح أبو رقيق واجتمعنا به وبالاخوة صـــالح أبو رقيق والمرحوم منير دلة والمرحوم حسن العشـــماوى وفريد عبد الخالق وعبد القادر حلمى وأبلغناهم بقرب موعد قيام الثورة كما اتفقنا معهم على قيام مجموعة من متطوعى الاخوان المسلمين بحماية طريق السويس لاحتمال تحرك القوات البريطانية لضرب الثورة .

واختتم كمال الدين حسين كلامه قائلا :

واستمرت علاقة الثورة بالاخوان المسلمين .. وكان عبد الناصر يكلفنى بالاتصال بهم ، وبعد ذلك أصبح يكلف صلاح سالم .. ثم بدأت العلاقات تقف .. والخلافات تقع حتى حدثت محاولةاغتيال عبد الناصر فى أكتوبر سنة ١٩٥٤ وتمت محاكمة الاخوان وأعضاء الجهاز السرى بعد أن كشفت التحقيقات التى كان يطلعنا عليهـــا عبد الناصر أنهم كانوا يريدون السيطرة على الحكم .

***

لقاء مع قادة الاخوان :

انتهى حديث كمال الدين حسين عن علاقة الثورة بالاخـوان المسلمين .. ومن أجل تحقيق التاريخ كان لا بد من الاستماع الى تاريخ علاقة عبد الناصر بالاخـــوان المسلمين يرويه بعض قادة الاخوان المسلمين الذين بقوا على قيد الحياة وأفلتوا من حبـــل المشنقة ..

وأول هؤلاء القادة هو لواء شرطة بالمعاش صلاح شادى..وهو من القلائل الذين كانت تربطهم بعبد الناصر علاقة وثيقة قبل وبعد قيام الثورة .. قبل الثورة عندما كان يعد لها عبد الناصر بمعاونة الاخوان المسلمين .. وبعد الثورة عندما كان يستند الى تأييدهم .. وقد صدر ضده حكم بالاعدام من محكمة الشعب أيام محاكمات

الجهاز السرى للاخوان عام ١٩٥٤ وخفف الحكم الى المؤبد ليبقى على قيد الحياة يكشف أسرار اتصالات عبد الناصر بالاخــوان وقد كان صلاح شادى وقتها برتبة صاغ ـ رائد ـ ومســئولا عن تنظيمات الاخوان المسلمين داخل جميع القــوات النظامية لنشر الدعوة الاسلامية .

وثانى هؤلاء القادة هو صالح أبو رقيق المستشار بالجامعــة العربية حاليا .. وكان هو الآخر تربطه بعبد الناصر علاقة وثيقــة جدا استمرت حتى صدر ضده الحكم بالاشغال الشــاقة المؤبدة واستطاع أن يتحمل سنوات السجن ليبقى شاهدا حيا للتاريخ .

والثالث هو فريد عبد الخالق وكيل وزارة الثقافة سابقا وصدر ضده حكم بالاشغال الشاقة .. وكان من القلائل الذين يتحدثون بصراحة مع جمال عبد الناصر ..

وجمعتنى بالثلاثة عدة جلســـات يروون فيها ذكريات مضى عليها اكثر من ربع قرن .. وكان أول المتحدثين هو اللواء متقاعد صلاح شادى وكان حديثه عن أول لقاء له مع عبد الناصر فى عام ١٩٤٩ .. قال :

ـ فى أواخر عام ١٩٤٩ خلف حسين سرى باشــا ـ ابراهيم عبد الهادى فى رئاسة الوزارة واصدر قرارا بعودة جماعة الاخوان المسلمين .. وحضر لى ضابط بوليس من القنطرة هو اليوزباشى ـ وقتئذ ـ عبد الفتاح غنيم لزيارتى وأبلغنى برغبة المرحوم الصاغ ـ وقتئذ ـ صلاح سالم فى اللقاء معى .. فرحبت .. وتم اللقاء وحدثنى صلاح سالم عن رغبة تشكيل الضباط الذى كان منضما للاخوان المسلمين قبل قرار حلها باعادة العلاقات مع الجماعة .. فأعلنته ترحيبنا بذلك ما دام الهدف واحدا وهو خدمة الوطن والالتزام بشرع الله نظاما وطرد المستعمر ، فوعدنى أن يقابلنى فى موعد آخر بالمسئول عن تنظيمهم .

وفعلا تحدد الموعد والتقينا فى مكتب المرحوم محمد العشماوى ـ باشا ـ وحضر فى هذا اللقاء جمال عبد الناصر بصفته المسئول عن تنظيم ضباط الجيش .

وكنت القاه لاول مرة .. وان كنت سبق أن سمعت باسمه من المرحوم محمود لبيب الذى كان وكيلا لجماعة الاخوان على انه أحد اعضاء تشكيل الاخوان فى الجيش هو والبكباشى عبد المنعم عبد

الرؤوف .. وهو التشكيل الذى عرف بعد ذلك باسم تشكيل الضباط الاحرار .. وكان محمود لبيب هو الذى اختار لهم هذا الاسم حتى يبتعد تنظيمهم عن أعين الحكومة اذا عرف أنه تشكيل مرتبط بجماعة الاخوان ..

وتحدثنا طويلا فى ذلك اللقاء .. وكان رأى عبد الناصر أن عبد الرحمن السندى غير مقنع للضباط وأنه لا يستطيع أن يجمع ضباط الجيش على الفكرة الاسلامية ، وتحدثت معه على أن أهدافنا جعل الاسلام هو النظام الحاكم ..

وتكررت لقاءاتنا . وبدأ التعاون بيننا فى كل شىء .. حتى كان صلاح سالم يشترى لنا أسلحة من العريش للكفاح المسلح فى حرب القنال ، وأذكر أنه بعد قيام الثورة أعاد لنا صلاح سالم مائتى جنيه دفعها للمرحوم عبد القادر عودة ثمن أسلحة لم يكن أتم شراءها ..

واتفقنا مع جمال عبد الناصر أن يقوم أحد الضباط من تنظيمه بتدريب الشباب من الاخوان على استخدام الاسلحة .. فاختار الصاغ ــ وقتئذ ــ مجدى حسنين وكان ضابطا فى مدرسة الاسلحة الخفيفة بثكنات الجيش فى العباسية .

وفى يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ .. يوم حريق القاهرة .. جاءنا جمال عبد الناصر مذعورا وطلب منا البحث عن مكان لاخفاء أسلحة فيه كان يخفيها فى مدرسة الاسلحة الخفيفة عند مجدى حسنين ، وأنه يخشى أن السلطات تقوم بتفتيش المدرسة فتعثر عليها ..

وفى الحال تم الاتفاق .. وقام الاخوان المرحومين منير الدلة وحسن العشماوى وعبد القادر حلمى المستشار حاليا بالكويت وصالح أبو رقيق المستشار بالجامعة العربية بالتوجه بسياراتهم الى بوابة ٦ حيث كان ينتظرهم مجدى حسنين وقاموا بنقل الاسلحة داخل سياراتهم الى منزل عبد القادر حلمى فى أول شارع الهرم .. وفى المساء حضر جمال عبد الناصر ونصح بنقل الاسلحة الى الريف. فوقع الاختيار على عزبة حسن العشماوى فى الشرقية .. ورسم جمال عبد الناصر بنفسه كيفية تشييد مخزن السلاح وطلب أن يكون تحت الارض بمسافة ثلاثة أمتار وتغطى جدرانه بمادة الاسبستوس العازلة من الحريق والرطوبة .

ويبتسم صلاح شادى فى أسى وهو يتذكر الماضى القريب ويقول :

ـ وحفرنا المخزن أسفل جراج فى العزبة .. ولم يكن يعرف مكانه سواى أنا والمرحوم حسن العشماوى والمرحوم منير الدلة وصالح أبو رقيق وعبد القادر حلمى .. وطبعا جمال عبد الناصر وبقيت الاسلحة بالمخزن .. وعندما قامت الثورة وفى احدى جلساتنا مع عبد الناصر سألناه عما اذا كان يريد الاسلحة فطلب أن تبقى فى مكانها .

وتأزمت العلاقة بين عبد الناصر وبين جماعة الاخوان بعد رفضهم الاشتراك فى الوزارة ورفضهم دخول هيئة التحرير واعتقال عدد من الاخوان ثم صدر قرار بحل جماعة الاخوان فى يناير سنة ١٩٥٤ .. وفجأة .. وبدون أية مقدمات .. هبط الوحى على محافظ الشرقية وأخبره أن أسفل جراج عزبة العشماوى كنز .. فجمع العمال وتوجهوا الى العزبة وقاموا بالحفر .. وبطبيعة الحال عثروا على الاسلحة .. وكان حسن عشماوى مقبوضا عليه فى ذلك الوقت .. ونشرت الصحف صورته وسط أكوام الاسلحة .. التى كان يعرف مكانها عبد الناصر .. ولم يقدم حسن العشماوى للمحاكمة .. وأفرج عنه بعد ذلك فى مارس ١٩٥٤ .. وكان سبب عدم تقديمه للمحاكمة بسيط .. فعندما توجه اليه وكيل النيابة فى السجن الحربى لسؤاله عن سر احتفاظه بهذه الاسلحة أجابه :

ـ أرجو أن تبلغ عبد الناصر .. هل أجيب أم أصمت ؟!

وخرج وكيل النيابة ولم يعد ثانية . وأفرج بعدها عن العشماوى ..

وقد استطعت الحصول على جانب من مذكرات المرحوم حسن العشماوى وهو الذى يتعلق بهذه الواقعة التى حدثت بعد صدور قرار حل الاخوان المسلمين فى يناير عام ١٩٥٤ واعتقاله .. قال فى مذكراته :

ـ لم ينقض يومان على قراءتى قرار حل الاخوان وبيان مجلس الثورة ، حتى استدعانى ضابط وقادنى تحت الحراسة الى مكتب مدير السجن حيث وجدت أحد زملائى وكلاء النيابة العامة جالسا مجلس المحقق وبدأ بسؤالى عن اسمى ومهنتى دون توجيه يمين مما يشير الى كونى متهما ثم وجه الى أول سؤال فى التحقيق :

ـ هل تملك مزرعة فى مديرية الشرقية ؟

وتجلى فى ذهنى بوضوح ما وراء هذا السؤال وأيقنت ان عبد عبد الناصر الذى أباح ـ لنفسه أن يقول فى قرار الحل ما قال ـ ينوى أن يؤاخذنى بالاسلحة الموجودة فى مزرعة أهلى والتى أنقذت باخفائها رقبته وزملاءه بعد حريق القاهرة والتى عرضت عليه أكثر من مرة أن يستردها فكان يبدى اطمئنانه الى وجودها عنـدى للحاجة وفهمت عند سماع سؤال المحقق لماذا كان يسألنى عن مكان مزرعتى كل من يستلمنى من ضـباط المباحث والمخابرات العسكرية بعد أن سلمت نفسى منذ ثلاثة أيام مضت ولم أكن أدرى بعد ان التمثيلية تم اخراجها وأن الجرائد نشرت فى الصباح خبر ضبط ترسانه اسلحه ومتفجرات فى مزرعتى تكفى لاحراق القاهرة ٠

وأجبت على السؤال بما معناه :

ـ لا ٠٠ أنا لا أملك مزرعة على الاطلاق ولكن لعائلتى مزرعة فى الابراهيميه مركز ههيا مديرية الشرقية ٠ وبالمناسبة لقد خبأت فيها ـ بغير علم من أهلى أو سكانها كميـة كبـيرة من الاسلحة والذخائر والمتفجرات مملوكة للبكباشى جمال عبد الناصر ولست على استعداد لبيان مكانها أو الظروف التى تسلمتها فيها الا اذا أذن هو شخصيا بذلك ٠

ولم يكن بعد ذلك مجال لسؤال أو جواب وعدت الى زنزانتى ورجع المحقق بالتحقيق الذى علمت أنه أرسل الى مجلس الوزراء ثم صدر قرار من النائب العام بحفظه وأعلن عبد الناصر ان للسلاح الذى ضبط بمزرعتى وضعا خاصا فلن تطبق عليه قوانين العقاب ومع ذلك حوكمت بعد سنة بتهمة احراز هذه الاسلحة ولعلهـا التهمة الوحيدة التى صدر على حكم بالادانة من أجلها ٠

وكان هذا التحقيق الموجز فرصة للاذن لى بورق وقلم وكتب بدعوى الاستعانة بها على تحضير دفاعى واستفدت من الكتب لاقطع بها الساعات الطوال فى أيام متعاقبة ولكنى لم أحاول ان أحضر أى دفاع ولا شك ان قصة السلاح وكانت معروفة بين كثـير من الضباط جعلت لى بينهم مكانة معينة فحاولوا معاملتى على أحسن صورة اعتذارا منهم على ما بدر من رئيسهم نحوى ٠

ومرت الايام ٠٠ لا أحد يسألنا ، ولا أحد يحقق معنا ٠ ولا يعكر

صفونا شيء الا الشعور بأننا سجناء ولكن أحد ضباط السجن لم يعدم وسيلة يوما لاظهار بطشه حين جرت يوما مناقشة بينه وبين أحد الاخوان فغضب وأصدر أمره باغلاق الابواب علينا وأوقف حرسا بالسلاح والذخيرة الحية ليشرف على ذهابنا الى دورة الميساه خمس دقائق كل أربع وعشرين ساعة .. ولكن هــــذا التكدير (كما يسمونه فى السجن) لم يستمر أكثر من يومين ..

ورؤى أن ينقل بعضنا الى السجن رقم ١ بجوار الادارة واختير لذلك مجموعة مع المرشد العام ، وكنت أنا منهم وكانت زنزانتى رقم ١٣ ، وكانت فرصة رأيت فيها الكثير من الضباط الساخطين على عبد الناصر ومن حوله ، جاءوا لزيارتى والاتفـاق معى على عمل ضده ولم أكن من الغفلة بحيث أعطيهم اسما واحدا خارج السجن ليتصلوا به ، اننى لا أدرى الى الآن ان كان هؤلاء الذين اتصلوا بى مخلصين فى خلافهم مع عبد الناصر . ام عاملين لحسابه .. ولكننى أعلم أن أغلبهم لا يزال يشغل مناصب حساسة فى حكم عبد الناصر ولذلك حبست نفسى عن ذكر أسمائهم حماية لهم ومن يدرى لعلهم لا يزألون ينتظرون الفرصة للاطاحة به وبحكمه أو ربما كانوا من أخلص أعوانه حاولوا استدراجى لحسابه .. وأيا كانوا ((فقد خرجوا بلا شيء)) .

ويكمل صلاح شادى حديثه قائلا :

ــ استمرت الاتصالات بين عبد الناصر وبينى قبل قيام الثورة وقبل الثورة بأيام جاءنى وأبلغنى أنه يفكر فى التعجيل بالقيـــام بالثورة لوجود عدد كاف من الضباط المنضمين لتنظيمه فى القاهرة .. وأنه يمكنه بواسطتهم عمل حاجة .. وطلب أن نعقد جلســـة للتشاور .. فحددت له لقاء فى شقة عبد القادر حلمى أحد الاعضاء البارزين بالجماعة وعضو مكتب الارشاد .. وقد صدر الحكم عليه بالمؤبد هو الآخر .

قراءة الفاتحة :

ويلتقط صالح أبو رقيق المستشار بالجامعة العربية الحديث ليكمله :

ــ كان ذلك قبل قيام الثورة بليلتين . . حضر جمال عبد الناصر ومعه كمال الدين حسين الى شقة عبد القـــادر حلمى وهى فى الطابق الثانى بالمنزل الذى كنت أقيم به فى أول شـــارع الهرم بالقرب من جامع سيدى نصر الدين ..

ويسرح مع ذكرياته ويقول :

ـ لقد شهد هذا المنزل كثيرا من الاحداث .. انني كنت أقيم بالطابق الاول منه وعبد القادر فى الطابق الثانى .. وقد أخفينا فيه حسين توفيق عن أعين البوليس أياما بعد اتهامه باغتيال أمين عثمان .. وهى القضية التى اتهم فيها الرئيس أنور السادات أيضا .

وفى هذا المنزل تكررت اجتماعات عبد الناصر ورجال الثورة مع الاخوان المسلمين بعد الثورة .

جاءنا عبد الناصر وكمال الدين حسين واجتمعا بنا .. صلاح شادى وأنا والمرحوم حسن العشماوى وفريد عبد الخالق وعبد القادر حلمى .. وأبلغنا اعتزامه القيام بالثورة خلال أيام فطلبنا منه الانتظار لحين استطلاع رأى المرشد فطلب استطلاع رأيه أيضا فى أن يتولى الاخوان الحكم بعد نجاح الثورة .. وكان المرشد فى ذلك الوقت موجودا بالاسكندرية .. ولكنه ألح لمعرفة رأيه بسرعة معلنا أنه سيؤجل الحركة يوما لهذا الغرض .. وفعلا سافرت مع حسن العشماوى وعبد القادر حلمى وفريد عبد الخالق الى الاسكندرية وقابلنا المرشد فطلب منا ابلاغ جمال عبد الناصر موافقته وتأييده وحمايته للثورة كما طلب ابلاغه أنه ليس من المصلحة أن تظهر للثورة علاقة بالاخوان حتى لا يتدخل الانجليز لمقاومتها واقترحت أن يتولى الحكم على ماهر ـ باشا ـ على أساس أنه غير حزبى وكان رئيسا للوزارة وقت وفاة الملك فؤاد واستطاع أن يقود البلاد وتطمئن له جميع الجهات .

وعدنا الى القاهرة واتصل صلاح شادى بعبد الناصر ودعاه للحضور الى شقة عبد القادر حلمى فى صباح اليوم التالى .. يوم ٢٢ يوليو .. وجاء عبد الناصر ومعه كمال الدين حسين وأبلغناه الرسالة .

ويقول صلاح شادى مكملا الواقعة :

وقبل أن ينصرف جمال عبد الناصر انتحيت به جانبا وطلبت أن يقرأ معى الفاتحة أن تكون الحركة لله ولاقامة شرع الله .. فقرأها معى .. وتعانقنا وانصرف ..

وقامت الثورة .. وفى الساعة الثالثة من صباح يوم ٢٣ يوليو

جاءنى حسن العشماوى وأبلغنى أن جمال عبد الناصر اتصل به تليفونيا لعدم وجــود تليفون بمنزلى وطلب منــــه أن يحضر لى ليكلفنى بالذهاب الى منزله لابلاغ أسرته أن كل شيء تم بنجاح .. وفعلا ذهبت فى سيارة حسن الى منزل عبد الناصر بكوبرى القبة .. وكانت السيدة زوجته وشقيقه عز العرب على ما أعتقد يطلان من الشرفة فى قلق .. فنقلت لهما رسالة عبد الناصر وانصرفت .

ويستأنف صالح أبو رقيق حديثه عن الايام الاولى للثورة :

ونجحت الثورة .. وقام رجال الاخوان بحراسة المرافق ليــلة الثورة .. وفى الايام التالية اتصل كمال الدين حسين بصـــلاح شادى وأبلغه ان قوات بريطـــانية ستتحرك من الســـويس الى القاهرة .. فأرسلنا مجموعة من الفدائيين الى الكيلو ٩٦ لعرقلة تقدم الانجليز .. وظلوا يحرسون الطريق عدة أيام .

وتم أول لقاء بين عبد الناصر والمرشد حسن الهضيبى يوم ٢٨ يوليو .. حضر عبد الناصر الى منزلى حيث كان ينتظره المرشــد وعبد القادر حلمى وحسن عشماوى وصلاح شادى .. وقال لى عبد الناصر ونحن نصعد درجات السلم :

ـ أنا خايف على الاولاد من نشوة النصر ..

ووجدتنى أقول له بسرعة :

ـ نصر ايه .. ده لسه المشوار طويل .. عايزين ننظف البلد ونطهرها من الفســاد وتقوم المشروعات .

وعندما وصلنا .. ودخل عبد النـــــاصر وصافح الهضيبى فوجئت به يقول للمرشد :

ـ قد يقال لك أن احنا اتفقنا على شيء .. احنا لم نتفق على شيء .. وكانت مفاجأة .. فقد كان اتفاقنا أن تكون الحركة اسلامية ولاقامة شرع الله واستمرت المقابلة فى مناقشات أنهاها المرشــــد بقوله لجمال عبد الناصر .

ـ اسمع ياجمال .. ماحصلش اتفاق .. وسنعتبركم حــركة اصلاحية .. ان أحسنتم فأنتم تحسنون للبــلد وان أخطــأتم فسنوجه لكم النصيحة بما يرضى الله .. وانصرف جمال . وقال لنا المرشد وكأنه كان يستطلع الغيب :

ـ الراجل ده مفهمش خير ويجب الاحتراس منه ..

وكانت قد شكلت الوزارة برئاسة على ماهر كما اقترحنا ولكن بعد شهور جاءنا عبد الناصر يشكو من على ماهر ومماطلته فى اصدار قوانين الاصلاح الزراعى .. وسأل المرشد عمن يتولى الحكم بعده .. وكان رأينا أى شخص صالح ..

ويضيف صلاح شادى قائلا :

وتم تشكيل وزارة برئاسة نجيب .. وطلب منا جمال عبد الناصر الاشتراك فى الوزارة .. استدعانى أنا وحسن وكان يوسف صديق حاضرا .. وفاجأنا بقوله :

ـ أنا عايز تلاتة من الاخوان يدخلوا الوُزارة ..

فرد يوسف صديق :

ـ احنا حنخليها فقهاء ..

فقال له حسن عشماوى :

ـ مالهم الفقهاء .. ماله واحد زى الشيخ الباقورى نغض النظر عن الموضوع ..

وقال عبد الناصر :

ـ أنا كنت اقترحت أنك تدخل الوزارة ـ والكلام كان موجها لحسن عشماوى ـ انت ومنير الدلة ولكن الزملاء معترضين لصغر سنكم .. واحنا عايزين ترشحوا لنا اثنين أو ثلاثة ..

وذهبنا الى المرشد .. واجتمع مكتب الارشاد واتخذ قرارا بعدم الاشتراك فى الوزارة بعد مناقشات طويلة .. فقد رأى البعض أن اشتراكنا فى الوزارة سيجعلنا مبصرين بكل الخطوات التى تقوم بها الحكومة .. ولكن المرشد كان له رأى آخر وهو أنه لو حدثت أخطاء من الحكومة فانها ستلقى على الاخوان فضلا عن أن رسالة الاخوان كما كان يراها المكتب فى تلك الآونة هى عدم الزج بأنفسهم فى الحكم ..

وأبلغنا جمال عبد الناصر بقرار المكتب ، فطلب من المرشد أن يرشح له أشخاصا آخرين من غير الاخوان ، فرشح له أحمد حسن وزكى شرف ومحمد كمال الديب .. الا أن عبد الناصر اختار أحمد حسن فقط كوزير للعدل واستطاع الاتصال بالشيخ أحمد حسن الباقورى وكان عضوا بمكتب الارشاد وأقنعه بالخروج

على قرار المكتب وقبول الوزارة كوزير للاوقاف . فقبل ..

ويستطرد صلاح شادى مكملا الرواية قائلا :

ـ واتصل بى كمال الدين حسين وطلب منى محاولة اقناع أعضاء مكتب الارشاد بقبول دخول الشيخ الباقورى الوزارة حتى لا يحدث صدع بين الحكومة والاخوان .. فذهبت الى مقر الجمعية لابلاغ المرشد بحديث كمال الدين حسين لى فوجدته فى حالة ثورة على صالح أبو رقيق لانه أبلغه أن الشيخ الباقورى فى مقر قيادة الثورة ليحلف يمين الوزارة .. وكان المرشد لا يريد أن يصدق أن الباقورى خالف قرار المكتب .. وبعد ساعة أذيع تشكيل الوزارة وخرج المرشد الى منزله . وعند خروجه قابله الصحفيون .

وسألوه : هل عرضت عليكم الوزارة ؟

فأجاب : لقد عرضت علينا واعتذرنا .. وأغضب هذا التصريح جمال عبد الناصر . ويكمل صالح أبو رقيق روايته نقلا مما سمعه عن المرشد فقال :

جلس المرشد فى صالون منزله حزينا لخروج الباقورى عن اجماع مكتب الارشاد .. وقرب منتصف الليل وصل الشيخ الباقورى الى منزل المرشد وصافحه وقبل يده وقال :

ـ أنا تصرفت .. وأتحمل نتيجة تصرفى . وأنا مستعد أن أستقيل من مكتب الارشاد ..

ورد الهضيبى :

ـ ليه ؟..

وقال الباقورى :

ـ ومن الهيئة التأسيسية .

ورد الهضيبى :

ـ وليه ؟!.

وقال الباقورى :

ـ ومن جماعة الاخوان المسلمين .

ورد الهضيبى :

ـ هكذا يجب .

وطلب الشيخ الباقورى ورقة وكتب استقالته من جماعة الاخوان المسلمين .. وانصرف ..

وفى صباح اليوم التالى توجه المرشد اليه فى مكتبــــه بوزارة الاوقاف مهنئا له فقال له الباقورى :

ـ أعذرنى يا مولاى .. انها شهوة نفس .

فرد المرشد :

ـ تمتع بها كما تشاء .. اشبع بها .

● ● ●

الاخوان .. وهيئة التحرير :

وكان هذا أول صدام بين عبد الناصر وبين جماعة الاخـوان المسلمين .. أراد عبد الناصر شيئا .. وكان يعتقد أنه اذا أراد فيجب أن يطاع .. أراد أن يدخل الاخوان الوزارة .. وقال له مكتب الارشاد ((لا)) .. الكلمة التى كانت تثيره دائما .. ولكن استمرت العلاقات فاترة بين عبد الناصر وبين الاخـوان .. بدأ الطرفان ينظران الى تصرفات الطرف الآخر بكل حذر .. ثم جاء الصدام الثانى .. أو كلمة ((لا)) الثانية التى قالها الاخـــوان لعبد الناصر ..

ويقول صلاح شادى :

فى أحد الايام فى أوائل عام ١٩٥٣ اتصل بى جمال عبد الناصر وقال لى :

ـ يا صلاح .. أنا باعت لك ابراهيم الطحاوى وسيحدثك فى موضوع هام وعايز رأيك ورأى جماعة الاخوان فيه .

وفعلا جاءنى ابراهيم الطحاوى وقال لى أن الرئيس السابق عبد الناصر يريد من جماعة الاخوان أن تنصهر داخــل هيئـــة التحرير ويصبحا تنظيما واحدا .

وقلت له .. مش ممكن .. ان معنى هذا القضاء على جمـاعة الاخوان .. وهيئة التحرير ما هى الا حزب سياسى ونحن جماعة دينيـــة .

وفوجئت به يقول لى :

ـ ما هو الرئيس عايزك تمسك هيئة التحرير .

وأجبته : اننى لا أبحث عن مصلحة شخصية .. ولكن من الخطأ أن تطلب منا ذلك ..

وانصرف ابراهيم الطحاوى .. وبطبيعة الحال أبلغ الرســالة

الى عبد الناصر الذى طلب أن يعقد معنا جلسة عمل فى منزل عبد القادر حلمى .. المنزل الذى شهد كثيرا من الاجتماعات .

وحضر جمال عبد الناصر ومعه عبد اللطيف البغدادي وكمال الدين حسين والمرحوم عبد الحكيم عامر وأحمد أنور الذى كان وقتئذ قائدا للبوليس الحربى .. وكان يحضر هذا اللقاء من جماعة الاخوان أنا وصالح أبو رقيق وفريد عبد الخالق وبطبيعة الحال عبد القادر حلمي الذى دعانا لتناول الغداء .. وبعد أن انتهينا منه جلس عبد الناصر يتحدث عن هيئة التحرير وعن رغبته أن تنصهر داخلها جماعة الاخوان المسلمين لتكون تنظيما قويا .

ويلتقط صالح أبو رقيق خيط الحديث من صلاح شادى ليكمله قائلا :

رددت على جمال .. قلت له .. شوف يا جمال .. الحكومة أيا كانت ما دامت فى الحكم وأرادت تكوين حزب فمصيره الفشل .. سيولد الحزب ميتا .. لان الذين سينضمون الى عضويته ويسارعون اليها هم أعداؤها قبل أنصارها وذلك خوفا منها .. وعندك تجربة اسماعيل صدقى باشا فى سنة ١٩٣٠ خير دليل على ذلك .. فعندما تولى الحكم شكل حزب الشعب وزور الانتخابات ونجح مرشحوه .. ولما خرج من الحكم انتهى حزب الشعب وتلاشى ..

وضحك جمال وقال بخبث :

ــ أنتم عصاة .

فناداه فريد عبد الخالق أن يجلس الى جواره على أريكة جانب غرفة الصالون ودار بين الاثنين حديث يستطيع فريد أن يقوله لك تفصيلا .. وقال لى فريد :

ــ قلت له .. يا جمال اننى أرى الجو ينذر بصدام ليس من مصلحة أحد فى البلد أن يقع .. وكنت بذلك أشير الى رغبته فى أن تنصهر جماعة الاخوان داخل هيئة التحرير وكذلك لعدة مواقف اعتبرناها عدائية وكانت مظاهرها حذف الرقابة جميع بيانات الجماعة وعدم نشرها بالصحف .

فأجابنى :

ــ أعملكم ايه .. ما أنتم عصاه ..

وتعجبت لرده وقلت له مستنكرا :

ـ عصاة .. دى كلمة كبيرة يا جمال .. عصاة ليه .. هل نحن نقف موقفا عدائيا من الاهداف الوطنية للثورة ومصلحة البلد .. اننا نريد تحقيق الديمقراطية وعودة الحياة النيابية .

فأجابنى بسرعة :

ـ ما أنتم كده بتحرجونى .. طالبين انتخابات حرة .. يعنى عايزين النحاس باشا يرجع تانى وتعود نفس الاوضاع .. أنا بأقولكم ادخلوا هيئة التحرير وتولوا أنتم أمرها وتصبح هى مسرح نشاطكم .. وانتم بترفضوا .. عايزين ايه أمال ؟

فقلت له :

ـ اسمع يا جمال .. احنا بنصارحك .. الديمقراطية لابديل لها .. وانت يجب أن تكون عندك الثقة من أن الشعب سيتمسك بك ولن يرضى عنك بديلا .. أما أن تتشكك فى ذلك فهذا أمر غريب فعلا .. لماذا تتشكك ؟ .

أما بالنسبة لدخولنا هيئة التحرير فليس هناك تعارض من أن تقود أنت التنظيم السياسى عن طريق هيئة التحرير ونبقى نحن كدعاة للتربية الاسلامية .. أما رأيك أن تندمج الجماعة مع هيئة التحرير فهذا بالضبط أشبه بمن يضع زيتا وماء فى زجاجة ويحاول أن يمزجهما ببعض .. مش ممكن أبدا يمتزجان .. ومن الافضل للاسلام وللبلد ولك أن نبقى بعيدين عن السياسة ومؤيدين لك كحركة اسلامية .. والتزام الحكمة وضبط النفس ممكن أن يكون جسرا لنعبر من فوقه الازمة ، وليس من هدفنا نهائيا أن ننافسك فى الحكم فنحن لا نريد الحكم .. ولذلك لا أرى أى سبب للتصادم وعدم تقبل النصيحة وخاصة أن المرشد قال لك عند بدء الخلاف بالحرف الواحد ((يا جمال عندما تشعر بضيق من الاخوان أبلغنى وأنا أسلم لك مفتاح المركز العام ونقفلها حتى لا تقع أية فتنة .

وصمت جمال للحظات .. وأحسست أنه لا يجد ما يرد به .. وفجأة تكلم ليكشف لى بما فى داخل نفسه قال :

ـ اسمع يا فريد ... أقولك اللى فى نفسى وأخلص . أنا عندى

فكرة مستولية على ولا أعرف اذا كانت غلط والا صح .. انما أنا عايز فى خلال سنتين تلاتة أوصل الى انى أضغط على زر .. البلد تتحرك زى ما أنا عايز .. وأضغط على زر .. البلد تقف .

فضحكت وقلت له :

ـ احنا بقالنا ٢٧ سنة بنعمل لتربية نشء من المسلمين يفهم الاسلام فهما متكاملا ويعمل على هدى منه .. ولا نستطيع أن نقول رغم ذلك أننا بلغنا درجة أن احنا نقدر نجمع الاخوان فى لحظة ونفرقهم فى لحظة .. اسمع يا جمال .. انت بتفكر وكأنك ضابط فى معسكر .. يصدر الامر فينفذ فى الحال .. لكن تغيير مسار المجتمعات لا يمكن أن يتم الا فى جو من الحرية والديمقراطية يسمحان بازدهار المفاهيم الصحيحة والقيم السليمة .

فأصر على رأيه قائلا :

ـ الحقيقة ده اللى سيطر على تفكيرى ..

فأتممت حديثى معه قائلا :

ـ اذا كان كده .. فلا فائدة من نصيحتى أو نصيحة غيرى وهذا شىء مؤسف جدا .. والذى سيحكم لك أو عليك هو التاريخ .

وانتهى بذلك حديثنا .. وانصرف جمال مع اخوانه .. وبقينا نتناقش ونضحك من رغبته أن يضغط على زر فتتحرك البلد كما يريد .. ويضغط على زرار فتقف البلد .. كنا نعتقد أنه يحلم .. ولكنه أستطاع فعلا أن يحقق الحلم بعد ذلك ..

● ● ●

مفاوضات الاخوان والانجليز :

وفى فبراير سنة ١٩٥٣ بدأ الحديث عن اجراء مفاوضات مع الانجليز للجلاء عن مصر .. ولعب الاخوان المسلمون دورا فى هذه المفاوضات شرحه لى صالح أبو رقيق .. واستغله عبد الناصر بعد ذلك فى التشهير بالاخوان واتهامهم بالعمالة والتعاون مع الانجليز ..

قال لى صالح أبو رقيق :

فى شهر فبراير سنة ١٩٥٣ جاءنى المرحوم الدكتور محمد سالم وأبلغنى برغبة السفارة البريطانية أن يلتقى بعض المسئولين من جماعة الاخوان بمستر ايفانز المستشار الشرقى بالسفارة البريطانية

لاستطلاع رأى جماعة الاخوان فيما يرتضونه لنجاح مفاوضات الجلاء التى ستبدأ مع الحكومة .. وكان الانجليز يعلمون موقف الاخوان ودفعهم بالشباب لمحاربة القوات البريطانية فى منطقة القنال فى حرب عصابات .

وأبلغت المرشد المرحوم حسن الهضيبى بذلك وبعد مناقشات ودراسة أمسك بسماعة التليفون واتصل بعبد الناصر الذى رحب بذلك أشد ترحيب وطلب أن يطلع على نتائج هذه المحادثات .. وانتدبنى المرشد أنا والمرحوم منير دلة للاتصال بايفانز .. وفعلا اجتمعنا به وعدت للهضيبى أنقل له صورة كاملة عما دار بيننا من حوار .. فطلب منى أن أكتب تقريرا مفصلا وتسليمه له فى اليوم التالى .. وعدت الى منزلى وكتبت التقرير وسلمته للمرشد فى اليوم التالى فاتصل تليفونيا بعبد الناصر الذى سارع الى منزل الهضيبى وقال بالحرف الواحد بعد أن قرأ التقرير :

ـ كويس .. ده انتم استطعتم الوصول الى حاجات لم يكن من الممكن أن نوصل لها ..

وكان ايفانز ينتظر ردا على عروضه من المرشد بنفسه .. فأبلغ المرشد رغبة ايفانز لعبد الناصر الذى طلب منه مقابلته ..

وفعلا تمت مقابلة المرشد بايفانز يوم ٩ فبراير فى منزل المرشد وبعد أن خرج ايفانز اتصل المرشد مباشرة بعبد الناصر وأبلغه فى مقابلة تمت بعد ذلك فى منزل المرحوم منير دلة كل تفاصيل المقابلة .. وتوقفت بعد ذلك اتصالات ايفانز بالاخوان بعد أن بدأت المباحثات الرسمية التى تعثرت أكثر من مرة .. حتى انتهت بتوقيع الاتفاق النهائى فى شهر سبتمبر عام ١٩٥٤

ويضحك صالح أبو رقيق فى ألم ويقول :

ـ ومن الغريب أنه عندما اشتد الخلاف بين عبد الناصر والاخوان بعد ذلك أخذ يشهر بهم على أساس أنهم كانوا يتصلون بالانجليز بدون علمه (!!) وأبدوا تنازلات مما جعل موقفه محرجا خلال المحادثات .. وجند لادعائه هذا كل الصحف وأغلب الاقلام الصحفية .. وصدقه الناس بطبيعة الحال .. ولم يعلن أبدا أنه كان على علم بهذه الاتصالات وأنها تمت بموافقته وبتشجيع منه .. تماما كما فعل مع الاستاذ مصطفى أمين بعد ذلك بـ ١٢ عاما عندما كلفه بمعاودة الاتصال برجال السفارة الامريكية ثم

قدمه للمحاكمة أمام محكمة الدجوى بتهمة التجسس .. وكان يكفى لتبرئة مصطفى أمين أن يقول عبد الناصر أن تلك الاتصالات كانت بأمره كما قرر ذلك مصطفى أمين .. الا أن عبد الناصر بعث خطابا الى المحكمة ينفى تكليفه مصطفى أمين بذلك .. وكشف التاريخ بعد ذلك أن مصطفى أمين كان صادقا .. باعتراف عبد الناصر نفسه الى محمد أحمد محجوب رئيس وزراء السودان سابقا والدكتور فائق السمرائى سفير العراق فى القاهرة سابقا .

● ● ●

الصراع الثالث :

ويسترسل صالح أبو رقيق فى الحديث عن الصراع الثالث بين عبد الناصر والاخوان فيقول :

فى أواخر عام ١٩٥٣ اشتد الخلاف بين الاخوان وعبد الناصر .. كان الاخوان يطالبون بعودة الحياة الديمقراطية للبلاد وتحديد موعد لاعلان الدستور .. وحاول عبد الناصر أن يستقطب بعض أعضاء مكتب الارشاد للوقوف ضد المرشد حسن الهضيبى وعندما فشل أصدر مجلس الثورة قرارا فى ١٢ يناير سنة ١٩٥٤ بحل جماعة الاخوان المسلمين وكان المرشد يرى أن الثورة لم تنفذ الاحكام الاسلامية المتفق عليها ·· واستدعى عبد الناصر الشيخ محمد فرغلى عضو مكتب الارشاد وأراد اقناعه أن مصير الثورة والاخوان واحد وأن الاهداف واحدة وأنه يجب أن يقف الاخوان وراء الثورة ·· وأن المرشد حسن الهضيبى يريد أن يفرض رأيه على الثورة وأن التعاون معه أصبح مستحيلا .

ونقل الشيخ فرغلى حديث عبد الناصر لبقية زملائه أعضاء مكتب الارشاد وأحسوا جميعا أنه يريد احداث فرقة بينهم فازدادوا تماسكا . ولم يهمهم قرار الحل .

وبدأ عدة محاولات لتشويه الاخوان المسلمين .. وكانت المحاولة الاولى اعلان اكتشاف مخزن الاسلحة فى عزبة حسن العشماوى .. وكانت المحاولة الثانية اتفاقه مع عبد الرحمن السندى رئيس الجهاز السرى وكان الهضيبى قد عزله بعد أن أعلن أن لا سرية فى الدعوة .. وعين بدلا منه يوسف طلعت .. اتفق عبد الناصر مع السندى على أن يقوم بعض معاونيه باحتلال مبنى الاخوان المسلمين لارغام المرشد على الاستقالة .. وفشلت المحاولة وزاد الاخوان تمسكا بمرشدهم .

ثم وقعت أحداث فبراير عام ١٩٥٤ بعد اعلان قبول استقالة محمد نجيب .. وخرجت المظاهرات تطالب نجيب بالبقاء وكان من المعروف أنها من تدبير جماعة الاخوان المسلمين .. وشهدت القاهرة أعنف المظاهرات واضطر عبد الناصر الى اعادة نجيب .. وفى يوم ٢٨ فبراير خرجت المظاهرات فرحة بعودة نجيب واتجهت الى ميدان الجمهورية .. وحاول البوليس فض المظاهرات فأصيب عدد من المواطنين .. وحمل المتظاهرون قمصان المصابين ملوثة بدمائهم وتوجهوا الى قصر عابدين .. وخرج اليهم محمد نجيب محاولا دفعهم للانصراف .. ولم يتحركوا .. ولمح بينهم عبد القادر عودة فدعاه الى الشرفة لالقاء خطاب لفض المتظاهرين .. وصعد عودة ووقف بجوار محمد نجيب الذى أعلن أنه سينشىء الجمعية التأسيسية وسيعيد الحياة النيابية .. وانصرفت المظاهرات .. وقد جاء فى خطاب نجيب ما يلى بالنص :

((اننا قد قررنا أن تكون الجمهورية جمهورية برلمانية على أساس هو أن نبدأ فورا بتأليف جمعية تأسيسية تمثل كافة هيئات الشعب المختلفة لتؤدى وظيفة البرلمان مؤقتا وتراجع نصوص الدستور بعد أن يتم وضعها وبعد ذلك تعود الحياة النيابية الى البلاد فى مدى أقصاه نهاية فترة الانتقال وهذا أمر اتفقنا عليه .. ونحن عند وعدنا الذى قطعناه على أنفسنا من أننا لم نقم الا لاعادة الدستور على أساس سليم فى نهاية فترة الانتقال .

واختتم نجيب كلمته قائلا :

نحمد الله سبحانه وتعالى مرة أخرى على أننا اجتزنا هذا الامتحان القاسى بنجاح وأؤكد لكم مرة أخرى أنى لا أطمع فى حكم أو سلطة أو جاه وانما أطمع فقط فى أن أؤدى واجبى وأن تزهق روحى فى سبيل بلادى وتحريرها وفى سبيل اتحاد أبنائها والسلام عليكم ورحمة الله)) .

وكانت تلك الكلمة سببا فى انصراف المتظاهرين .. وفى نفس الوقت أثارت ثائرة عبد الناصر ضد الاخوان المسلمين .. فقد همس لعبد الناصر معاونوه أن الذى أوحى لنجيب بذلك الكلام هو المرحوم عبد القادر عودة أحد أقطاب الاخوان المسلمين الذى كان يقف الى جوار نجيب فى شرفة قصر عابدين .

ومرت ثلاثة أيام .. وفى يوم ٢ مارس قامت سلطات البوليس الحربى باعتقال ١١٨ شخصا بينهم ٤٥ من الاخوان المسلمين ، ٢٠

من الاشتراكيين وخمسة وفديين و ٤ شيوعيين بادعاء أنهم كانوا يدبرون لاحداث فتنة بالبلاد مستغلين فرحة الشعب بعوده نجيب .. وكان فى مقدمة المقبوض عليهم مرشد الاخوان المسلمين الشيخ حسن الهضيبى وعبد القادرعودة وصالح أبو رقيق وأحمد حسين زعيم الاشتراكيين .

وتعرض رجال الاخوان المسلمين لابشع عمليات التعذيب داخل السجن الحربى ، وفى يوم ٨ مارس سنة ١٩٥٤ بعث عمر عمر نقيب المحامين برسالة الى محمد نجيب وكانت قد عادت له كل السلطات يطلب فيها التحقيق فى وقائع تعذيب المحامين من المعتقلين وهم أحمد حسين وعبد القادر عودة وعمر التلمسانى .

وأمر نجيب بالتحقيق فورا .. ولم يبدأ التحقيق الا بعد مرور ١٠ أيام بسؤال الثلاثة .. وأكدوا جميعا أن الضابط محمد عبد الرحمن نصير كان يشرف على عمليات التعـذيب وكان يشترك فى ضربهم بنفسه .. واستطاع المرشد أن يهرب رسالة من سجنه نشرت فى جريدة المصرى وكان نصها :.

أما بعد ،فان مجلس قيادة الثورة قد أصدر قرارا فى ١٢ يناير سنة ١٩٥٤ بأنه يجرى على جماعة الاخوان المسلمين قانون حـل الاحزاب السياسية ومع ما فى هذا القرار من مخالفـة لمنطوق القانون ومفهومه . فقد صدر بيان نسبت الينا فيه أفحش الوقائع وأكثرها أجتراء على الحق وأعتقلنا ولم نخبر بأمـر الاعتقال ولا بأسبابه وقيل يومئذ أن التحقيق فى الوقائع التى ذكرت به سيجرى علنا فاستبشرنا بهذا القول لاننا انتظرنا أن تتاح لنا فرصـة الرد عليه لنبين أن ما اشـتمل عليه وعلى الصـورة التى جاءت به لا حقيقة له . فيعرف كل انسان قدره ويقف عند حده . ولكن ذلك لم يحصـل .

والى أن تتاح لنا الفرصة فاننا ندعوكم وندعو كل من اتهمنا وندعو أنفسنا الى ما أمر الله تعالى به ورسوله عليه الصلاة والسلام حين قال : ((فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونسـاءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)) .

وقد استمرت حركة الاعتقالات طوال شهرين كاملين . حتى امتلأت المعتقلات والسجون بطائفة من أطهر رجالات البلد وشبابها بلغوا عدة آلاف لكثير منهم مواقف فى الدفاع عن البلاد وعن حرياتها

شهد بها الاعداء قبل الاصدقاء وجاهدوا بأموالهم وانفسهم ولم يكتفوا بالكلام كما يفعل كثير من الناس . أما كيفية الاعتقال ومعاملة المعتقلين فلن نعرض لها هنا .

وقد بدت فى مصر بوادر حركة ــ ان صحت ــ فقد تغير من شئونها وأنظمتها وقرار حل الاخوان . وان انزال اللافتات عن دورهم لم يغير الحقيقة الواقعة وهى أن الاخوان المسلمين لا يمكن حلهم لان الرابطة التى تربط بينهم هى الاعتصام بحبل الله المتين وهى أقوى من كل قوة وما زالت هذه الرابطة قائمة ولن تزال كذلك باذن الله ومصر ليست ملكا لفئة معينة ولا يحق لاحد أن يفرض وصايته عليهم أو أن يتصرف فى شئونها دون الرجوع اليها والنزول على ارادتها ، لذلك . كان من أوجب الواجبات على الاخوان المسلمين أن يذكروكم بأنه لا يمكن أن يبت فى شئون البلاد فى غيبتهم وكل ما يحصل من هذا القبيل لن يكون له أثر فى استقرار الاحوال ولا يفيد البلاد بشىء .

وان ما دعوتم اليه من الاتحاد وجمع الصفوف لا يتفق وهذه الاحوال . فان البلاد لا يمكن أن تتحد وتجمع صفوفها وهذه المظالم وأمثالها قائمة .

نسأل الله تعالى أن يقى البلاد كل سوء وأن يسلك بنا سبيل الصدق فى القول والعمل وأن يهدينا الى الحق الى الصراط المستقيم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

حسن الهضيبى
المرشد العام للاخوان المسلمين

وفى يوم ٢٥ مارس تم الافراج عن جميع أعضاء الاخوان المسلمين المعتقلين .. وكان للافراج عنهم قصة يرويها صالح أبو رقيق . فيقول :

ــ جاءنا فى السجن الحربى المرحوم محمد فؤاد جلال والسيدان محمد أحمد ومحيى الدين أبو العز صباح يوم ٢٥ مارس يطلبان منا الوقوف مع الثورة والتعاون معها على أساس أننا الوطنيون . فقلت لهم وأنا أضحك :

كيف يتم ذلك ونحن خلف الاسوار .. هو احنا اللى حبسنا نفسنا ..

فأجابوا : ما أنتم حتخرجوا على طول ..

فقلت لهم : وما الموقف وقد وجهتم الينا أخطر اتهام يوجه الى مواطن وهو الاتصال بالانجليز بدون علمكم وسنضطر الى الدخول فى جدال معكم لتبرئة أنفسنا وأنتم أعلم بالحقيقة .. فما الحل ..

فأجابوا : نسأل عبد الناصر .. وفعلا عادوا بعد قليل وقالوا ان عبد الناصر يقترح أن يخرج المرشد فورا ومعاونوه الستة الذين جاء ذكرهم فى بيان الاتصالات بالانجليز ويذهب اليهم عبد الناصر فى منزل المرشد ويهنئهم بصفته وباسم مجلس الثورة وينشر ذلك فى الصحف .. وفعلا قبلنا ذلك لما فيه من دلالات وتم الافراج عنا وحضر عبد الناصر ومعه صلاح سالم الى منزل المرشد .

وبدأت جماعة الاخوان المسلمين تستأنف نشاطها من يوم ٢٦ مارس .. وأعتقد الجميع أن الحياة النيابية ستعود ..

وفى نفس اليوم بدأ عبد الناصر تنفيذ خطته .. وفوجئت القاهرة بتوقف جميع وسائل النقل بها فى الساعة الواحدة ظهرا ماعدا الترام بعد أن استطاع أن يستميل اليه الصاوى رئيس اتحاد نقابات عمال النقل ليعلن اضراب شامل لمطالب خاصة .. ثم بدأت الاذاعة تذيع اضراب العمال بسبب قرارات عودة الحياة النيابية للبلاد ورغبتهم فى الابقاء على مجلس الثورة .

وخرجت جريدتا الاهرام والاخبار تؤيدان هذا الاتجاه وتطالبان ببقاء مجلس الثورة .. بينما انفردت جريدة المصرى بالوقوف ضد ذلك الاتجاه .. محاولة الكشف عن المؤامرة التى تدبر للقضاء على الحياة الدستورية الطبيعية للبلاد .

وبدأت المظاهرات تشتد .. وهى المظاهرات التى كان يدبرها رجال البوليس الحربى ، وكانت تطالب بعدم عودة الحياة النيابية .. واشتدت المظاهرات .. وأصدر المرشد حسن الهضيبى بيانا يوم ٢٨ مارس هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

لا ريب أن مصر الآن تمر بفترة بالغة الدقة والخطورة فى تاريخها بعيدة الاثر فى كيانها ومستقبلها وهى فترة تقتضى من كل مواطن أن يهب البلاد نفسه ويبذل لها وجوده ويؤثرها بالخالص من رأيه ومشورته حتى يأذن الله بانجلاء هذه الغمرة ويبدل الوطن منها حياة أمن واستقرار ووحدة .

ولقد فوجيء الاخـــوان المسلمون غداة خروجهم من السجون والمعتقلات بتوالى الاحداث الخطيرة التى تتعرض لها البـــلاد فى حدة وسرعة لم يتيسر معها معـــرفة أسبابها والعوامل التى تؤثر فيها ثم تحديد وسائل العلاج التى تلائمها .

من أجل ذلك بادر الاخوان المسلمون الى العمل على أداء واجبهم فى التماس المخرج من هذه الازمة ، فبدأ لهم أن من العسير أن ترسم الخطط الصالحة ويوضع العـــلاج لهذه المشـــاكل وتسمع المشورة الصادقة المستقلة فى جو الغضب والانفعال وقد كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يسأل الله الا يستجيب له وهو غضبان.

لهذا لم يكن بد من الاسراع بلقاء المسئولين والاتصال بطرفى الخلاف للدعوة الى اتخاذ مهلة تتجنب فيها المضـــاعفات وتنتهى فيها حالة التوتر القائمة حتى يتيسر لاولى الرأى والاخـــلاص أن يتقدموا للمسئولين عن الامة بخطة كاملة ومدروســـة تكشف عن البلاد هذه الشدة وتضـــع الحلول الكفيلة بوقاية البلاد من أن تتعرض لمثلها فى أية مناسبة ..

وعلى هذا الاساس قام وفد الاخوان المسلمين برياسة المرشد العام بلقاء البكباشى جمال عبد الناصر فى الليلة الماضية ثم بزيارة اللواء محمد نجيب لانشغاله فى هذه الليلة بالاجتماع بجلالة الملك سعود ضيف مصر الكبير الذى آثرها مشكورا بكريم وساطته فى علاج هذا الموقف العصيب .

ومازال الاخوان المسلمون يواصلون خطواتهم فى اقناع المسئولين باتخاذ مهلة مع قيامهم فى الوقت نفســه بدراســـة خطة العلاج الشاملة املين أن يستجيب المسئولون الى ندائهم فتتغلب الحكمة والوطنية على بواعث الخلاف والفرقة ويلتقى الجميع باذن الله على كلمة سواء .

واذا كانت الجهود تتوالى فى العمل على جمع الكلمة وحل الازمة، فاننا نناشد شعب مصر الكريم أن يعتصم بالهدوء والسكينة ورباطة الجأش وأن ينصرف أبناؤه جميعا الى أعمالهم فى انتظام وطمأنينة مع التوجه الى الله العلى الكبير أن يحفظ البلاد من كل سوء وأن يعين الساعين ويجمع المسئولين على الحل الكامل السليم الذى يخرج بالبلاد من المأزق الحاضر ويحفظ وحدة الامة ويصون حقوق الشعب وحرياته ويحقق الاستقرار المنشود فى ظل حياة نيابيـــة

نظيفة محوطة بالضمانات التى تجنبها مســاوىء الماضي ونوفر الجهـــود لتخليص الوطن من الغاصب المستعمر ولمتابعة حركة الاصلاحات الايجابية التي تستكمل البلاد نهضتها والله ولى التوفيق

وأذيع ذلك البيان الذي طلبه عبد الناصر من المرشد بعـــد اتفاق الاثنين على توقف المظاهرات لحين انتهاء زيارة ســعود وايجاد حل للازمة .. ونشر البيــان يوم ٢٩ مارس .. نفس اليوم الذى غادر فيه الملك سعود مصر .

ويقول صالح أبو رقيق :

وذهب جميع أعضـــاء مجلس الثورة لتوديع الملك سعود فى مطار الماظة وذهب بعض أعضاء مكتب الارشاد لتوديع الملك .. وعند انصراف الجميـــع فوجئت باثنين يمسكان بذراعى .. كانا عبد الناصر والبغدادى .. وسألانى :

ـ انت فطرت ؟؟ **فقلت لهما** : لا ..

فقالا : تعال نفطر سوا .. فحاولت الاعتذار .. ولكنهما أصرا ودعيا الهضيبى ولكنه اعتذر .. وذهبت معهما الى ميس المطار .. وأثناء جلوسنا نتناول الافطار سألنى عبد الناصر :

ـ فين حسن ؟ !

وكان يقصد حسن العشماوى .. وكان حسن أقرب المدنيين الى قلب عبد الناصر كما كان عبد الحكيم عامر أقرب العسكريين الى قلبـــه ..

وقلت له :

ـ حسن زعلان منك وله حق عرب عليك .. وكنت أشير بذلك الى حادث التشهير به بالعثور على مخزن الاسلحة فى عزبته ..

فضحك وقال :

ـ طيب ده لازم يشكرنى .. ده احنــا عملنا له دعاية بمليون جنيه والجرايد نشرت صوره ..

ثم أضاف :

ـ لا .. ده أنا لازم أشوفه وأصالحه ..

ثم بدأنا نتحدث عن الاوضاع .. والمظاهرات التى تطالب بعدم اجراء انتخابات وأنها لابد وأن تتوقف .. وعن بيان المرشد .

فبادرنى قائلا :

ـ انتم عايزين انتخابات ليه .. عايزين زينب الوكيل تتحكم

فى البلد تانى .. دى سبت موضع ((العفة)) للبوليس الحربى عندما توجه اليها أحد ضباط البوليس الحربى لسؤالها •• عايزينها تتحكم تانى فى البلد •

قلت له :

ـ حرام عليك يا شيخ بلاش تشنيع .. المهم المظاهرات تتوقف والمرشد أذاع بيان نشرته الصحف اليوم يدعو الجميع للهدوء ..

فأجاب :

ـ خلاص مفيش مظاهرات ..

وانصرفنا •• وعلمت أنه توجهت مظاهرة فى نفس اليوم الى مجلس الدولة واعتدى المتظاهرون على المرحوم عبد الرازق السنهورى •• وقد كلفني المرشد بالذهاب الى عبد الناصر لمعاتبته لاخلاله بالاتفاق وفض المظاهرات التي تحاصر جريدة المصرى وعدم الاعتداء عليها وتنفيذ قرارات مجلس الثورة باعادة الحياة النيابية • وعندما قلت له ذلك قال :

ـ انتم يهمكم ايه .. ، مادمتم أنتم احرار .. مالكم ومال الباقى •• فقلت له : هل تستطيع أن تعلن ذلك فى مؤتمر صحفى •• فضحك وقال : طبعا لأ ..

ومرت أزمة مارس .. وتوقفت المظاهرات .. وبقى محمد نجيب رئيسا للجمهورية .. وجمال عبد الناصر رئيسا للوزارة .. واكتشفنا تلاعبه بالحريات والديموقراطيات •• ثم بدأت محادثات الجلاء .. وفى شهر يونيو وقع بالحروف الاولى على اتفاقية الجلاء .. ووجدنا الاتفاقية لا تحقق الهدف فعارضناها .. وبعثنا له بعريضة تتضمن أوجه اعتراضنا ..

وبدأ شن حملة دعائية ضد الاخوان المسلمين .. وحاول أحداث انشقاق فى صفوف الاخوان •• وبدأت تحدث إشتباكات بين الاخوان المسلمين ورجال الشرطة .. بدأت يوم ٢٧ أغسطس عام ١٩٥٤ فى مسجد شريف بالروضة .. وقف حسن دوح وكان زعيم الطلبة الاخوان بالجامعة وألقى خطبة تتضمن هجوما على اتفاقية الجلاء . وبعد الصلاة خرج المصلون فى مظاهرة وحدث اشتباك بينهم وبين رجال الشرطة .

وفى نفس الوقت هاجم عبد الناصر الاخوان علانية فى خطاب

ألقاه بهيئة التحرير يوم ٥ سبتمبر وجند الصحف كلها لنشر أنباء عن المرشد الهضيبى وكان فى جولة بالبلاد العربية على أساس أنه يعلن عداءه للثورة .

وأحس بعض الاخوان بالخطر .. واقترح عدد منهم كان على علاقة بالحكومة عقد اجتماع للهيئة التأسيسية لبحث الوضع بين الحكومة والاخوان .. وكان عبد الناصر يتوقع أن ينجح أعوانه فى هذا الاجتماع من اتخاذ قرار بعزل الهضيبى .

وعقد الاجتماع مساء يوم الخميس ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٥٤ واستمر ٢٠ ساعة وحضره مائة عضو من جملة الاعضاء وعددهم ١٣٧ عضوا ..

وظهرت صحيفة الاهرام والجمهورية تحملان نبأ كاذبا عن انشقاق خطير فى صفوف الاخوان تضمن نشوب معركة بالايدى بين المجتمعين .. أما جريدة (الاخبار) فقد نشرت الحقيقة وكانت عن حدوث مشادة كلامية بين الاعضاء .

وانتهى الاجتماع على خلاف ما كان يرغب عبد الناصر .. ومرت أيام .. وفى يوم ٢٦ أكتوبر من نفس العام حدثت محاولة اغتيال عبد الناصر .. وقد تكون محاولة حقيقية أو محاولةمدبرة .. وقد تكون محاولة فردية أو بتدبير من جماعة الاخوان المسلمين .. ولكن الذى ثبت أن عبد الناصر استغلها فى تحقيق ثلاثة أهداف .

* تكوين زعامة شعبية لنفسه .
* التخلص من محمد نجيب الى الابد .
* القضاء على جماعة الاخوان المسلمين التى ساندته فى بدء الثورة ..

● ● ●

محاولة اغتيال عبد الناصر :

ولن أتجنى على أحد وأقرر شيئا عن تلك المحاولة .. وعما اذا كانت حقيقية أو مدبرة .. انما سأسردها كما جاءت فى الصحف فى ذلك الوقت .. وللقارىء وحده أن يقارن بين الوقائع وظروف المحاكمة ويقرر هل كانت محاولة حقيقية .. أم محاولة مدبرة ..

الزمان مساء ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٥٤

المكان : ساحة ميدان المنشية فى مدينة الاسكندرية .

الساحة مزدحمة بالآلاف من المواطنين .. حضروا للاستماع الى خطاب الرئيس جمال عبد الناصر الذى سيلقيه بمناسبة توقيع اتفاقية الجلاء مع الانجليز يوم ١٩ أكتوبر من نفس العام .

ودخل عبد الناصر الى المنصة الرئيسية ومعه صلاح سالم وعبد الحكيم عامر وحسن ابراهيم والشيخ الباقورى والسيد الميرغنى حمزة وزير الزراعة والمعارف بالسودان واحمد بدر المحامى السكرتير المساعد لهيئة التحرير بالاسكندرية .

ووقف عبد الناصر ليلقى خطابه .. ومرت دقائق .. وفجأة دوى صوت الرصاص .. وساد الهرج المكان .. وأمسك عبد الناصر بالميكروفون يردد فى كلمات مرتجلة .. وقف يقول :

أيها الاحرار .. حياتى فداء لكم .. دمى فداء لمصر ..

أيها الرجال .. أيها الاحرار .. أتكلم اليكم بعون الله بعد أن حاول المغرضون أن يعتدوا على .. فدمى فداء لكم .. ان حياة جمال عبد الناصر ملك لكم ..

أيها الرجال .. أيها الاحرار .. هذا هو جمال عبد الناصر بينكم .. أنا لست جبانا .. أنا قمت من أجلكم .. من أجل عزتكم وكرامتكم وحريتكم .. أنا جمال عبد الناصر منكم ولكم .. عشت لكم وسأعيش حتى أموت عاملا من أجلكم ومكافحا فى سبيلكم ، وأموت من أجل حريتكم وكرامتكم ومن أجل عزتكم .

أيها الرجال .. أيها الاحرار .. فليقتلونى .. لقد غرست فيكم العزة وغرست فيكم الكرامة .. لقد أنبت فى هذا الوطن الحرية والعزة والكرامة ، فلأمت من أجل مصر .. من أجلكم .. من أجل أحفادكم .. كافحوا وأحملوا الرسالة وأدوا الامانة من أجل عزتكم ومن أجل كرامتكم . (١)

يا أهل مصر .. يا أبناء الوطن .. قمت من أجلكم .. وسأموت فى سبيلكم .. فى سبيل حريتكم وفى سبيل كرامتكم ..

---

(١) هكذا دائما يلغى تاريخ من سبقوه من الثوار .. بل مسح كل أصالة الشعب المصرى وادعى لنفسه أنه غرس فى الشعب العزة والكرامة .. وكأن الشعب كان بدون عزة أو كرامة من قبله !!

أيها المواطنون .. انا جمال عبد الناصر .. اذا مت فانى اموت وانا مطمئن فكلكم جمال عبد الناصر .. تدافعون عن العزة وعن الحرية وعن الكرامة .. سيروا على بركة الله .

سيروا نحو مجدكم .. لا تخافوا الموت .. فالدنيا فانية .. ونحن نعمل لنموت من أجلكم .. من أجل مصائركم وحريتكم .. ومن أجل عزتكم وكرامتكم ..

أيها الرجال .. أيها الاحرار .. أيها المصريون .. سيروا على بركة الله .. والله معكم ولن يخذلكم ، فلن تكون حياة مصر معلقة بحياة جمال عبد الناصر ، انهـا معلقـة بكم أنتم وبشجاعتكم وبكفاحكم ، فكافحوا .. واذا مات جمال عبد الناصر فليكن كل منكم جمال عبد الناصر متمسكين بالمبادىء والمثل العليا .

أيها الرجال .. أيها الاحرار .. منذ ٢٤ سنة اعتـدت يـد الاستعمار على الهاتفين بالحرية فى هذا الميدان ، فقتل من قتل ، واستشهد من استشهد ، فاذا كان جمال لم يقتل فى الماضى وجاء ليقتل اليوم بأيدى الاستعمار وأعوانه ونجا ، فقد نجوت لاحقق لكم العزة ولاحقق لكم الحرية ولاحقق لكم الكرامة .. ان الخيانة تريد أن تكبلكم وتستبد بكم ، فاذا نجوت فلكى أزيدكم حريةوعزة وكرامة ، وليعلم الخونة أن جمال ليس فردا واحدا فى هذا الوطن فكلكم جمال عبد الناصر .

يا اخـوانى .. دمى من دمكم .. وروحى من روحـكم .. ومشاعرى من مشاعركم .. أيها الرجال لقـد استشهد الخلفاء الراشدون جميعا فى سبيل الله واذا كان جمال يقتل فأنا مستعد لذلك فى سبيلكم وفى سبيل الله والسلام عليكم ورحمة الله .

وتعالت الهتافات ((الله معك يا جمال)) .. وأنهى عبد الناصر الكلمة التى ارتجلها .. أوهكذا بدت .

وكانت الكلمة مذاعة على الهواء .. وسمع جميع أبنـاء مصر أصوات طلقات الرصاص .. والكلمة الرائعة التى ألقاها جمـال عبد الناصر .. واحتل قلوب الجميع .. وحقق الزعامة التى كان يحلم بها .. وأصبح الاسطورة فى أحاديث كل الناس .. ولم تنم الامة العربية بأسرها فى تلك الليلة .. الكل كان ينتظر الصـباح ليقرأ شيئا عن الحادث .. وعن الجانى .

وظهرت صحف الصباح .. صباح ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٥٤ ..

تحمل في صدر صفحاتها الاولى نبأ القبض على الجانى الاثيم بدون نشر صورته ..

قالت جريدة الاهـــرام :

((لم يكد الجاني الاثيم يطلق رصاصاته الغـــادرة حتى كان الجمهور قد هجم عليه وعلى ثلاثة أشخاص يقفون على مقـــربة منه ودخان الرصاص يتصاعد من حولهم وكاد يفتك بهم لولا أن بادر رجال البوليس والمخابرات الى القبض عليهم وضبط السلاح فى يد الجانى (١) وقد اقتيد الاربعة الى نقطة بوليس شريف ..

ويدعى الجانى محمود عبد اللطيف محمد ويعمل سباكا فى شارع السلام بامبابة .

وقد عثر فى المكان الذى كان يقف فيه الجانى على أربعة أظرف فارغة من عيار ٣٦ ملليمتر وهى تختلف عن طلقات المسدس الذى ضبط مع المتهم ، اذ أن المسدس الذى عثر عليه مع المتهم من نوع المشط الذى لا يلفظ الاظرف الفارغة)) .

كان هذا ما نشرته جريدة (الاهرام) فى عددها الصـــادر يوم ٢٧ أكتوبر ١٩٥٤ ، وأثار ذلك التســـاؤل عن سر اختلاف نوع الاظرف الفارغة عن طلقات المسدس المضبوط فى يد الجانى .. وبدأت همسات هل هناك شخص آخر .

وفى نفس العدد نشرت الصحف أن الجانى ينتمى الى جمـــاعة الاخوان المسلمين ..

وتوالت فى الايام التالية نشر اعترافات محمود عبد اللطيف وأنه من الجهاز السرى للاخـــوان المسلمين .. وكان مكلفا باغتيـــال عبد الناصر ، لتبدأ حركة اغتيالات لبقية أعضاء مجلس الثـــورة و ١٦٠ ضـــابطا من الضـــباط الاحرار والقيام بثورة وأن الجهاز السرى كان سيقف أمام أى تحركات مضادة ..

---

(١) السلاح ضبط فى يد الجانى .. هكذا نشرت النبأ جميع الصحف .. وأرجو ألا تنسى يا عزيزى القارىء هـــذا للاهمية فى الصفحات التالية ولتحكم بعقلك وضميرك على حقيقة الحـــادث كما أنه لم ينشر شىء بعد ذلك عن الثلاثة الآخرين الذين قيـــل أنهم ضبطوا مع الجانى .

ومع الاعترافات بدأ نشر أنباء اكتشاف مخازن أسلحة للجهاز السرى والقبض على أفراده .. مخازن فى جميع محافظات الجمهورية .. ومتهمين من مختلف الفئات والمهن .. طلاب بالجامعات ومحامين ومدرسين وعمال وفلاحين وضباط بالجيش وضباط بالبوليس وتجار .. أى من فئات الشعب جميعها العمال والفلاحين والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية !!

● ● ●

محاكمات الاخوان :

وفى يوم أول نوفمبر .. أى بعد الحادث بأربعة أيام فقط .. أصدر مجلس قيادة الثورة برئاسة جمال عبد الناصر أمره بتأليف محكمة مخصوصة لمحاكمة المتهمين فى محاولة اغتيال عبد الناصر برئاسة قائد الجناح جمال سالم .. وكان المرحوم جمال سالم معروفا للجميع بالتصرفات الشاذة .. وكان أمر تشكيل المحكمة شاذا أيضا .. فقد تضمن أن للمحكمة كل السلطات وأن يلحق بها مكتب للادعاءات يتولاه البكباشي زكريا محيى الدين يقوم باعلان المتهم بالادعاءات المقامة ضده قبل المحاكمة بـ ٢٤ ساعة فقط .. ولا يجوز تأجيل المحاكمة أكثر من مرة واحدة ولمدة لا تزيد على ٤٨ ساعة .. وللضرورة القصوى .. وأحكامها نهائية ولا يجوز الطعن فيها بأى طريقة من الطرق أو أمام أى جهة من الجهات ..

وبدت للجميع أن نهاية جماعة الاخوان المسلمين أصبحت محققة .. فما كانت تنشره الصحف عن اعترافات الذين قبض عليهم من أفراد الجهاز السرى وكيف أنهم كانوا يسعون الى قيام حرب أهلية واغتيال جميع أعضاء مجلس الثورة وتحويل البلاد الى مجموعة من الخرائب .. كان ما ينشر كافيا لشحن كل الشعور والقوى ضد الاخوان المسلمين .

وبدأ الناس فى لهفة شديدة الى معرفة شكل الجانى الاثيم .. ومضت خمسة أيام كاملة دون أن تنشر له صورة واحدة .. وأخيرا نشرت صورته وآثار التعذيب واضحة تماما على وجهه .. ونشر تحتها أنها صورة للجانى ويبدو فيها آثار اعتداء المواطنين عليه وقت القبض عليه !!

وللتاريخ .. فان ما ينشر اليوم عن جرائم التعذيب التى ارتكبها أعوان حكم عبد الناصر لا توازى واحدا على الالف مما تعرض له الاخوان المسلمون فى عام ١٩٥٤

قال لى اللواء شرطة بالمعاش صلاح شادى :

ـ انهم قبضوا على بعد حادث محاولة اغتيال الرئيس السابق .. حاولوا معى بكل الوسائل أن أقرر أن الحادث من تدبير الجهاز السرى للاخوان المسلمين .. استخدموا معى التهديد والوعيد .. ولم أخضع .. اقتادونى الى مبنى مجلس قيادة الثورة فى الجزيرة أدخلونى القاعة التى تحولت بعد ذلك الى قاعة لمحكمة الشعب .. كان بالقاعة كمال الدين رفعت وعلى صبرى وصلاح الدسوقى ومحمد عبد الرحمن نصير وغيرهم من الزبانية .. كان كمال رفعت يستخدم عضلاته وكفاءته كبطل فى الملاكمة فى كيل اللكمات لى ..

ويبتسم صلاح شادى فى مرارة ويقول :

ـ كان كمال رفعت برتبة يوزباشى .. وكنت أيام الثورة الاولى قد طلبت من جمال عبد الناصر أن يبعث أحدا من رجال الثورة معى الى مؤتمر للطلاب فى الجامعة ليحدثهم عن الثورة وأهدافها .. فأعطانى كمال رفعت .. ووجدته لا يستطيع أن يقنع الطلاب .. فجلست وكتبت له خطابا ألقاه فى الطلاب .. ورغم ذلك فقدأخذ يكيل لى اللكمات الشديدة حتى اذا شعر بالتعب يدفعنى ناحية على صبرى الذى كان ممسكا بمسدس يحركه فى يده بلا مبالاة مصوبا فوهته لى ويقول :

ـ انت ما تستحملش رصاصة تنطلق .. وتخلص ..

وفى نفس الوقت يتولى صلاح الششتاوى .. وهو نفسه صلاح الدسوقى الذى كان محافظا للقاهرة .. وكان وقتئذ اله وزارة الداخلية بعد زكريا محيى الدين .. وكان ممسكا بكرباج ينهال به على ضربا ثم يدفعنى الى بقية الزبانية ليكملوا تعذيبى .. ويحاولون أن أوقع بامضائى على أقوال لم أقلها .. وأرفض .. وتتكرر العملية ..

ويبتسم صلاح شادى وهو يتذكر تلك اللحظات العصيبة فى حياته والتى كان سببها أنه وضع كل ثقته فى عبد الناصر وقرأ معه (الفاتحة) قبل قيام الثورة أن تكون لله ولاقامة شرع الله .. ويقول :

ـ كانت قوة من عند الله سبحانه وتعالى جعلتنى لا أشعر بما ألاقيه وأتعرض له من عذاب .. ورفضت ما كانوا يحاولون املاءه على من أن الرئيس محمد نجيب رئيس الجمهورية وقتئذ كان على اتصال بنا للقيام بحركة مضادة ضد عبد الناصر واخوانه

.. وأن أعترف على زميل لعبد الناصر فى تشكيل الضباط الاحرار وهو البكباشى عبد المنعم عبد الرؤوف بأنه أعد خطة للاستيلاء على مجلس الوزراء واغتيال عبد الناصر واخوانه .. وكان التعذيب يتم بمعرفة وحضور عبد الناصر فى غرفة مجاورة واكتشفت ذلك عندما كان يخرج أحد المحققين ويغيب للحظات ثم يعود ليسألنى عن وقائع لا يعلمها الا الله وأنا وعبد الناصر .

وقال لى أحد المواطنين :

انهم كانوا لا يقيمون وزنا لاى شيء .. كل شيء امتهنوه حتى كلام الله .. اننى لا أنسى أبدا يوم اقتحامهم زنزانة صلاح شادى وفى مقدمتهم كان واحد ممن ادعوا صفة الضباط الاحرار هو النقيب، محمد عبد الرحمن نصير .. وكان صلاح جالسا ممسكا كتاب الله تعالى يقرأ منه .. واختطفه .. ومزقه بين يديه وداس فوقه بقدميه .. وعندما سأله :

— ألا تخاف من الله .

لطمه وهو يقهقه وقال :

— ربنا بتاعكم لو جاء هنا اوضعته فى الزنزانة اللى جنبك .

وظلت، احاديث الناس تتناول فى كل المجالات ما كان يعتزمه الاخوان المسلمون من خراب للبلاد .. كانت الناس تستقى معلوماتها مما تنشره الصحف .. وكان بعض المفكرين يراودهم الشك فى حقيقة الحادث الذى تعرض له الرئيس السابق جمال عبد الناصر .. البعض كان لا يريد أن يصدق أن الحادث من تدبير الاخوان المسلمين وكان يستند فى شكوكه الى ما نشرته جريدة الاهرام صبيحة يوم الحادث من ضبط الجانى والمسدس فى يده والعثور على أظرف طلقات رصاص من عيار لا يطابق رصاص المسدس .

وفجأة .. وبلا أى مقدمات .. وفى يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٤ .. أى بعد الحادث بستة أيام .. نشرت جميع الصحف الصباحية صورة الرئيس السابق عبد الناصر وأمامه عامل بناء ممسكا بمسدس .. ومع الصورة حكاية مثيرة .. تقول الحكاية أن عامل البناء خديوى آدم .. وهذا اسمه .. كان يستقل الترام يوم الحادث المشئوم عائدا الى منزله .. وعند ميدان المنشية شاهد جماهير من الناس متجمعة وسأل عن سر تجمعهم ولما علم أن عبد الناصر سيلقى خطابا نزل من الترام واندس وسط الجماهير .

وعندما دوى صوت طلقات الرصاص وساد الهرج الآلاف المجتمعة سقط فوق الارض .. وشعر بشيء يلسعه في ساقه .. وتحسسه فوجده مسدسا وكانت ماسورة المسدس لا تزال ساخنة .. وأيقن في الحال أنه المسدس الذي استخدمه الجاني في اطلاق الرصاص على زعيم البلاد (!!) .. ووضع المسدس في جيبه واعتزم بينه وبين نفسه ألا يسلم المسدس الا لعبد الناصر شخصيا .

وتستطرد القصة في استكمال حبكة خيوطها وحتى لا يتساءل القارىء عن السر في عدم تسليمه المسدس في نفس الليلة وانتظاره ٥ أيام .. فتقول القصة :

أن العامل خديوى آدم رجل فقير جدا يوميته ٢٥ قرشا .. ولم يكن يملك ثمن تذكرة قطار أو أوتوبيس يحمله الى القاهرة .. فسار على قدميه المسافة من الاسكندرية الى القاهرة .. فوصلها يوم أول نوفمبر وتوجه في الحال الى مجلس قيادة الثورة وطلب مقابلة جمال عبد الناصر .. وأعطاه المسدس .. فكافأه عبد الناصر بمائة جنيه (!!) .

وهكذا ظهر سلاح جديد في الجريمة طلقاته من عيار ٣٦ ملليمتر لتكون من نفس أظرف الطلقات التي عثر عليها .. واختفت تماما سيرة المسدس الذي ضبط في يد الجاني لحظة القبض عليه .. هكذا أراد الحاكم ورجال التحقيق ..

وفي اليوم التالي مباشرة نشرت الصحف أن الجاني تعرف على المسدس الذي عثر عليه خديوى آدم وقرر أنه نفس المسدس الذي استخدمه لاغتيال عبد الناصر وانه تسلمه من رئيسه في الجهاز السرى المحامي هنداوى دوير .. وتعرف هنداوى هو الآخر على المسدس وقرر أنه نفس المسدس الذي أعطاه للجاني .. وكان رئيسه في الجهاز السرى المحامي ابراهيم الطيب أعطاه له ليسلمه للجاني .

هكذا تعرف الاثنان على سلاح الجريمة .. وهكذا اختفت تماما سيرة المسدس الاول الذي ضبط مع الجاني لحظة القبض عليه .. واحد فقط أنكر أن المسدس الذي عثر عليه خديوى آدم يتعلق بالجهاز السرى .. هذا الشخص كان هو ابراهيم الطيب نفسه .. وجاء انكاره أمام محكمة الشعب عندما عرض عليه رئيسها جمال سالم المسدس فقرر أنه ليس نفس المسدس الذي أعطاه لهنداوى .. انما هو مسدس آخر ..

ولم يحقق جمال سالم هذه النقطة الهامة .. أغفلها تماما .. كما أغفل أثناء المحاكمة تكليف الادعاء بتقديم شهود الاثبات الذين ضبطوا الجانى لحظة ارتكابه الجريمة .. وكانوا .. ويا للمصادفة من العاملين بمديرية التحرير التى أنشأها مجدى حسنين أقرب الضباط الاحرار الى قلب عبد النـاصر والذى من أجله تلاعب عبد الناصر بالديمقراطية كما سيأتى شرحه فى الباب التالى .. والشهود الثلاثة أولهم عبد الحميد محمود حبيب العامل بمديرية التحرير وكان أول من أمسك مسدس الجانى أو هكذا قال .. والثانى اليوزباشى جمال النادى وهو من مديرية التحرير أيضـا وقد كسر ذراعه أثناء مقاومة الجانى له أو هكذا قرر .. أمـا الثالث فهو حامد حسنين عجمى العامل بمديرية التحرير أيضـا وقد عضه المتهم فى ساقه عندما امسك به أو هكذا قرر (!!) .. ولعل الادعاء خشى أن يقدمهم ويقدم خديوى آدم العـامل الذى عثر على المسدس حتى لا تتخبط أقوالهم .. ويظهر شىء محظور كانوا يسعون لاخفائه !! ان أى طالب بالسنة الاولى حقوق يعلم أن أول شهود الاثبات هم الذين لهم صلة بضبط الجانى أو مشاهدة الجريمة أو اكتشـاف سلاح الجريمة .. ولكن هؤلاء الاربعـة لم يدلوا بشهادتهم عند محاكمة الجانى ..

محاكمة بدون محامين :

وتقرر تقديم محمود عبد اللطيف الى محكمة الشعب برئاسة جمال سالم .. وللتاريخ فان الاوراق التى قـدمت الى أعضـاء هيئة المحكمة كانت كافية لان تصدر أحكامها باعدام كل الذين يقدمون أمامها .. كانت أمام هيئة المحكمة أوراق تتضمن اعترافات تقول أن الهضيبى أنشأ جيشا سريا ضخما لتأمين حكم الاخوان المسلمين بعد قيامهم باغتيال عبد الناصر وجميع أعضـاء مجلس الثـورة باستثناء محمد نجيب وكذلك اغتيـال ١٦٠ ضابطا من الضباط الاحرار . وأن هذا الجيش السرى كان سيقف أمام جيش مصر وبوليس مصر ويقوم بقمع الحركات الشعبية التى كان من المتوقع حدوثها وأن غرض هذا الجيش ليس محاربة المستعمر بل اعلان حرب داخلية فى مصر للاستيلاء على الحكم .. وأن الخطة كانت تقسيم بلاد الجمهورية الى مناطق .. وكل منطقـة لها قائـد وفصائل وكل فصيلة لها قائد .. وان الذين أشرفوا على انشـاء هذا الجيش السرى ثلاثة هم يوسف طلعت وكان يختص بأفـراد الجيش من المدنيين وصـلاح شـادى وهـو قائد تنظيم رجال

البوليس وعبد المنعم عبد الرؤوف قائد التنظيم فى صفوف الجيش المصرى .. وأن جميع الاسلحة والقنابل والذخائر التى ضبطت فى مخازن الاخوان المسلمين كانت تكفى لتدمير ثلاثة أرباع مدينة القاهرة وتحويلها الى خرائب ..

وبدأت محكمة الشعب أولى جلساتها يوم الثلاثاء ٩ نوفمبر سنة ١٩٥٤ .. وكانت عمليات القبض على بقية زعماء الاخوان المسلمين واعضاء الجهاز السرى لا تزال مستمرة . بل كان يقبض على بعضهم وفى اليوم التالى مباشرة يقاد الى محكمة الشعب لسماع أقواله كشاهد فى القضية الاولى التى تنظرها المحكمة .. وكانت القضية الاولى .. أو المحاكمة الاولى للمرحوم محمود عبد اللطيف الذى أسندت اليه محاولة اغتيال عبد الناصر بمسدس ضبط فى يده وقت الحادث ثم اعترف بارتكابه الحادث بمسدس آخر عثر عليه العامل بمديرية التحرير خديوى آدم .. وظهر بعد الحادث بـ ٥ أيام ..

ووجه الى محمود عبد اللطيف ادعاءان :

الاول : اشترك مع آخرين فى تنفيذ اتفاق جنائى الغرض منه احداث فتنة دامية لقلب نظام الحكم وذلك بانشاء نظام سرى مسلح للقيام باغتيالات واسعة النطاق وارتكاب عمليات تدمير بالغة الخطورة وتخريب شامل فى جميع أنحاء البلاد تمهيدا لاستيلاء الجماعة التى ينتمى اليها على مقاليد الحكم بالقوة ..

والثانى : شرع فى قتل البكباشى أركان حرب جمال عبد الناصر رئيس الحكومة تنفيذا للاتفاق الجنائى المشار اليه فى أولا .

وتلا رئيس المحكمة الادعاءين على المتهم وسأله السؤال التقليدى :

ــ مذنب أم غير مذنب .

وعادة .. بل ودائما يقرر المتهم فى مثل هذه الحالات أنه غير مذنب .. وهو فى ذلك يتعلق بآخر خيط من الامل لينقذ رقبته من حبل المشنقة .. أما فى حالة محمود عبد اللطيف وأغلب زملائه الذين وقفوا أمام تلك المحكمة فانهم كانوا يقررون أنهم مذنبون .. كان يقررها البعض عن جهالة مصدقا ما قالوه له قبل المثول امام هيئة المحكمة من أن زعيم البلاد سيخفف عنه الحكم بل ويلغيه وأن المقصود فقط محاكمة زعمائه فى جهاز الاخوان .. والبعض كان

يقررها لفقده الثقة فى اى بصيص من نور العدالة بعد ما تعرض له من أبشع ألوان التعذيب .. وكان محمود عبد اللطيف وهنداوى دوير من النوع الاول .. ويؤكد ذلك أنه يوم تنفيذ حكم الاعدام فيهما أخذ يردد هنداوى دوير فى هستيرية وهم يقتادونه الى حبل المشنقة :

ــ (ضحكوا على .. خـــدعونى .. ضحكوا على .. مش ده اتفاقنا .. مكانش ده الاتفاق .. مش ده اتفاقنا) .

المهم ... اننى هنــا لا أحاول أن أتجنى على شخص ما .. ولكنى أذكر الحقيقة والحقيقة التى أسجلها للتـــاريخ .. والتى جمعتها مما نشر فى ذلك الوقت عن تلك المحاكمات .. وهى صورة غريبة .. وغريبة جدا للعدالة فى تلك الايام .... صــورة محاها تماما الرئيس أنور السادات فى عهده الحالى .. عهــد ســيادة القانون ..

وبعد أن قرر المتهم انه مذنب وقف المدعى العسكرى وقال .. وأنا هنا أنقل كلامه بالحرف الواحد :

ــ « حين أعلن المتهم بالادعاءات المقامة عليه فى سجنه .. سألناه اذا كان قد وكل أحد المحامين للدفاع عنه فقال أنه لم يوكل أحدا والامر بتشكيل المحكمة لا يحتم وجود محام مع المتهم أثناء محاكمته فضلا عن أن القضية معدة والشهودموجودون)) .

أى والله هذا ما قاله المدعى العسكرى .. أنه يقـــدم متهما بادعاءات عقوبتها الاعدام ويطلب محاكمته بدون محام يدافع عنه لان أمر تشكيل المحكمة لا يحتم وجود محام .. هكذا .. كان الامر مخالفا لابسط مبادىء العدالة وكل الدساتير فى العالم التى تكفل للمتهم حق الدفاع عن نفسه .. ولكن دستور عبد الناصر كان خلاف كل الدساتير .. كما كانت أفعاله خلاف كل الافعال .

ونعود الى بقية فصول المحاكمة ..

ويلتقط رئيس المحكمة خيط الكلام من المدعى ويتــوجه بالاسئلة الى المتهم الواقف أمامه بلا حول ولا قوة ويسأله :

ــ عايز حد يدافع عنك ؟

ويتعلق محمود عبد اللطيف ببصيص من نور الامل ويهمس :

ــ أيوه .. عايز يا أفندم ..

ويدور أغرب حوار .. بين رئيس محكمة .. ومتهم .. يسأله رئيس المحكمة :

ــ مين ؟

ويرد المتهم :

ــ محمود سليمان غنام ..

ويفاجأه رئيس المحكمة وكأنما يقرأ الغيب ويسأله :

ــ واذا ماقبلش ؟

ولايترك محمود خيط الامل ويقول :

ــ يبقى فتحى سلامة ..

ويكرر رئيس المحكمة :

ــ واذا ماقبلش ؟

ويقول المتهم :

ــ يبقى مكرم عبيد ..

ويسد رئيس المحكمة أمامه كل الابواب ويسأله :

ــ واذا ماقبلش ؟

وكان رئيس المحكمة يتوقع من المتهم أن يجيب ((يبقى أمرى لله واترافع عن نفسى)) .. ولكنه خيب أمله وقال :

ــ يبقى أى واحد ثانى ..

ــ ويلتفت جمال سالم الى ناحية المدعى ويصدر قراره ونصه:

ــ على مكتب الادعاء أن يتصل بالمحامين الذين ذكرهم المتهم بالترتيب ، فاذا حضر أى واحد منهم كان بها .. والا انتدب أى محام آخر وتؤجل الجلسة ٤٨ ساعة وتعقد فى الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس ١١ نوفمبر .

ونفذ مكتب الادعاء قرار المحكمة .. أو هكذا نشر فى الصحف صباح اليوم التالى :

اتصل المدعى العسكرى أولا بالاستاذ محمود سليمان غنام .. وصرح المدعى العسكرى أنه اعتذر لانه أصلا يستنكر الجريمة ولا يمكنه أن يترافع عن المتهم من الناحية القومية لانه يستنكر استخدام أساليب العنف فى الجدل السياسى .. هكذا !!

واتصل المدعى بعد ذلك بالاستاذ فتحى سلامه .. وقال المدعى انه هو الآخر اعتذر لسببين .. أولهما : الشعور الوطنى والآخر : احتقاره للمجرم الاثيم .. هكذا !!

واتصل المدعى بآخر المحامين الثلاث الذين ذكرهم المتهم وهو مكرم عبيد .. وقال المدعى أن مكرم عبيد قال حين فوتح برغبة المتهم أن يدافع عنه .. غريب أن يطلب منى الدفاع عن المتهم ، فانا لا استطيع أن ادافع عمن يعتدى على الرئيس جمال عبد الناصر فهذا اجرام خطير .. هكذا !!

وقالت الصحف .. استكمالا للخبر السابق والذى أملاء عليها مكتب الادعاء .. أن مكتب الادعاء خاطب نقابة المحامين فاجتمع مجلس النقابة فى الحال برئاسة عمر عمر نقيب المحامين واتصل ببعض المحامين .. ولكنهم رفضوا جميعا .. هكذا !!

ولن أعلق على هذا الجزء من المسرحية ..

وانعقدت الجلسة الثانية للمحاكمة يوم الخميس ١١ نوفمبر سنة ١٩٥٤ .. والكل يعتقد أن المحاكمة ستتم بدون محام يعكر صفوها .. ويفاجأ الجميع أن محاميا كبيرا هو المرحوم حمادة الناحل يقف معلنا تطوعه للدفاع عن المتهم بعد أن قرأ اعتذارات زملائه .. ولأن شرف المهنة يقتضيه أن يقف مدافعا عن المتهم .. وكانت جرأة حمادة الناحل وتمسكه بمبادىء وشرف المهنة سببا لأن يتعرض بعد ذلك لأبشع ألوان التعذيب ودخل السجن ولفقت له القضايا هو وغيره من المحامين الذين كانوا يتطوعون للدفاع عن المتهمين أمام محاكم عبد الناصر الاستثنائية ..

ويتحفز رئيس المحكمة للمحامى الجرىء .. ويرفض كل طلب يتقدم به لمعاونته فى مهمته للدفاع عن المتهم .. كان يرفض الطلب قبل أن يكمل المحامى كلامه .. واتخذ رئيس المحكمة منذ اللحظة الأولى موقف المهاجم دائما لكل شاهد .. وكان كل الشهود من المتهمين أيضا .. يحاول أن ينكر أقواله التى سبق أن أبداها فى التحقيقات تحت الظروف المعينة التى يعرفها الجميع الآن بعد أن أعاد الرئيس السادات للقانون سيادته وللانسان حريته .. وكفل لكل متهم حق الدفاع عن نفسه والتحقق من كل طعن يبديه .. وليس أدلى على ذلك من قرار أصدره النائب العام يوم السبت ١٠ يناير سنة ١٩٧٦ بأيقاف تنفيذ حكم باعدام قاتل تحدد له يوم الاثنين ١٢ يناير لحين التحقيق فى شكوى تقدم بها تتضمن أن اعترافاته انتزعت منه بالتعذيب .. هذه الضمانات التى نجدها اليوم كانت مختفية تماما فى خلال جلسات محاكمة الاخوان المسلمين عام ١٩٥٤

صور ومهازل من المحاكمة :

وفى الصفحات القادمة بعض المهازل .. أو الصور المبكية لمصرع العدالة .. وأنا أنقلها كما نشرتها الصحف فى ذلك الوقت وهى تنشر كل تفاصيل محاكمة الاخوان ..

●● فى خلال سماع أقوال على نويتو أحد أعضاء الجهاز السرى وأثناء مناقشته عن هدف الجهاز .. قال الشاهد أن الغرض من الجهاز هو تدريب شباب الاخوان المسلمين لتكوين جيش اسلامى لمعاونة حركات التحرر فى الدول الاسلامية كالجزائر وتونس كما كان يتدرب الاخوان ليساهموا فى معارك فلسطين ومعارك القناة ضد قوات الاحتلال ..

– سنواجه الشاهد بأقواله فى التحقيق اذ قرر ما يأتى ..
وكانت تلك هى الحقيقة التى من أجلها انخرط آلاف الشباب فى جماعة الاخوان ووقف المدعى العام وقال :

« الجيش الاسلامى كان سيقاوم الحكومة التى لا تحكم بالقرآن ، وأحضروا الينا الأسلحة للتدريب العسكرى ، أما عن الخطة فكانوا بيقولوا لازم الشعب كله يقوم بثورة .

وقال على نويتو :
– مش دى أقوالى ؟
وصرخ فيه رئيس المحكمة :
– مش مضيت على أقوالك ؟
ويرد الشاهد :
– أنا ماقراتش الأقوال دى
ويضحك رئيس المحكمة ويقول للمدعى :
– ياريت كنتم خليتوه يوقع على شيك ب ٥٠٠ جنيه
ويرد المدعى ضاحكا :
– ياريت ياأفندم ..

ولم يحقق رئيس المحكمة أقوال الشاهد .. ولا كيفية توقيعه على أقوال لم يقلها ..

وشرح لى صالح أبو رقيق أن كل متهم من أعضاء الاخوان المسلمين كانوا يرغمونه على التوقيع على أقواله . .دون سماعها كانوا يوجهون الاسئلة على الورق .. ويضعون لها الاجابة ..

ثم يكلفون المتهم بالتوقيع .. ومن كان يحاول أن يقرأ أو يعترض يتعرض لكل أصناف التعذيب ..

وكانت تلك صورة تتكرر مع كل شاهد .. ومع كل متهم .. كان رئيس المحكمة جمال سالم لم يعتقد أبدا أن الأوراق التى أمامه وعليها توقيعات الشهود ممكن أن تكون أقولا مزيفة أرغم على توقيعها الشاهد .. كان لا يخطر بباله أبدا هو أو عضوا المحكمة أن يكون عبد الناصر هو الذى رسم خيوط كل المؤامرة .. تماما كما اعتقد جميع زملائه أن ثورة الشعب والمظاهرات فى أزمة مارس السابق على اعادة الديمقراطية والحياة الحرة وعودة الضباط الى ثكناتهم كانت ثورة تلقائية سببها تعلق الشعب بهم .. ثم اكتشفوا بعد ذلك أنها كانت ثورة مدبرة دفع أجر لقيامها ٤ آلاف جنيه الى الصاوى أحمد الصاوى رئيس عمال النقل .. وآن الذين حركوا المظاهرات هم مجموعة الضباط الذين جمعهم عبد الناصر من غرز الحشيش والمواخير .. كما وصفهم لكمال الدين حسين ..

ولعل الدليل الأكيد على أن الرئيس السابق عبد الناصر كان لا ينقل الى زملائه الحقيقة أبدا .. انما كان يعطيهم دائما لاتصالاته الصورة التى يرسمها بنفسه .. هو ما حدث خلال جلسات تلك المحاكمات عندما كان المرحوم منير الدلة أحد زعماء الاخوان المسلمين ، وواحدا ممن كانوا على صلة بعبد الناصر حتى أنه رشحه للوزارة فى عام ١٩٥٣ .. يدلى بشهادته أمام المحكمة .. ودار بين رئيس المحكمة وبينه الحوار التالى :

سأله رئيس المحكمة :

ـ هل تذكر يوم ما رحت مع صلاح شادى الى جمال عبدالناصر فى سنة ١٩٥٣ وطلبتم منه أن تعرض عليكم مشروعات القوانين قبل صدورها ؟

وأجاب منير الدلة :

ـ احنا رحنا قابلنا الرئيس عبد الناصر لنبدى له أن الاخوان المسلمين يؤيدون الثورة ، وتطرق الحديث بين السيد الرئيس وبين صلاح شادى الى موضوع القوانين وقال له صلاح حبذا لو عرض الحاكم مشروعات القوانين على الشعب قبل اصدارها .. ودا كان رأى شخصى ولم يكن رأى الجماعة .

وقاطعه جمال سالم صارخا :

ــ انتم قلتم لازم الحكومة تعرض القوانين على الجماعة فقال لكم الحكومة لا تقبل وصاية الاخوان والحكومة تمثل الشعب أكثر من الاخوان .

ورد الشاهد :

ــ أنا أقسمت على كلامى ..

ولم يتركه جمال سالم يكمل بل قاطعه قائلا :

ــ احنا كمان أقسمنا اليمين بيننا وبين ربنا .

فقال الشاهد :

ــ أنا أروى الواقعة كما حدثت

فصرخ جمال سالم :

ــ كلامك ده فيه نوع من الاتهام لجمال عبد الناصر انه مش عارف ينقل الكلام صح ..

***

***

روى لى صلاح شادى .. الطرف الباقى على قيد الحياة .. تفاصيل هذه المقابلة وحقيقة عما اذا كان الاخوان أرادوا الوصاية على الحكومة كما أفهم عبد الناصر زملاءه وشحن مشاعرهم ضد الاخوان ..

قال الرجل الذى أمضى ٢٠ عاما كاملة فى الليمان لانه كان ينصح عبد الناصر وأخذ عليه عهدا ليلة قيام الثورة ان تكون الثورة لله ولتطبيق شرع الله .. قال :

ــ حقيقة ذهبت أنا والمرحوم منير الدلة الى عبد الناصر فى مجلس قيادة الثورة بعد حل الاحزاب فى عام ١٩٥٣ .. وكان من المقرر أن يجتمع بأعضاء مجلس الثورة فى ذلك اليوم .. وكنا نتحدث بصراحة وبدون كلفة .. بمعنى أن أناديه باسمه ويناديني بأسمى ..

قلت له :

ــ ان الموجة الوطنية جارفة وأخشى أن تندفع مع الموجة على غير بصيرة وتخطىء .. وأخذت أشرح له تاريخ حركة كمال

أتاتورك وانتكاسها لانفراده بالرأى .. وقلت له .. وأنا مازلت أذكر نص كلماتى ..

ـ يا جمال .. قد تكون قوة صالحة .. ولكن يجب أن تضع نفسك فى الموضع المناسب ، فالحصان القوى مكانه أمام العربة وليس خلفها .. فاذا أردت تأييد الشعب يجب عليك أن تعرض عليه رأيك ، والرأى الصالح لابد أن يمشى ، أما أن تصدر القرار وتطلب من الشعب أن يصفق فهذا هو الخطأ بعينه .

وفاجأنى عبد الناصر باقتراحه :

ـ نعمل لجنة مننا ومنكم تعرض عليها القوانين

فقلت له :

ـ لا .. اعرضها على الشعب

فقال :

ـ طيب نعمل لجنة ونضع فيها الشيخ الغزالى .

ولم أعلق على هذا الاقتراح .. وتركنا عبد الناصر وانصرف الى اجتماع مجلس قيادة الثورة وبعد انصرافه بدقائق جاءنا الصاغ وحيد رمضان وقال لى أن عبد الناصر دخل الجلسة متظاهرا بالثورة من مقابلته معنا وقال لزملائه :

ـ تصوروا الاخوان باعتين صلاح شادى ومنير الدلة وعايزين يفرضوا وصاية علينا تصوروا ..

وتعجبت من تصرف عبد الناصر .. ورويت لوحيد رمضان تفاصيل الحديث ثم انصرفنا ..

وانتهت بذلك رواية صلاح شادى التى أكدت ما كان جمال سالم لا يتصوره من أن عبد الناصر لاينقل لهم الكلام صح كما حدث ..

***

وهكذا كان جمال سالم يثق فى كل حرف أمامه من سطور اعترافات الشهود والمتهمين .. ومن أجل ذلك كان له موقف بعيد تماما عن موقف القاضى العادل غير المتحيز وهو يدير جلسات المحاكمات .. كان يعتبر المتهم أو الشاهد عدوا له وكان له الحق .. فالاوراق تقول أنهم كانوا سيقتلونه هو الآخر

مع بقية أعضاء الثورة وكان يهاجمه ولا يحميه كما تقتضى العدالة .. يجعله مثار سخرية .. يهزأ منه وعليه ..

** ففى جلسة ١٤ نوفمبر .. كان جمال سالم يستمع الى أقوال شاهد .. هو متهم أيضا بعضويته فى الجهاز السرى .. كان العضو اسمه حامد نويتو .. وجاء الشاهد أمامه ليشهد أنه كان من أعضاء الجهاز السرى كما جاء فى أقوال من سبقوه من أعضاء الجهاز .

وقال الشاهد مستعطفا :

ـ أنا مظلوم .. ووالدتى

وقاطعه جمال سالم ساخرا :

ـ أنا ماليش دعوة بأمك .. الاسلام ماقالش تعملوا كده

ورد الشاهد :

ـ الناس دول كدابين والله ..

واستمر جمال سالم فى سخريته منه قائلا :

ـ فيه مثل بيقول ((لا أم قويق .. ولا دعاها يستجاب))
وضجت القاعة بالضحك .. وانتشى جمال سالم لضحك الحاضرين .. واستمر فى السخرية من الشاهد فسأله :

ـ بتأخذ ماهية كام ؟

ورد الشاهد :

ـ ١٢ جنيه

وقال جمال سالم :

ـ والله ما تستاهل ١٢ مليم .. بأه انت شكل واحد ياخد من الدولة ١٢ جنيه !!

وضجت القاعة بالضحك .. لخفة دم رئيس المحكمة !!

ـ ربنا يخليكم يا أفندم ..

** وصورة أخرى .. قدم الادعاء شاهدين من أعضاء الجهاز السرى .. الاثنان كانا مدرسين .. أولهما اسماعيل محمود .. والثانى محمود الحواتكة .. وانكر اسماعيل محمود كل اعترافاته .. وثار جمال سام للشاهد بلهجة عسكرية :

ـ **خلفا در**

وإستدار الشاهد .. أصبح وجهة للجمهور الحاضر الجلسة .. ووجه جمال سالم حديثه للجمهور قائلا :

ـ أهو دا المدرس اللى بيدرس لاولاد حضراتكم ..

واستدعى محمود الحواتكة .. وواجهه باسماعيل محمود.. وأنكر الاثنان اعترافاتهما التى أغتصبت منهما .. ووجد جمال سالم نفسه فى مأزق .،. وخرج منه بأن قال :

ـ واللہ والله .. لولا احترام الادمية كنت خليتكم تضربوا بعض ..

وطبعا لم يكن جمال سالم أو عضوا المحكمة يعلمون أن آدمية الشهود وجميع المتهمين قد انتهكت قبل مثولهم أمام المحكمة ...

** وصورة ثالثة كان ضحيتها المرحوم المحامى ابراهيم الطيب أحد قادة التنظيم وأسندت له الادعاءات قيادة تنظيم الجهاز السرى فى مدينة القاهرة .. وكان ابراهيم محاميا فى مكتب المرحوم عبد القادر عودة أحد زعماء الاخوان وقد صدر الحكم باعدام الاثنين ..

بدأ ابراهيم الطيب يدلى بشهادته يوم ١٥ نوفمبر .. وذكر حقائق كان عبد الناصر قد أخفاها عن زملائه .. قال ابراهيم الطيب .. أن الاخوان عرضوا على محمد نجيب رئيس الجمهورية العودة بالبلاد الى الحياة الطبيعية وايجاد برلمان حر بعيد عن الشوائب الحزبية واطلاق الحريات خاصة حرية الصحافة وابداء الرأى والافراج عن المعتقلين وأضاف قائلا عن اتفاقية الجلاء أن الاخوان قد اعترضوا على الاتفاقية وارسلوا الى عبد الناصر بيانا باعتراضاتهم ..

وأحس جمال سالم أن ابراهيم الطيب سيستغل الفرصة ويكشف بعض النقاط الضعيفة فى الاتفاقية والتى كان منها عودة الانجليز الى قاعدة القنال فى حالة نشوب حرب .. فقاطعه ((يماتش ردح قائلا :

ـ المرشد بتاعكم اعترف بانه اتكلم مع الانجليز وقبل أن يتفق معهم على عقد اتفاق سرى بينه وبينهم ويسمح للانجليز بالرجوع فى أى وقت (١) .. رد يا محامى .. رد يا قانونى رد ياللى

---

(١) تم اتصال المرشد بالانجليز بمعرفة عبد الناصر

بتدافع قدام المحاكم بالاسلام .. رد يا للى بتعلم محمود عبد اللطيف الاسلام .. اتكلم يا للى بتشتغل فى مكتب عودة ..

وورد ابراهيم الطيب على ماتش الردح بهدوء قائلا :

ـ أنا مستعد أسكت

ـ وثار جمال سالم ثورة عنيفة وارتفع صوته قائلا :

ـ انت بتبجح على ..

وأجاب ابراهيم الطيب :

ـ بالعكس يا أفندم ..

ولم يقتنع جمال سالم بالرد وقال :

ـ كده زى مابا أقولك .. احنا ولاد بلد والمحكمة اسمها محكمة الشعب وكلنا متربيين فى الحسينية وباب الشعرية ودرب الحجر .. متربناش فى القصور .. جاوب على السؤال والتزم حدوده .. انت مش محامى هنــا ..

** متهم واحد استطاع أن يتغلب على رئيس المحكمة جمال سالم .. كانت مناقشاته مع رئيس المحكمة تثير ضحك جميــع الحاضرين .. كان مؤمنا أن مصيره قد تحدد قبل المحاكمة .. ووقف أمام جمال سالم لا يخشى شيئا .. لقــد شاهد الموت أكثر من مرة عندما انتزعوا منه الاعترافات .. وأصبح لا يهمه شىء .. هذا المتهم هو المرحــوم يوسف طلعت رئيس الجهاز السرى للاخوان المسلمين .. كان ساخرا ولاذعا .. وحار معه جمال سالم ..

وفيما يلى مقتطفات من الحوار اللاذع بين يوسف طلعت رئيس المحكمة .. سأله جمال سالم :

ـ كم فصيلة عملتها فى القاهرة وغيرها ؟

ويجيب يوسف طلعت بسخرية :

ـ أنا قلت الحاجات دى فى التحقيق

ويكرر جمال سالم :

ـ احنا عايزين نسمع الكلام تانى

وتشتد سخرية يوسف طلعت فى اجابته ونصها :

ـ هم حيكونوا صادقين ..

ويبتلع جمال سالم اللذعة ويكرر له :

ـ عايزين نسمعه تانى ..

ولا يتمالك يوسف طلعت نفسه ويضحك وهو يقول :

ـ يمكن اغلط فى كلمـة ..

وكانت تعنى اجابته أن اعترافاته أمليت عليه ويخشى أن كررها أن يخطىء فيتعرض للتعذيب بعد عودته للزنزانة ..

** ومرة أخرى ضحكت المحكمة مع سخرية يوسف طلعت واستسلامه لمصيره ..

سأله المدعى العسكرى :

ـ ايه معلوماتك عن المنشورات بصفتك قائد الجهاز السرى ؟

ويضحك يوسف بسخرية ويرد :

ـ يظهر عليك بتكبرنى علشان ..

واسترسل فى الضحك ..

وقاطعه جمال سالم قائلا :

ـ أيوه يا يوسف

وأكمل يوسف كلامه :

ـ أصل الجماعة دول .. وأشار الى المدعى العسكرى .. بيكبروا فينا علشان لما ياخدو رقبتى يقولوا دى رأس كبيرة .

وقال له جمال سالم :

ـ طيب مش قائد .. رئيس

وقهقه يوسف طلعت بسخريته وقال :

ـ الله يكرمك يا شيخ !!

وقال جمال سالم :

ـ طيب .. مسئول

ولم يتوقف يوسف عن سخريته وقال :

ـ لازم أبقى قائد ورئيس مادام قاعد قدامكم .. مش يبقى نجار قاعد قدامكم .. وكانت مهنة يوسف الاولى نجارا .

وآخر ضحكات وسخرية كانت ليوسف طلعت يوم محاكمته .. حضر الى المحكمة ولم يوكل محاميا .. واستغرقت محاكمته ثلثى ساعة .. وبعد أن تليت عليه الادعاءات سأله جمال سالم :

ـ مش عايز محامى ؟
ـ لأ ..
ـ ليـــه ؟
ـ لانى ما باحبش المحامين ؟
ـ ليـــه ؟
ـ لأن فيـــه آية أنهم سيحاسبون يوم القيامة لانهم يترافعون بالباطل أحيانا ..
ـ بس لازم يكون لك محامى ؟
ـ وهو يعنى سيغير قدر الله ..
ـ يعنى بلاش نجيب لك محامى ..
ـ لا يا أفندم .. مش عايز .. توكل على الله ياشيخ وابتدى !!

ووقف المدعى وكان مصطفى الهلباوى على الفور يترافع مطالبا براس يوسف طلعت .. قال يصفه انه كان نجارا فأصبح اليوم الجـزار والجلاد والسفاح .. وكانت مؤهلاته هى القـدرة على الفتك والتعطش الى الدم الساخن ..

وعندما وقف يوسف طلعت للدفاع عن نفسه لم يبد أى اهتمام بكل ما ساقه المدعى من اتهامات بل وقف ليعطيه درسا .. قال بسم الله الرحمن الرحيم .. أولا يا حضرات : مسألة النجـــارة مش عيب .. دى كانت صناعة سيدنا نوح وسيدنا يوسف .. ومسألة التعطش للدم دى مش حقيقة .. أنا قبض على فى بيت وكان فيه قنـــابل ومدافع فلو كنت رجل دم كنت دافعت عن نفسى بأى شكل .. وقد فوضت أمرى لله ثم لكم ..

وأحس جمال سالم بشفقة نحو يوسف طلعت لانه لم يدافع عن نفسه بما يكفى .. وتفحص وجوه الحاضرين ووجد بينهم المرحوم الاستاذ لطفى حسونة وكان يسجل الجلسات لجريدة ((الاخبار)) وبادره قائلا :

ـ لطفى يا حسونة

ووقف لطفى حسونه مرتجفا .. وكان معروفا عنه أنه دائما يخشى السلطة وخرج صوته مبحوحا :

ـ أفنـــدم ..
ـ انت مش محامى ..

ـ أيوه يا أفندم ..

ـ طيب أترافع عن يوسف طلعت

ـ حاضر يا أفندم

ـ عايز وقت تستعد ؟

ـ لو سمحت المحكمة ؟

ـ يكفيك ساعة ؟

ـ كفاية أوى ..

ورفعت الجلسة لمدة ســـاعة ليستعد المحامى للدفاع عن متهم وجه له الادعاء اتهامات عقوبتها شنقا .. وهكذا كانت العدالة .. وعندما أعيدت الجلسة لم يجد المحامى ما يقوله الا انه يلتمس من المحكمة تقدير ظروف المتهم .. وقد كان .. وأصدر جمال سالم حكمه باعدام يوسف طلعت ..

** ولم يحاول أحد من المتهمين الاعتراض على تشكيل المحكمة الا متهما واحـــدا هو المرحـــوم عبد القادر عودة .. وقد كان محاميـــا ..

اقتيد للمحاكمة يوم ٣٠ نوفمبر .. ووجهت له الادعاءات ومنها محاولة اغتيال أعضاء مجلس الثورة .. وقرر عودة أنه غير مذنب .. وعنـــدما سأله جمال سالم عمـــا اذا كان يريد شيئا قال له :

ـ أنا متهم بتهم لو صحت لكنت أنا الجانى وانتـــم المجنى عليه ، ولم أعرف حقا للمجنى عليه فى محاكمة الذى جنى عليه .

وقاطعة جمال سالم بسرعة :

ـ ليس لك الحق فى هذا الاعتراض ..

وارتفع صوت المرحوم عودة مستنكرا قائلا :

ـ لا .. لا ..

وقاطعة جمال سالم مبديا رأيه فيه وفى المتهمين قائلا :

ـ كلام الخبث ده مش عايزينـــــه .. أنا ماباحبش المتهمين المحامين .. نجيب لك محامى أحسن ..

واستسلم عودة لقضائه وقدره وقال :

ـ لا يا أفندم .. أنا حا أدافع عن نفسى ..

ولم تستغرق المحاكمــة أكثر من ساعتين .. وكان الحكم الاعدام .. ويوم تنفيذ الحكم نزل عودة يردد فى ســلالم سجن الاستئناف وهو فى طريقه الى المشنقة .. صائحا :

ـ اللهم اجعــل دمى نقمة على عبد الناصر ومن عاونه ..
اللهم اجعل دمى نقمة على عبد الناصر ومن عاونه ..

اعفاء محمد نجيب :

حقق الرئيس السابق عبد الناصر بمحاولة اغتياله .. سواء كانت حقيقية أو مدبرة هدفين من ثلاثة أهــداف .. الهــدف الاول : تحقيق زعامة شعبية لنفسه مستغلا سيكلوجية الشعوب التى تمجد الرجل اذا نجا من مؤامرة لاغتياله خاصة اذا ما واجهها بشجاعة .. كما واجهها بنفسه وارتجل كلمة حماسيةبعد المحاولة بلحظات .. والهدف الثانى : اظهــار الاخــوان المسلمين أمام الشعب بأنهم مجموعة متآمرة مسلحة كانت تهدفالى تخريب البلاد .. واستطاع بذلك أن يؤثر على عقلية الشعب بحمله على كراهيتهم

وليس أدل على ذلك مما قاله جمال سالم رئيس محكمة الشعب بعد أن أنتهى من سماع أقوال الشيخ محمد فرغلى يوم ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٥٤ وانصرافه فقد توجه جمال سالم بحديثه الى جمهــور الحاضرين فى الجلسةوقال .. وحديثه هذا منشور فى جميع الصحف الصادرة يوم ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٥٤ ونصه :

فتحتم عينكم وشفتم .. لو كنا جينا قبل الحادث بيومين وقلنا لكم فيه أجهزة سرية مسلحة من الاخوان المسلمين كنتم قلتم علينا كدابين ..

أى أن الشعب كان لن يصدقأن الاخوان متآمرون .. لكن بعد حادث محاولة الاغتيال أصــبح يصــدق .. وهذا القول يشكك فى حقيقة الحادث وأن الهــدف منــه كان التخلص من الاخــوان المسلمين ..

أما عن التنظيمات السرية فى داخل الاخوان المسلمين فقد كان يعلمها عبد الناصر وغيره وأن الهدف منها هو محاربة الاستعمار فى الوطن العربى .. ومما يؤكد علمه بوجودها قبل الحادث ما قاله بنفسه يوم ٥ سبتمبر سنة ١٩٥٤ وقبل محاولة اغتياله بأكثــر من شهر ونصف شهر .. وكان العمال مجتمعين فى المقر الرئيسى

لهيئة التحرير وفاجأهم عبد الناصر بالحضور وألقى فيهم خطابا .. وكانت العلاقات بين الحكومة والاخوان متوترة فى ذلك الوقت .. قال عبد الناصر :

اتجهنا الى الاخوان على أساس انهم قوة ربيت على الحق .. وكنا نرجو من هذا خيرا كثيرا ، ولكن بدأت الاطماع الشخصية تعمل وبدأ الحقد يداخل النفوس .. لماذا يحكم جمال ولا يحكم الهضيبى .. أرادوا أن يفرضوا وصايتهم فقلنا اننا لا نقبل الوصاية ولكن نقبل التعاون .. وأنا لا أفهم لماذا يؤلف الاخوان منظمات سرية مسلحة ..

وهكذا كان عبد الناصر يعلم بوجود المنظمات المسلحة .. ولكنه لم يعمل على ضبطها وكشفها لانه كان يعلم أن الهدف منها هو محاربة الاستعمار .. وأن أحدا لن يصدقه اذا قال أن هدفها هو قلب نظام الحكم .. حتى جاءت محاولة اغتياله وتم القبض على نحو الالف من الاخوان فى أيام قليلة مما يؤكد علمه بكافة التنظيمات وأنها لم تكن سرية عنه .

وبقى الهدف الثالث .. الاطاحة بمحمد نجيب من فوق كرسى رئاسة الجمهورية .. وكان نجيب بعد أزمة مارس قد اتفق معه أن يبقى رئيسا للجمهورية فقط وذلك لان الرجل كان محبوبا من الشعب المصرى ومن السودان أيضا ..

وحانت الفرصة للرئيس السابق عبد الناصر من خلال محاكمات الاخوان المسلمين .. وبدأ الشهود يشيرون الى أن محمد نجيب كان منغمسا مع الاخوان المسلمين فى مؤامرتهم لقلب نظام الحكم

وبدأت الاشارة يوم ١١ نوفمبر .. أثناء سماع شهادة هنداوى دوير المحامى .. وهو نفسه المتهم الذى قال أثناء اقتياده الى حبل المشنقة :

ــ اتفاقنا مكنش كده ..

قال هنداوى أنه كان فى صالون منزل المرشد حسن الهضيبى ودق جرس التليفون ورد أحد الاخوان وقال :

ــ الرئيس نجيب بيسأل عن المرشد .

وأضاف هنداوى أن المرشد طلب ابلاغه انه متعب .. وأكد هنداوى أن المتحدث كان هو بنفسه محمد نجيب لانه كان سامع

صوته من التليفون .. ولكن هنداوى عندما حوصر بالاسئلة من الدفاع عمن حضر هذه الواقعة أجاب :

ــ كان فيه جماعة من الاخوان ولا أذكر أحدا منهم بالذات ..

ويتدرج جمال سالم فى الاسئلة مع هنداوى دوير الذى يقول له انه سمع أنه بعد أن يتم اغتيال عبد الناصر وأعضاء مجلس الثورة كان نجيب سيذيع بيانا لتهدئة الجماهير .

وكانت تلك بداية الخيط .. وفى يوم ١٤ نوفمبر أكد عــدد من الشهود أمام المحكمة أن محمد نجيب كان على صلة بالاخـــوان المسلمين وأنه كان يتصل بهم اما مباشرة أو عن طريق سكرتيره محمد رياض .

وفى نفس ذلك اليوم قرر مجلس الثورة اعفاء محمد نجيب من رئاسة الجمهورية ونشرت الصحف فى اليوم التـــالى أن المجلس اجتمع وكلف عبد الحكيم عامر وحسن ابراهيم بابلاغ نجيب اعفاءه وأنهما ذهبا اليه فى قصر عابدين وأبلغاه القرار .

وفى نفس الصـــدد نشرت الصحف بعــرض صفحــاتها الاولى مانشيت نصه اعترافات خطيرة عن علاقة الاخوان بنجيب .. وجاء بها أن عبد القادر عودة ومحمــد فرغلى وابراهيم الطيب قــرروا أنه تم اتفاق بين نجيب والاخوان المسلمين فى شـــهر ابريل على تفاصيل المؤامرة .

وهكذا تم اعفاء محمد نجيب .. وذهب بعيدا لا يعرف أحد شيئا عنه أو يجرؤ أحد على السؤال عنه .. ذهب ليقيم فى فيلا المرحومة زينب الوكيل بالمرج تحت حراسة مشددة .. وتعرض للاضطهاد بل للتعذيب من ضباط صغار من الذين جمعهم عبـــد النـــاصر من غرز الحشيش والمواخير كما ذكر ذلك لكمال الدين حسين .. وعاد الى النور .. وعادت الحرية اليه فى عهد الرئيس أنور السادات الذى حطم كل القيود ومسح بيديه كل آثار الظلم والاضطهاد التى تعرض لها نجيب وغيره من الاحرار .

ولم ينس جمال عبد الناصر أن يبرر عدم تقديم محمد نجيب للمحاكمة رغم انه أتهم بانه المدبر للمؤامرة .. فقد كان يخشى محاكمته وتظهر الحقيقــة .. فأعلن فى الصحف انه تقـــرر عدم محاكمة محمد نجيب وقفل الموضوع نهائيا لتفويت الفرصة على أعداء البلاد (هكذا !!) .

وانتهت جلسات محكمة الشعب فى أقل من شهر .. فقد بدأت أعمالها يوم ٩ نوفمبر وأصدرت أحكامها يوم ٤ ديسمبر سنة ١٩٥٤ وقضت باعدام سبعة هم : محمود عبد اللطيف وحسن الهضيبى وقد خفف الحكم عليه الى المؤبد ،ويوسف طلعت وابراهيم الطيب وهنداوى دوير والشيخ محمد فرغلى وعبد القادر عودة . وبالاشغال الشاقة المؤبدة على سبعة آخرين هم : الدكتور خميس حميدة وحسنين كمال الدين ومحمد كمال خليفة ومنير الدلة وصالح أبو رقيق ـ عضو اللجنة المركزية حاليا ـ وحامد أبو النصر وعبد العزيز عطية . وبالاشغال الشاقة ١٥ سنة على كل من أحمد أحمد شريت وعمر التلمسانى وببراءة ثلاثة هم : عبد الرحمن البنا والبهى الخولى وعبد المعز عبد الستار .. وكان الثلاثة من أنصار عبد الناصر فى مكتب الارشاد بجماعة الاخوان المسلمين .. وقدموا مع زملائهم السابقين بقية أعضاء المكتب الذين صدرت ضدهم أحكام .

وفى اليوم التالى مباشرة ٥ ديسمبر سنة ١٩٥٤ بدأت ثلاث دوائر لمحكمة الشعب تحاكم المئات من الاخوان المسلمين .. ودخل المئات من خيرة الشباب المثقف طلبة بالجامعات وبالمدارس وعمالا وفلاحين وجنودا وتجارا الى السجون لانهم كانوا أعضاء بجماعة الاخوان المسلمين ..

محاولة مدبرة :

كانت هذه هى بعض الحقائق التى نشرت فى جميع الصحف عن حادث المحاولة وعن المحاكمات .. وتردد انها محاولة مدبرة افتعلها عبد الناصر ليحقق أهدافه الثلاث التى سبق ذكرها .. وقال لى فريد عبد الخالق :

ـ لا شك أنها كانت محاولة وهمية لاغتيال عبد الناصر .. فلم يكن أحد من المرشد المرحوم حسن الهضيبى الى أعضاء مكتب الارشاد يفكر فى اغتيال عبد الناصر .. بل ان المرشد هو الذى استجاب لنداء عبد الناصر بحل الجهاز السرى عندما طلب منه ذلك وأعلن ((ان لا سرية فى الدعوة)) .. وعندما رفض عبدالرحمن السندى حل الجهاز عزله وعين يوسف طلعت بدلا منه تمهيدا لتصفية الجهاز .

وقال فريد عبد الخالق أن المعلومات التى وصلته ، هى ان الحكومة هى التى دبرت المحاولة للتخلص من الاخوان .. وان محمد الجزار الذى كان ضابطا فى القلم السياسى قبل الثورة واتهم بالاشتراك فى

حادث اغتيال المرشد السابق المرحوم حسن البنا كان يتردد على مركز الاخوان المسلمين محاولا تبرئة نفسه أمام قادة الاخوان .. وفى احدى مرات تردده وكانت العلاقات بين الحكومة والاخوان متوترة سمع المرحوم هنداوى دوير وكان من الشبان المتهورين يردد (لازم نقتل جمال) .. والتقط الخيط وذهب الى المباحث العامة فى محاولة للتقرب من السلطات وأبلغهم أن هنداوى دوير يدبر خطة لاغتيال عبد الناصر .

ووجدها المسئولون فرصة .. تعقبوا هنداوى وعلموا أنه يرأس خلية فى امبابة أعضاؤها طلبة بالجامعة والسمكرى محمود عبد اللطيف .. ووقع اختيارهم على تدبير المحاولة واسنادها الى محمود عبد اللطيف ليكون بداية خيط التخلص من الاخوان .

واختاروا الزمان والمكان .. ونفذوا الخطة .. اختطفوا محمود وأخذوه الى الاسكندرية ومعه مسدس عثروا عليه فى منزله ..

واقتادوا ثلاثة منهم الى ميدان المنشية..وأجلسوه فى الصفوف الامامية وأحاطوا به .. وفى لحظة الصفر أطلق أحدهم .. ولا بد أنه من أمهر الرماة ثمانى رصاصات لم تصب واحدة منها أحدا من الذين فوق المنصة رغم كثرة عددهم باستثناء اصابة سطحية للمحامى أحمد بدر .. بينما أصابت الرصاصات اللمبات الكهربائية ..

ويؤكد ذلك ان الجماهير قبضت على ثلاثة كانوا مع محمود عبد اللطيف ثم لم يأت ذكرهم بعد ذلك .. كما أن المسدس الذى كان مع محمود تبين أن طلقاته ليست من نفس نوع الطلقات التى أطلقت .. وبعد الاعلان أنه تم ضبطه وفى يده المسدس عادت الصحف ونشرت أن عامل بناء عثر على المسدس الذى استخدم فى الحادث .. واختفت سيرة المسدس الاول تماما ..

كما أن المحكمة لم تستمع الى أقوال الذين قيل انهم قبضوا على الجانى وكذلك الى أقوال عامل البناء الذى قيل أنه عثر على المسدس رغم أهمية شهادتهم .. ولعل ذلك يرجع الى خوف المسئول عن تدبير الحادث أن يخطئوا فى أقوالهم فيكشفوا عن أن الحادث كان مدبرا ..

ويضيف فريد عبد الخالق قائلا :

ـ ولا شك أنه تم التغرير بمحمود عبد اللطيف وبهنداوى دوير

لسرد اعترافات مملاة عليهما بعد وعدهما بالافراج عنهما .. ويؤكد ذلك ما ردده هنداوى وهو يقاد لحبل المشنقة :

ـ ضحكوا علينا .. مكانش ده اتفاقنا ..

هذه رواية .. وهناك رواية أخرى ذكرها لى أحد الصامتين وكان سمعها من بعض الاخوان وتتلخص فى أن المحاولة تمت بتدبير بين عبد الناصر وهنداوى دوير الذى استطاع أن يقنع محمــــود عبد اللطيف بضرورة اغتيال عبد الناصر .. وأعطاه المســدس .. ورسم له الخطة .. بينما نفذ اطلاق الرصاص أحد أعوان عبــد الناصر بمسدس آخر .. ويؤكد هذه الرواية أن هنداوى دوير قام بتسليم نفسه بعد وقوع الحادث مباشرة .. ولو كان مشتركا فى الجريمة فعلا لظل هاربا حتى يقبض عليه .. انما سلم نفسه حتى يسرد اعترافات تطيح بكل جماعة الاخــوان .. وبالرئيس السابق محمد نجيب .. على أمل أن يكون له مكان مرموق بعد ذلك .. ولكن عبد الناصر تخلص من الشاهد الوحيد ضده الذى يكشف الحقيقة باعدامه .. وكان ذلك سببا فى أنه كان يردد وهو فى طريقه الى حبل المشنقة :

ـ ضحكوا علينا .. مكانش ده اتفاقنا ..

والروايتان قد تكون احداهما حقيقية .. ولكن الشىء المؤكـد أن جميع أعضاء مجلس الثورة فى ذلك الوقت كانوا متأكدين أن الاخوان المسلمين أرادوا قلب نظام الحكم واغتيالهم جميعا .. وهى الصورة التى كان ينقلها لهم عبد الناصر من اعترافات الاخوان المسلمين .. ولكنه كان يخفى عنهم الوسيلة التى يتم بها الحصول على هذه الاعترافات والتى يعرفها كمال رفعت وعلى صبرى وصلاح الدسوقى .. ولو كان أحــدهم عرف الوســيلة لاعترض وثار عليها .. والدليل على ذلك أن كمال الدين حسين عندما علم فى عام ١٩٦٥ بألوان التعذيب التى يتعرض لها الاخــوان المسلمون فى المعتقلات سارع وأرسل الى عبد الناصر رسالته الشهيرة (اتق الله) والتى كانت سببا فى اعتقاله وهو ما تضمنه الباب الخامس من هذا الكتاب ..

وبانتهاء محاكمات الاخوان المسلمين انتهت آخر تنظيمات حزبية فى البلاد وبقى عبد الناصر يحكم بمفرده بدون دستور حتى عـام ١٩٥٦ عندما أصدر الدستور وبدأت حياة نيابية ديمقراطية .. ولكنها كانت ديمقراطية مزيفة كما سيأتى شرحها فى الباب التالى.

الباب الثالث

* الديمقراطية المزيفة .
* أزمة مديرية التحرير بمجلس الامة .
* استقالة كمال حسين .. والبغدادى .
* أرضاء الجماهير واستقالة اخرى لكمال حسين .
* لفت نظر يرفضه البغدادى وكمال حسين .

الديمقراطية المزيفة :

صدر الدستور المؤقت عـام ١٩٥٦ .. سيعود الحكم الى الشعب .. ستنتخب طوائف الشـعب ممثليها فى أول مجلس للامة بعد قيام الثورة يكون مسئولا عن حماية الشعب ..

ستجرى انتخابات حرة مائة فى المـائة .. سيستطيع كل مواطن أن يدلى بصوته دون خوف أو أرهاب .. الثورة حررت الفلاح من الاقطاع .. أصبح صوته حرا يعطيه لمن يشاء .. الثورة رفعت من مستوى معيشة الفرد .. أصبح فى استطاعته الا يبيع صوته لمرشح مقابل ما يدفعه من ثمن ..

انها اول مرة تجرى فيها انتخابات ستعبر تعبيرا صـادقا عن ارادة الشعب فى اختيار ممثليه .

هكذا عاش النـاس الآمال العريضـة .. وفوجئت مصر بالعدوان الثلاثى بعد شهور من صـدور الدستور المؤقت .. وتأجلت الانتخابات لحين طرد العـدو من مدن القناة بعد أن احتلها .. واحتفلت مصر بالنصر يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٦ بخروج قوات الاحتلال .. وبدأ الاسـتعداد للحياة الحـرة الديمقراطية التى وعد بها عبدالناصر الشعب المصرى بعد أن كان حل مجلس الثورة فى يونيو سنة ١٩٥٦ ..

وبدأ أول اعتداء على الحريات مع بدء المعركة الانتخابية .. كان قد تقدم للترشيح فى الدوائر الانتخابية أعضاء مجلس الثورة ووزراء وضباط قيل انهم من الضباط الاحرار .. وتقـدم للترشيح فى نفس الدوائر مواطنون عاديون من أبناء هـذه الدوائر .. مواطنون صدقوا ان من حقهم تمثيـل أبنـاء دوائرهم التى عاشـوا فيها سنوات عمرهم .. مواطنون احسـوا انهم سـيخدمون الدوائر .. أحسن من غيرهم من المرشـحين من رجال الحكم ..

وفجأة .. أصدر عبد الناصر بصفته رئيسا للاتحاد القومى قرارا بغلق بعض الدوائر على مرشح واحد .. هـو من رجال

السلطة .. واعادة التأمين لغيره من المرشحين .. وأصبح عدد من أعضاء مجلس الامة بذلك القرار معينين أعضاء فى المجلس .. ومن هؤلاء مجدى حسنين وكان قد رشح نفسه فى دائرة قصر النيل .. ورشح الصحفى موسى صبرى نفسه عن نفس الدائرة . ودارت بين الاثنين معركة حامية أكد الخبراء وتقارير استطلاع الرأى العام ان الفوز فيها محقق لموسى صبرى ..

دخل مجدى حسنين المعركة الانتخابية ورصيده فى الدعاية انه مؤسس مديرية التحرير .. أقام اللافتات مكتوبا عليها ((انتخبوا مجدى حسنين الذى انشأ مديرية التحرير)) .

وكانت الاشاعات بدأت تلاحق مديرية التحرير والحديث عن المبالغ الطائلة التى قيل انها تنفق عليها واغلبها يدخل بعض الجيوب الخاصة .. واستغل موسى صبرى ذلك فاقام اللافتات مكتوبا عليها ((انتخبوا موسى صبرى الذى لم ينشىء مديرية التحرير)) .. وأثارت لافتاته ثورة عبد الناصر وكراهيته لانه تجرأ وهاجم واحدا كان يعتبره عبد الناصر من أخلص المخلصين له .. وكان أن أصدر قراره باغلاق بعض الدوائر على مرشح واحد .. وطبعا كان مجدى حسنين هو المرشح الوحيد الذى بقى فى الدائرة .

وهكذا كانت بداية الديمقراطية المزيفة .. وتم انتخاب أول مجلس للامة .. وكان هناك اتفاق مسبق ان يتولى عبد اللطيف البغدادى رئاسة المجلس .

وقال لى حسن ابراهيم :

أنه بعد حل مجلس الثورة فى يونيو سنة ١٩٥٦ قررنا انا وجمال سالم والبغدادى وكمال حسين الابتعاد نهائيا عن الحياة السياسية .. الا أن البغدادى وكمال حسين رأيا أن يبقيا اعتقادا منهما أن بامكانهما مقاومة الفردية فى الحكم التى بدأت ملامحها تظهر وصورتها تتضح بعد أزمة مارس ١٩٥٤ واقالة محمد نجيب بعد ذلك وانفراد عبد الناصر برئاسة الجمهورية والوزارة ومجلس قيادة الثورة .. بينما أثرت انا وجمال سالم الابتعاد نهائيا .. الا أن عبد الناصر بعد ذلك رأى أن اتولى رئاسة المؤسسة الاقتصادية .. فقبلت على

أســاس أن عملى فيها يهــدف الى رفاهية البلد وبعيدا عن السياسة .

●●●

أزمة مديرية التحرير :

ويدأ مجلس الامة أولى جلساته .. وقال لى عبـد اللطيف البغدادى :

※ اننى كنت قد عاهدت نفسى أن أجعل من هـــذا المجلس مجلسا حقيقيا فى مراقبة السلطة التنفيذية واصلاح ما بدأ يظهر من فساد فى بعض النواحى .. قررت أن أساعد على اعطاء الحرية لكل عضو يقول ما يشاء ما دام فيه مصلحة الوطن أولا وأخيرا..

وبدأت أول الازمات .. الاصطدام بين السلطة التشريعيـــة والسلطة التنفيذية على شكل سؤال وجهه العضو عبـد المجيد عامر عن استصلاح الاراضى وتناولت مناقشـــة السؤال مديرية التحرير والتصرفات المالية المشبوهة التى تتم فيها والاعتمادات الكبيرة التى تنفق ولا تؤدى الى أى ثمار .

وانتهت مناقشة السؤال الى اتخاذ قرار بتشكيل لجنة تحقيق تنتقل الى مديرية التحرير وتقدم تقريرها بعد عودة المجلس من اجازته فى نوفمبر عام ١٩٥٧ .

وفى خلال الاجازة نشر فى الصحف خبر صغير يتضمن أنه تم تعيين ثلاثة من أعضاء مجلس الامة كمستشارين فى مديرية التحرير بأجر .. ولم يذكر فى الخبر أسماء الاعضاء الثلاثة ..

وفى نفس اليوم جاء الى مكتبى بمجلس الامة سيد جلال عضو المجلس عن دائرة باب الشعرية فى القاهرة وقال لى :

ــ مجدى حسنين بدأ يشترى أعضاء المجلس.. تعيينه اعضاء المجلس فى مديرية التحرير ما هو الا رشوة لشراء صمت المجلس وأنا سأقدم سؤالا فى أول جلسة بعد عودة المجلس من أجازته .

ورددت عليه :

ــ ان هذا من حقك .. فأنت تمثل الشعب .. وما دمت ترى اى انحراف فواجبك أن تقاومه وتكشفه .

وخرج سيد جلال من مكتبى .. واحسست بأول أزمة ..
فأنا أعلم أن عبد الناصر يحمى مجدى حسنين .. والهجوم على مجـدى وكشف ما تردد عن تلاعب فى أموال مديرية التحرير سيؤدى الى أزمة بين عبد الناصر وبين المجلس .. ولكننى كنت عند عهدى الذى اتخذته بينى وبين الله ألا أحجر على كلمة تقال فى سبيل الوطن .

واقترب موعد افتتاح الدورة البرلمانية .. يوم ٤ نوفمبر سنة ١٩٥٧ .. وقبل الافتتاح مباشرة تلقيت طلبا موقعا عليه من عشرة أعضاء لاسقاط العضوية فورا عن أربعة أعضاء هم محمد مجدى حسنين بصفته المسئول الاول عن المساس بكرامة اعضاء المجلس ومحاولته التأثير عليهم بتعيينه ثلاثة من أعضاء المجلس هم محمود القاضى واحمد شفيق أبو عوف واسماعيل نجم مستشارين فى مديرية التحرير بأجر .. وقبل الجلسة أيضا تلقيت خطابا من رئيس لجنة الصناعة تضمن أن ما نشرته الصحف من تلميح عما وراء تعيين أعضاء بالمجلس فى مديرية التحرير بعد احالة موضوعها الى لجنة تقصى الحقائق فيه مساس بكرامة أعضاء المجلس .

وقبل بدء الجلسة اتصلت بجمال عبد الناصر بالتليفون وابلغته بالامرين .. قلت له اننى سأتحدث عن حرية الصحافة وان المجلس لا يمكنه أن يحد من هذه الحرية .. فوافقنى .. وقلت له اننى أيضا سأثير موضوع الاعضاء الاربعة واحالة موضوع فصلهم الى لجنة الشئون الدستورية .. قال لى :

ـ اسمع يا بغدادى .. كل واحد منهم يعتذر ويكتفى المجلس بتوجيه اللوم لهم .. وبلاش حكاية الفصل دى ..

فرددت عليه :

ـ أنا سأتبع لائحة المجلس .. واللجنة هى التى تقرر ماتشاء ..

فقال بضيق :

ـ طيب ..

وفعلا افتتحت الجلسة بعد هـذا الحديث وبمجرد عقد الجلسة قلت :

اننا نشـهد الليلة أمرا خطيرا بالغ الخطورة .. طلب عشرة من حضرات الاعضاء اسقاط العضوية فورا عن أربعة أعضاء هم

مجدى حسنين ومحمود القاضى واحمد شفيق أبو عوف — واسماعيل نجم ..

ثم تحدثت عن الرسالة التى بعث بها رئيس لجنة الصناعة وقلت ما معناه ان رئيس المجلس لا يتدخل فى حرية الصحافة الا اذا مست فعلا كرامة اعضاء المجلس ، اما الاعضاء الذين لا يحافظون على كرامة المجلس فليس من واجبى أن أحميهم ماداموا هم الذين فرطوا فى كرامتهم بتصرفاتهم ..

وصمت البغدادى فترة وكأنه يستجمع فى ذاكرته احداث تلك الجلسة ثم استأنف حديثه معى قائلا :

وبدأت مناقشات عنيفة .. وطلب كل من الاعضاء الثلاثة محمود القاضى واحمد شفيق ابو عوف واسماعيل نجم الكلمة للدفاع عن نفسه .. وأعطيت الكلمة لمحمود القاضى .. وتحدث مدافعا عن نفسه ، قال انه كان فى زيارة لمديرية التحرير وابدى بعض الملاحظات فى العمل اعجب بها مجدى حسنين فعرض عليه أن يكون مستشارا مقابل مكافأة لا تزيد على ٤٨٠ جنيها سنويا .. وان هذا التكليف كان يوم ٢٠ اغسطس وقبل احالة الموضوع الى لجنة تقصى الحقائق ..

وابتسم البغدادى وكأنه تذكر شيئا وقال :

— وعلى الفور أرسلت احد موظفى المجلس بورقة لمعرفة تاريخ احالة موضوع مديرية التحرير الى لجنة تقصى الحقائق .. فعاد بعد دقائق يحمل الرد وانه كان يوم ١٢ اغسطس ، أى قبل قرار تكليف العضو بالعمل فى المديرية .. وكان العضو مايزال يتكلم مدافعا عن نفسه مبديا اعتذارهعن قبوله العمل .. وقدم فى تلك الجلسة ١٧ اعتذارا وهو يتحدث. وبعد أن انتهى من كلامه قلت:

— العضو يقول ان تكليفه بالعمل فى مديرية التحرير كان يوم ٢٠ اغسطس وقبل احالة الموضوع الى لجنة تقصى الحقائق .. وانا أرسلت للتأكد من موعد احالة الموضوع فتبين انه كان يوم ١٢ اغسطس ..

وحدث هرج واصوات تقول :

— دى رشوة .. لازم يفصل .. فأعدت النظام للجلسة واعطيت الكلمة للعضو الثانى وهو احمد شفيق أبوعوف. وتحدث أبوعوف

على أساس أن علاقته بمديرية التحرير نشأت من قبل عضويته في مجلس الامة بسنوات وبحكم انه كان ضابطا بالقوات المسلحة ومجدى حسنين زميلا له .. وانه كان يعد لها الالحان والاناشيد بدون أى مقابل ثم عين مستشارا موسيقيا لها بمكافأة شهرية ٢٥ جنيها وهو مبلغ ضئيل لا يوازى ما يقدمه من ألحان حيث انه يتقاضى من الاذاعة أكثر من ذلك بكثير ، وأضاف انه لم يكن يعرف أن قبوله ذلك فيه مساس بكرامة المجلس ولم يخطر على باله هذا الخاطر .

وعقب ذلك تحدث العضو الثالث اسماعيل نجم مدافعا عن نفسه ، نفى علمه نهائيا أنه عين مستشارا قانونيا لمديريةالتحرير قرر انه حدث اشكال بين فرع المديرية فى الاسكندرية وبعض الافراد وانه تدخل بصفته عضوا فى مجلس الامة عن الدائرة التى يقع بها مقر فرع المديرية محل الاشكال وفوجىء بارسالالمديرية له مكافأة عن عمله . واكد انه لا علم له بصدور قرار تعيينه فى المديرية .

ودارت مناقشات عنيفة .. بعض الاعضاء كان يرى أن يصدر المجلس قرارا بفصل الاعضاء الثلاثة على أساس أنهم مرتشون وفصل مجدى حسنين على أساس انه الراشى ، والبعض طالب أن يحال الموضوع الى لجنة الشئون الدستورية وكان يرأسها محمد محمود جلال للتحقيق وتقديم تقرير الى المجلس خلال ٤٨ ساعة .. وفاز الرأى الثانى بالاغلبية واحيل الموضوع الى اللجنة لتحقيقه .

وأشعل البغدادى سيجارة ، ونفث دخانها فى الهواء وقال والابتسامة على شفتيه :

ــ ذكريات حلوة .. كنت أريد أن أرسى قواعد دستورية فى البلد وأن المنحرف مهما كان مركزه يجب أن يلقى جزاء انحرافه .. ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يناله ..

وسكت لحظة ثم استأنف حديثه قائلا :

بدأت اللجنة عملها فى نفس الليلة واستمعت الى أقوال الاعضاء الثلاثة .. وعكفت فى اليوم الثانى على كتابة تقريرها .. وفىذلك اليوم اتصل بى زكريا محيى الدين تليفونيا وقال لى :

ــ الريس بيقولك بلاش المجلس يفصل مجدى وكفاية يفصل الاعضاء الثلاثة ..

فرددت عليه :

ـ أنا يا زكريا لا أتدخل فى أعمال المجلس .

فقال لى :

ـ طيب اتصل بالريس فى القناطر وبلغه ذلك .

فاتصلت بجمال عبد الناصر فى استراحة القناطر وعندما سمع صوتى قال لى :

ـ يا بغدادى أنا شايف بلاش حكاية فصل مجدى حسنين لانه منهار جدا وكلمنى وهو منهار تماما ..

فرددت عليه قائلا :

ـ ان بقاء مجدى وفصل الاعضاء الآخرين سيفسر على انك تسانده وتؤيد الانحرافات .. وأنا شايف اننا نترك المسألةلتقدير اللجنة .. فقال بسرعة :

ـ طيب .. لك حق ..

وفى نشرة الاخبار بالاذاعة فى الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر نفس اليوم أذيع نبأ عزل مجدى حسنين من ادارة مديرية التحرير .

وفى اليوم التالى .. الاربعاء ٦ نوفمبر المحدد لسماع تقرير لجنة الشئون الدستورية المتضمن نتيجة تحقيقها .. وقبلموعد الجلسة ذهبت الى جمال عبد الناصر فى منزله بمنشية البكرى وكان زكريا محيى الدين موجودا ، وقلت له :

ـ أنا سمعت من بعض أعضاء المجلس ان اللجنة وجدت أن الاعضاء قد أخطأوا وبذلك فانها سترى فصلهم .

فرد على قائلا :

ـ بلاش حكاية الفصل دى .. كفاية انهم يعتذروا ويقدم لهم اللوم .. وهو نفس الرأى الذى سبق أن أبداه .

وقلت له :

ـ أنا لن أتدخل وسأترك للاعضاء الحرية فى اتخاذ القرارالذى يرونه بالنسبة لزملائهم ..

وانصرفت الى المجلس .. وعقدت الجلسة وبدأنا ننظر جدول الاعمال العادى مؤجلين سماع تقرير اللجنة لعدم انتهاء طبعه وتوزيعه على الاعضاء .. ثم رفعت الجلسة للاستراحة.. وعدت الى مكتبى.. وأثناء جلوسى به دخل العضو سيد جلال وقال لى:

ــ لطفى واكد فى البهو الفرعونى بينشر وسط الاعضاء ان عبد الناصر غير موافق ان بغدادى يذبح الاعضاء وانه ستحدث قنبلة فى الجلسة ولن يفصل أحد ..

فقلت له :

ــ انت تمثل الشعب يا سيد وتستطيع أن تقول فى الجلسة ما تريده .. وخرج سيد جلال ، فأدرت قرص التليفون وطلبت جمال عبد الناصر . . نقلت اليه صورة مايحدث فى البهو الفرعونى كما ذكره لى سيد جلال .. ففوجئت به يقول لى :

ــ هو انا ماقلتش لك ؟

ووجدتنى أسأله :

ــ قلت لى على ايه ؟ !

فأجاب بصوته الملىء بالمعانى :

ــ اللجنة الدستورية وجدت انه لامحل لمؤاخذة الاعضاء الاربعة

فصرخت فى التليفون غيظا قائلا :

ــ ده يبقى شغل عيال ..

وانهيت المكالمة وجلست فى حالة غيظ شديد .. شعرت برغبة ان أخرج الى البهو الفرعونى واضرب كل من يردد أننى أردت ذبح اعضاء المجلس ومنعنى عبد الناصر ..

وانتهى طبع التقرير .. ووزع على الاعضاء .. واستأنفت عقد الجلسة .. ووقف العضو يواقيم غبريال مقرر لجنة الشئون الدستورية يتلو تقرير اللجنة .. وجاء فى التقرير بعد استعراض اقوال الاعضاء الثلاثة والتأكد من تعيينهم فى مديرية التحرير بعد صدور قرار احالة موضوعها الى لجنة تحقيق برلمانية ، أن اللجنة رات بحث وضع مؤسسة مديرية التحرير ومركزها القانونى وطبيعة أموالها وهل هى عامة أم خاصة ودستورية الجمع بين عضوية المجلس وتقاضى مكافآت منها ..

وتبين للجنة أن المؤسسة عامة لها شخصيتها الاعتبارية وتعتبر أموالها أموالا خاصة ، على أن حصولها على المال من الميزانية العامة لا يجعل مالها عاما ، وأن الاموال التى تخصص لها تدخل فى ذمتها وتعتبر أموالا خاصة طبقا لقانون المؤسسات .

وعلمت بعد ذلك أن أعضاء اللجنة تعرضوا لضغط شديد من محمد فهمى السيد المستشار القانونى لعبدالناصر وزوج ابنة شقيقة زوجته حتى يتضمن تقريرهم هذا التفسير فى أن مديرية التحرير مؤسسة خاصة حتى لا تخضع لرقابة مجلس الامة .

فصل السلطات :

وقبل أن يواصل البغدادى روايته .. وحتى أكون منصفا للتاريخ سألت المستشار السابق محمود عبد اللطيف وقد كان سكرتيرا للجنة الدستورية عن واقعة تدخل المرحوم المستشار محمد فهمى السيد .. قال :

ـ الحقيقة .. فى أول يوم أحيل فيه موضوع التحقيق مع الاعضاء الى اللجنة الدستورية جاءنى محمد فهمى السيد وكنا مجتمعين وهمس لى قائلا :

ـ الحقيقة عبد الناصر عايزكم تبرأوا الاعضاء الثلاثة ..

فقلت له فى حدة :

ـ روح قل لعبد الناصر عيب .. مش محمود عبد اللطيف الذى يمكنك أن تستغل علاقتك به ليخالف ضميره .. وقل له يا ريته طلب منى بنفسه هذا الطلب حتى يسمع ردى لاننى واثق أنك لن تستطيع أن تنقله له كما هو .

وكانت علاقتى بعبد الناصر وطيدة جدا .. علاقة عائلية مع أهله فى أسيوط .. وكانت الابواب تفتح لى فى أى وقت حتى غرفة نومه لالقاه ..

وانصرف محمد فهمى السيد .. وسألنى المرحوم محمد محمود جلال رئيس اللجنة عما كان يريده فهمى السيد .فقلت له ضاحكا :

ـ ولا حاجة .. أهى حاجة من الحاجات اللى بيهلوس بها ..

وكان فهمى السيد يفاجئنا فى اجتماعات اللجنة بأفكار غريبة .. منها مثلا أنه جاءنا يوما يقول :

ـ ان مبدأ فصل السلطات أصبح موضـة قديمة ويجب أن نبحث عن مذهب يجمع بين السلطات ..

وسألته :

من الذى قال لك ذلك ؟

فأجاب :

ـ الرئيس عبد الناصر ..

ورددنا عليه أنا والمرحوم محمد محمود جلال قائلين فى نفس واحد :

ـ الحمـد لله انه مش منتسكيو أو السـنهورى أو غيرهما من أساطين القانون الدستورى .

وبعد تلاوة التقرير أخذت الاصوات على الموافقة عليه .. وجاءت بالاجماع .. ويرجع ذلك الى أن عبدالناصر طلب من على صبرى أن يتكتل نواب الشرقية مع التقرير وطلب من شقيقه الليثى عبدالناصر تكتل نواب الاسكندرية مع التقرير .. ورفعت الجلسـة وعـدت الى غرفتى أكاد أنفجر من الغيظ وكان جالسـا بها زكريا محى الـدين وحسين الشافعى . ولم يكد الاثنان يريانى حتى قالا :

ـ انت بقيت سياسى خطير ..

وعدت الى منزلى فى تلك الليلة .. كنت أشعر بالالم لما شاهدته من تلاعب بالديمقراطية .. وفى صبـاح الخميس اسـتيقظت على تليفون من كمال الدين حسين وقال لى :

ـ يا بغدادى أنا بعت لك جواب

فقلت له :

ـ ايه .. خير ؟

وقال سريعا :

ـ استقالة من هذا المجلس .. بأه ده معقول يا ناس مديرية التحرير تبقى مؤسسـة خاصة .. أنا مش ممكن أفضـل فى مجلس يوافق على كده .

وسألته :

ـ انت كلمت جمال ؟

فأجاب :

ـ لأ .. وأكلمه ليه ..

وانتهت المكالمة ‥ وعندما توجهت الى مكتبى وجدت خطاب استقالة كمال حسين على مكتبى ‥ **وكان نصه :**

السيد رئيس مجلس الامة

أرجو أن تعرضوا على المجلس قبول استقالتى من عضويته راجيا لكم وللمجلس دوام السداد والتوفيق فى العمل لخير الوطن ·

كمال الدين حسين
١٩٥٧/١١/٧

وكانت عادتى أن أتلو الرسائل التى تصلنى فى بداية جلسة يوم الاثنين من كل اسبوع ، فوضعت الرسالة فى ملف الرسائل التى سأتلوها يوم الاثنين التالى وفى نفس الوقت اتصلت بجمال عبدالناصر تليفونيا وقلت له :

ـ كمال بعت لى استقالة من عضويته بالمجلس

فسألنى :

ـ ليه ؟

وقلت له بسخرية :

ـ لان مديرية التحرير طلعت مؤسسة خاصة !!

فأنهى المكالمة قائلا :

ـ طيب ‥ طيب ‥

واتصل عبدالناصر بكمال حسين وطلب منه سحب الاستقالة ، وتظاهر كمال بالموافقة ‥ واعتقد عبدالناصر أن كمال سحب استقالته ‥ ولكن جاءت جلسة يوم الاثنين ولم يكن كمال حسين سحب الاستقالة ‥ وقررت أن استقيل أنا أيضا ‥ وظللت ليلة الجلسة ساهرا أفكر فى النتائج ‥ ووجدتنى أحسب دخلى بعد الاستقالة .. سأتقاضى معاشا ١٢٥ جنيها يخصم منه ضرائب ١٧ جنيها ونصف جنيه ولدى التزامات شهرية حوالى سبعين جنيها وبذلك لن يبقى لى سوى سبعة وثلاثين جنيها ونصف .. وسألت زوجتى :

ـ نقدر نعيش بهذا المبلغ ..

فاجابتنى متساءلة :

ـ ليه ؟

وقلت لها :

ـ أنا قررت الاستقالة وهذا المبلغ هو الباقى من المعاش بعد سداد كافة الالتزامات .

فقالت :

ـ نسيب مصر ونروح نقعد فى البلد « شاوة » عندكم ..

ونمت مرتاحا .. بعد أن استقر رأيى على الاستقالة .

عصابة تمسك البلد :

ونعود الآن الى تكملة رواية البغدادى الذى قال :

واستيقظت فى الصباح .. وجاءنى وجيه أباظة فى المنزل .. وكان هو الوحيد الذى أعلنته بنيتى على الاستقالة لما كانت تربطنى به من علاقة .. وطلبت منه الا يبلغ أحدا بشىء .. ولا جمال نفسه .. قلت له أننى يا وجيه سأستقيل .. سأقول لاعضاء المجلس أن هناك عصابة تمسك البلد والنهاردة تأكد لى أنه ليس هناك شىء اسمه حرية أو ديموقراطية واننى كنت أحاول أن أجعل من مجلس الامة حاجة كبيرة تواجه أى انحرافات ولكن تيار الفساد أقوى من الآمال ..

وانصرف وجيه أباظة .. ثم فى المساء ذهبت الى المجلس .. ودخلت الى القاعة مبكرا .. وجلست فوق المنصة وكان عدد الحاضرين يفوق عدد الذين اعتادوا الحضور فى كل جلسة ، وبمجرد أن عقدت الجلسة بدأتها قائلا :

ـ السادة الاعضاء .. وصلتنى رسالة من السيد كمال الدين حسين يوم الخميس الماضى سأقرأ عليكم نصها ..

وتلوت الرسالة ..

وساد الهرج فى القاعة .. وارتفع صوت من آخر القاعة .. صوت زكريا لطفى جمعه عضو المجلس عن دائرة مصر الجديدة يقول :

ـ لا تقبل .. لا تقبل .. نرفضها بشدة ..

وارتفعت أصوات تقول :

نوسط رئيس المجلس فى الاتصال بالسيد كمال حسين لاقناعه بالعدول عن الاستقالة ..

وقلت لهم :

ـ رئيس المجلس له رسالة كمان ..

ثم أشرت لوكيل المجلس أن يصعد الى المنصة ليرأس الجلسة وأنزل الى مقاعد الاعضاء لأقول رسالتى بصفتى عضوا وكما تقضى

اللائحة وحدثت مناقشات لم يحن الوقت بعد للكشف عنها حول علنية أو سرية الجلسة ثم عقدت الجلسة سرية فلم اقرأ استقالتى .

وغادرت القاعة واتجهت الى مكتبى وكان به زكريا محى الدين وعلى صبرى ومحمود الجيار .. وكنت فى حالة ثورة .. ساخطا .. وقال لى زكريا :

ـ نشيلوه بأه .. وكان يقصد عبدالناصر

ولم أرد .. وأخذ على صبرى ينتقل من غرفتى الى الغرفة المجاورة ليبلغ عبدالناصر بكل حرف ..

وانقطعت عن الاتصال بعبدالناصر .. وانقطعت عن الذهاب الى المجلس .. وفى يوم كنت فى نادى هليوبوليس .. وفوجئت باستدعائى للتليفون .. كان المتحدث عبدالناصر الذى بادرنى متسائلا :

انت بطلت تكلمنى ليه ؟

فقلت له :

ـ انت صعيدى .. وأنا فلاح .. والمفروض انك انت اللى تسأل عنى بعد ما حدث

وقال لى :

ـ طيب تعالى عايزك حالا

ورددت عليه :

ـ أنا مش فاضى دلوقت .. بعد الظهر سأمر عليك .

وفعلا ذهبت اليه فى المساء .. ووجدته يسألنى :

ـ حقيقى ((الاصفراوى)) .. وكان يقصد زكريا محيى الدين وكان دائما يصفه بذلك .. قال لك نشيلوه .

وسألته :

ـ ليه بتسأل ؟

فقال :

ـ أنا عارف انه قال كده .. هو فاكر نفسه يقدر يشيل غفير أما يشيل رئيس جمهورية ..

خيـال ..

وكانت كلمة زكريا محيى الدين التى قالهـا فى حضـــور على صبرى ومحمود الجيار هى التى جعلت البعض يتصورها انها محاولة جدية لعزل عبد الناصر ونسج من حولها القصص وترك لخيـــال البعض مثل محمود الجيار أن يدعى أن عبد الناصر طلب من كمال حسين والبغدادى وزكريا أن يقدموا استقالاتهم .. وهو ما لم يحدث لسبب بسيط أن كمال حسين وأنا كنا فعـــلا قد قدمنا استقالاتنا بعد مهزلة مديرية التحرير مباشرة .

ويعود البغدادى لتكملة حديثه عن بقية ما حدث فى لقـائه مع عبد الناصر فيقول :

وانتقل الحديث بعد ذلك الى ضرورة عودتى الى المجلس أنا وكمال حسين حتى لا يقال ان الثورة فشلت فى أول تجربة ديمقراطيـة لها .. ووعدته بالعودة ..

وكانت هـذه أول أزمة وصـــدام بسبب تمسـكنا بتطبيق الديمقراطية السليمة .. ورغبة عبدالناصر تطبيق شىء آخر .. ولم تكن آخر أزمة .. فبعد أقل من شهر حدثت الازمة الثانية بسبب سياسة التعليم .. وكان بطلها فى تلك المرة كمال الدين حسين .

● ●

ارضاء الجماهير :

وروى لى كمال الدين حسين قصة الازمة الثانية .. قال :

تقدمت ببيان سياسة وزارة التربية والتعليم الى مجلس الامة وأحيل الى لجنة التربية والتعليم وتمت الموافقة عليـه .. وكان البيان نتيجة عمل لجنة تضم كبار رجال التعليم فى مصر .. فقد كنت من المؤمنين أن أهل الخبرة هم الذين يجب أن نستمع الى آرائهم وبالذات فى الموضوعات التى تتعلق بمستقبل البلدوالاجيال .. وكان البيان يتضمن خطة التربية والتعليم لمدة ٢٠ سنة .. كان يتضمن اهتماما بالتعليم الفنى والمهنى ..

ثم تبدو الحسرة فى صوته وهو يقول :

ـ ان الخطة التى تضمنها البيان .. وكم أتمنى الرجوع اليها لو كانت نفذت لكان موقف مصر الآن موقفا مختلفا تمام الاختلاف .. ولما كان فى مصر أمى واحد ولما انهار التعليم العـالى والتعليم الفنى .. ولما أحسسنا بنقص فى الفنيين لتشغيل مصانعنا ..

وبعد أن تمت الموافقة على البيان وصل الى علمى أن عددا من أعضاء المجلس المعروفين بميولهم الشـيوعية يحاولون جمع رأى عام فى المجلس للموافقة على تعديل نظام الجامعـات ، بفتح باب الانتساب بدون قيد ولا شرط وكانت مجالس الجامعات حددته بالناجحين الحاصلين على مجموع ٥٠٪ من الدرجـات وكذلك بالتجاوز عن عدد سنوات الرسوب فى السنة الدراسية الواحدة .. ولم أهتم فى بادىء الامر .. الا انه حدث فى أحـد اجتماعات مجلس الوزراء .. وكان يرأسه جمال عبد الناصر أن قال لى أثناء الجلسة .

– يا أبو كمال ما تسيب باب الانتساب فى الجامعات مفتـوح للجميع .. عايزين الناس تبقى مبسوطة .

وقلت له :

– مش ممكن يا ريس .. احنا حددنا القبول لمن نجح وحصل على ٥٠٪ أما غيرهم فلن تكون هناك أماكن لاستيعابهم ولا أسـاتذة ولا مدرجات .

فابتسم وقال :

– بكره تشوف مجلس الامة حيعمل لك ايه

ولم أعر الامر اهتماما فى البدء .. الا اننى فوجئت ان عـددا من الاعضاء تقدموا الى المجلس بمشروع قرار برغبة باباحة الانتساب للكليات النظرية فى الجامعات الثـلاث .. وكانت وقتئـذ جامعات القاهرة وعين شمس والاسكندرية ، لجميع الحاصلين على الثانوية العامة دون التقيد بحصولهم على ٥٠٪ .. تقدموا بهذا المشروع يوم ٢ديسمبر .. وبدأت جلسات مناقشته .. وأحيل الى لجنة التربية والتعليم .. ولاول مرة لم تتخذ اللجنة قرارا محددا .. فقد عارض المشروع عدد من أعضاء اللجنة وأيده عدد من الاعضاء .. لم تصل اللجنة بذلك الى قرار .. وطبقا للائحة فقد أعيد مشروع القرار برغبة الى المجلس لمناقشته .. وتحددت جلسة الثـلاثاء ١٠ ديسمبر ١٩٥٧ لهـذه المناقشة ..

بيان كمال حسين :

وقد بدأت الجلسة متأخرة عن موعـدها فى المساء بسبب وفاة أحد الاعضاء وهو المرحوم حسن عطية بالسكتة القلبية فى البهـو الفرعونى .. وبدأ عدد الاعضـاء الحـاضرين يتناقص مع مرور

الساعات .. وقبيل منتصف الليــل جاء دور مناقشـــة مشروع القرار بالرغبة ولم يكن باقيا بالجلسة الا عدد ضئيل هم أصحاب المشروع بقرار برغبة .. ووقفت لابدى رأيي فى المشروع بقرار .. قلت :

ـ لقد راجعت الجامعات فى امكان قبول منتسبين جـدد فكان قرارها بالرفض لسبعة أسباب .

وكنت فعلا قد راجعت الجامعات لايمانى أن أهل الخبرة هم الاحق بابداء الرأى .. ولاننى من المؤمنين أن السعى لارضاء بعض الجماهير باقرار ما يضر بوطنهم لا يقبله انسان حر مخلص لوطنه .

وذكرت الاسباب السبعة وهى : ثم قام الى مكتبه وأخرج ملفا بدأ يتصفح أوراقه وقرأ من احداها :

أولا : منافاة نظام الانتساب للتعليم الجامعى ووجوب الغـائه فى أقرب فرصة .

ثانيا : الضرورة المؤقتة هى التى دعت الجامعات لقبول العدد الكبير من المنتسبين هذا العام .

ثالثا : أن نسب النجاح بين المنتسبين ضعيفة ولا تتناسب مع الجهد الذى يبذل معهم والافضل أن يجدوا فرصا للعمل بالشهادة الثانوية بدلا من اضاعة الوقت والبحث عن العمل مرة ثانية .

رابعا : هيئة التدريس قاصرة عن أن تقوم بهذا العبء الكبير .

خامسا : ان امكانيات عقد الامتحانات وتصحيح أوراق الطلبـــة بشكل يتفق مع العدل امكانيات قليلة فى الوقت الحاضر .. فان الوقت الطويل فى اجراء التصحيح يشغل هيئــــــة التدريس عن الاطلاع والبحث العلمى .

سادسا : مستقبل خريجى الكليات النظرية مهـــــدد بالبطالة وليس هناك ما يدعو الى تفاقم المشكلة .

سابعا : انقضى من الفصل الدراسى الاول معظمه ولم يبق سوى شهر واحد على الامتحان .

واستمرت المناقشة حتى بعد منتصف الليــل .. وبعد قفــل باب المناقشة أخذت الاصوات فنال مشروع القـرار برغبة أغلبية كانت فى الواقع أقلية لانصراف أغلب الاعضاء ولم يبق الا مؤيدو

المشروع فقط .. ووجدت نفسي انني لن أنفذ تحقيق هذه الرغبة لانها ضد الصالح العام وليس الغرض منها الا كسب رخيص لارضاء بعض الجماهير .. وتنازعتني العوامل هل أبقي في منصبي ولا أنفذ قرار الرغبة .. فأكون ديكتاتورا .. أم أستقيل وأترك المجال لغيري لتحقيق رغبة المجلس فأكون ديموقراطيا .. ولما كنت من غير المستوزرين والذين يحافظون على المنصب وحتى لو كان ضد ما يمليه الواجب نحو الوطن فقد قررت أن أستقيل وذهبت الى مكتبي في الوزارة وكتبت استقالتي .. وطلبت جمال عبد الناصر تليفونيا وأصررت أن أقابله في نفس الليلة .. وقدمت له استقالتي بعد منتصف الليل .

وقام كمال حسين من مكانه ودخل غرفة مكتبه وأحضر صورة من خطاب استقالته ونصه :

السيد رئيس الجمهورية

لقد عهدتم الى القيام بأعباء وزارة التربية والتعليم ، وقد حاولت جهدي أن أؤدي واجبي بما يرضي الله والوطن والضمير مترسما مبادىء الثورة المجيدة ، عاملا على خدمة بني وطني بكل ما أوتيت من قوة .

ولكن يظهر من قرار مجلس الامة في جلسة اليوم انه غير مقتنع بما أوردته في بياني خاصا بموضوع الانتساب في الجامعات وما رأيته عن اقتناع وبعد استشارة المجلس الاعلى للجامعات ومجالس الجامعات المختلفة .

ولما كنت أجد نفسي أزاء ما عاهدت به ربي وضميري من ألا اقدم على عمل الا اذا كنت مقتنعا به تمام الاقتناع وبفائدته للوطن والمواطنين الذين أبذل نفسي دائما في خدمتهم .

ولما كنت أجد نفسي غير قادر على تنفيذ هذه الرغبة من المجلس، فاني أرجو أن تتفضلوا بقبول استقالتي من وزارة التربية والتعليم ، راجيا لكم دوام التوفيق في الاخذ بيد الوطن الى مراقي العز والسؤدد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المخلص

كمال الدين حسين

وانتظر كمال حسين حتى انتهيت من نقل استقالته واستأنف حديثه قائلا :

ـ تركت الاستقالة لعبدالناصر معلنا اصرارى عليها ، وعدت الى منزلى واعتكفت به ، وجاءنى فى الصباح الأخ بغدادى محاولا اقناعى بالعدول عن قرارى ٠٠ ولكننى أبلغته اصرارى عليها ٠٠ وبدأ توافد أعضاء مجلس الامة الى منزلى يحاولون اقناعى هم الآخرون بسحب استقالتى على أساس أن القرار برغبة لا يلزم الوزير تنفيذه .. الا اننى كنت مصرا على الاستقالة ٠٠ اعتبرت أنها منـــاورة لاحراجى برفض سياسة التعليم التى كنت رسمتها ..

عبد الناصر يزورنى :

وفوجئت بعبد الناصر يحضر الى منزلى فى المساء .. مساء يوم ١١ ديسمبر وحاول اقناعى بسحب الاستقالة .. ولكننى رفضت .. وبعد انصرافه زارنى رؤساء الجامعات الثلاث يؤيدون موقفى .. ويعلنون لى أنهم سيعقدون المجلس الاعلى للجامعات لمناقشة الموقف .

وفى اليوم التالى ٠٠ يوم ١٢ ديسمبر زارنى المرحوم الدكتور طه حسين عميد الادب العربى ومكث معى أكثر من ساعة وأعلن تأييده لى واحترامه لقرارى ..

ونشرت جريدة (الاخبـــار) تصريحا لاستاذ الجيـــل المرحوم أحمد لطفى السيد قال فيه .. وبدأ كمال حسين يتـــلو من الملف الذى كان قد سحبه من مكتبـــه تصريح لطفى السيد الذى نشر (بالاخبار) ونصه :

ـ ان كمال الدين حسين على حق ، بل على ألف حق ٠٠ فما كان لمجلس الامة أن يتخذ قرارا وهناك مجلس أعلى للجامعات ، وأنا أعلم أن كمال الدين حسين رجل يعرف مايقـــول وحريص على عمله وعلى مركزه ولو كان من عادتى أن أهنىء الناس لهنأته على موقفه ، ولذلك فلن أهنىء كمال الدين حسين ، فلا تهنئـــة على واجب ٠٠

وفى نفس اليوم اجتمع المجلس الاعلى للجامعات برئاسة المرحوم محمد كامل مرسى مدير جامعة القاهرة وحضور الدكتـــور السعيد مصطفى السعيد مدير جامعة الاسكندرية والدكتور أحمد بدوى مدير جامعة عين شمس وجميع العمداء وأصدر قرارا بعدم قبول المنتسبين الا فى حدود الشروط التى سبق أن تم الاعلان عنها ٠

وفى يوم الاحد ١٥ ديسمبر طلب عبدالناصر أن يقابلنى ٠٠ وحضر المقابلة المشير عبدالحكيم عامر ٠٠ وتم الاتفاق أن يرفض عبدالناصر الاستقالة على أن يعلن أن السياسة التى يعرضها الوزراء على مجلس الامة لوزاراتهم هى تعبير عن سياسة الحكومة ٠٠ ووافق عبدالناصر ٠٠ وانتهت الازمة بعد أن جعلت عبدالناصر يقر سياستى ولا يسعى الى كسب لارضاء الجماهير على حساب الصالح العام ٠

ولكن هل انتهت محاولات عبدالناصر عند هذا الحد بالنسبة لكل من كمال حسين وبغدادى ٠٠ انه كان يشعر أن الاثنين يكونان جبهة ضده ٠٠ وانهما يعوقان تحركه فى تحقيق أغراضه ٠٠ وكان الاثنان موضع احترام المواطنين ٠٠ الصحف المحلية والعربية تسعى للحصول على أحاديث منهما ٠٠ وأثار ذلك عبدالناصر ٠٠ فقد كان لا يريد أن تتحدث أجهزة الاعلام عن أحد خلافه ٠٠ ومن أجل ذلك أرسل خطابا دوريا الى جميع نوابه والوزراء يوم ٢١ أغسطس عام ١٩٥٨ جاء به :

« اننى لاحظت وبكل أسف ـ فى الأيام الاخيرة ـ الجرى وراء الصحف والصحفيين وتوزيع نشرات عليهم تهدف لدعايات شخصية والتسابق فى نسبة الاعمال للاشخاص » ٠٠

ويضحك البغدادى ويقول :

تسلمت هذا الخطاب يوم ٢٣ أغسطس وكان سكرتيرى قد اخفاه عنى يومين ٠٠ وعندما قرأت مضمونه ٠٠ وأحسست أن عبدالناصر يقصدنى أنا وكمال حسين بالذات بهذا الخطاب ولكنه لم يجرؤ على أن يخصنا به فأرسله على هيئة خطاب دورى ٠٠ قررت أن استقيل فورا ٠٠ وفعلا بعثت له يوم ٢٤ أغسطس باستقالة طويلة أذكر بعض ما تضمنته وهو :

« حاشا لله ٠٠ اننا لا نجرى وراء الصحف والصحفيين ، وأن نفسى وعزتى تأبى على هذا وانكم لتعلمون أن كرامتى هى أغلى عندى من أى شىء فى الحياة وعليها تتوقف حياتى كلها بل وسعادتى فى تلك الحياة ، ولم نخرج جنبا الى جنب ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الا للدفاع عن هذه الكرامة والقتال فى سبيل حريتنا ، ولقد استهان كل فرد منا بالحياة فى ذلك اليوم ، واننى ما زلت استهين بها حتى الآن لنفس الاسباب ، واننى أؤمن تمام الايمان أن الثورة لا يمكن أن تحقق

أهدافها التى سعينا جميعا الى تحقيقها الا اذا توافرت الثقة المتبادلة بيننا وروح التعاون الكاملة حتى يمكن لها أن تسير فى الطريق الذى رسمه الله لها ، ولكننى أشعر أن هذه الثقة لم تصبح بالقـــوة التى كنت أتمنى أن تكون عليها ، لذا أرجو أن تعفينى من تلك المسئوليات التى أوكلتها الى ، متمنيا لك ولزملائك فى الكفاح النجاح والتوفيق دائما لما فيه خير الوطن والعرب ·

وتفضلوا بقبول احترامى ··

أمضـــاء

عبداللطيف البغدادى

١٩٥٨/٨/٢٤

أما كمال الدين حسين فقد قال :

ـ عندما تسلمت الخطاب سألت عن عبدالناصر · علمت انه فى استراحة برج العرب ·· وركبت سيارتى وســافرت اليه .. وبمجرد أن دخلت ألقيت أمامه بالخطاب وقلت له :

ـ أنا لا أقبل أبدا أن يوجه لى خطاب بمثل هذه الصيغة .

فابتسم ابتسامته الماكرة وقال :

ـ انت زعلت يا أبو كمال .. أنا مش قاصدك ولا أقصد أحدا من الاخوان · أنا أقصد بعض الوزراء الذين لا يكفـــون عن الادلاء بالتصاريح عن نشاط كاذب لوزاراتهم ·

وقدم عبدالناصر نفس الاعتذار الى البغدادى ·· وعادت الامور طبيعية ·· وكان الكل فى ذلك الوقت لا يتحدث الا عن العمل لكى تنجح الوحدة مع سوريا التى كانت قد أعلنت فى فبراير من نفس العام .. وللوحدة مع سوريا قصة فى الباب التالى يرويها البغدادى وكمال حسين .

الباب الرابع

- الحديث عن اتحاد مع سوريا .
- وفد برئاسة ضابط شيوعى يطلب الوحدة .
- البغدادى يرفض أن يكون حاكما لسوريا .
- القوانين الاشتراكية .
- الانفصال والبحث عن تغيير القيادات .
- حرب اليمن .
- مجلس الرئاسة واستقالة البغدادى .
- دستور ١٩٦٤ .

الوحـــدة مع ســـوريا

الزمن ٠٠ الشهور الاخيرة من عام ١٩٥٧ ٠

الحديث يزداد فى سوريا عن الرغبة فى قيام وحدة بينها وبين مصر ٠٠ وكان شكرى القوتلى قد عاد الى رئاسة الجمهورية فى سوريا بعد سلسلة من الانقلابات العسكرية التى قام بها قادة الجيش ٠٠ وساءت حالتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ٠٠ ثم حـــدث الانقلاب الاخير وسيطر الضباط البعثيون على الحكم وبدأوا العمل على تحقيق شعار حزبهم « الوحدة » بادئين بعرض الوحدة مع مصر لتكون نواة وحدة عربية شاملة ٠

وفى ذلك الوقت كان عبداللطيف البغدادى رئيسا لمجلس الامة ٠٠ وكمال الدين حسين وزيرا للتربية والتعليم ٠٠ وتلقى مجلس الامة المصرى دعوة من مجلس الامة السورى أن يقوم عدد من الاعضاء بزيارته ٠٠ وتم تشكيل وفد من ٤٠ عضوا برئاسة أنور السادات وكيل المجلس وسافرالى دمشق٠٠وقوبل بترحاب شديد ٠٠ وتولى السادات رئاسة جلسة من جلسات مجلس الامة السورى تعبيرا عن الوحدة الكاملة للشعبين السورى والمصرى ٠

وحضر الى القاهرة وفد عسكرى سورى يضم ٢٤ ضابطا برئاسة اللواء عفيف البزرى يطلب الوحدة الفورية مع مصر ٠٠ وكان الاتفاق أن يقوم فى البداية اتحاد بين الدولتين يتحول الى وحدة شاملة ٠٠
وواقف عبدالناصر على الوحدة الشاملة رغم معارضة زملائه ٠

وقبل أن يعلن موافقته اجتمع بهم ٠٠ وقال كل منهم رأيه فى الوحدة مع سوريا ٠٠

قال لى كمال الدين حسين :

ــ قلت لعبد الناصر أن يرفض الوحدة ويكتفى بالاتحاد ٠٠

وسألنى :

ــ ليه يا كمال ؟

فقلت له :

ــ انني لا أثق فيهم ..وارى أن البعثيين المسئولين على السلطة فيسوريا حالياعملاء .. وميشيلعفلق وجورج سعادة دول اكبر عملاء .. ويعملون ضد الاسلام واعتقادى ان الوحدة مش حتنفع .. انما يريدون الاستناد الينا فترة من الزمن حتى تقوى حركتهم ثم ينفصلون .

ويصمت كمال حسين لحظة ثم يقول :

ــ ورفض الاخذ برأيى .. وكانت الوحدة ثم الانفصال .. وقد كان عبد الناصر ايامها يبحث عن الزعامة .. وقد قال لجمال سالم مبررا قبوله الوحدة ان البلد فيهمليون مشكلة وقبولى الوحدة هو الحل الوحيد لتغطية كل الفشل .

واتوجه الى عبد اللطيف البغدادى أبحث لديه عن معلومات عن ظروف قيام الوحدة مع سوريا..ويقول لى :

ــ عارضت قيام الوحدة بعد أنعرضها عفيف البزرى .. قلت لعبد الناصر أن البزرى شيوعى وهو عندما يعرض الوحدة بدلا من الاتحاد يريد ان يحقق أحد أمرين . .

❋ اذا رفضنا الوحدة سارع وأعلن أن مصر ترفض مبدأ وحدة الدول العربية وبذلك تفقد زعامتها فى الدول العربية ..

★ واذا قبلنا الوحدة فسيكونهم الذين سعوا الى تحقيقها ثم يعملون على تقويضها ويلقون باللوم علينا ...وتفقد مصر زعامتها للامة العربية ..

وفاجأنى عبدالناصر بعد أن استمع لى بقوله :

ــ ان شاء الله لن تفشل وأنا عايزك تمسك سوريا .. تكون الحاكم لها ..

وقلت له بسرعة :

ــ مش ممكن ..

فضحك وقال :

ــ ليه ... ده انت كده تدخل التاريخ وحتكون أول حاكم لسوريا فى ظل الوحدة .

وأصررت على الرفض قائلا :

ـ أنا لا أريد التاريخ يتحدث عنى ·· ولكننى لا أريد أن أفشل ·· وأنا ما أعرفش حاجة عن سوريا ·· فازاى أكون حاكما لها ·

فقال لى :

ـ طيب فكر يومين وقل لى رأيك ··

ويسرح البغدادى بنظره بعيدا ·· ويستجمع ذكرياته ويقول :

ـ بعد اليومين زدت اقتناعا بالرفض ·· علمت أن سوريا تحكم بطريقة بوليسية عن طريق المكتب الثانى ·· وجدت انه سيحبس عنى المعلومات ويقدمها لعبدالناصر الذى سيجعله يحكم سوريا فعلا وأكون أنا صورة فقط ·· وذهبت الى عبدالناصر لأعلنه باصرارى على الرفض فقال لى :

ـ اسمع يا بغدادى ·· قبل ما تتخذ قرار نهائى بالرفض روح شوف مصطفى أمين ·· ده لسه راجع من سوريا وعنده معلومات كثيرة ·· أقعد معاه وبعدين ابقى قل لى رأيك ··

وفعلا اجتمعت بمصطفى أمين الذى أخرج لى نوتة كان مدونا بها كل ملاحظاته عن اتصالاته فى سوريا ·· ويبدو أن عبدالناصر كان كلفه بهذه المهمة كما اعتاد دائما أن يكلفه بمهمات مماثلة ·· وقال لى مصطفى أمين أن الشعب السورى يريد الوحدة مع مصر بأى شكل من الاشكال ·· والناس هناك عايزينك انت أو كمال حسين تتولوا الحكم هناك وأنا مقتنع بذلك ·

وسألته :

ـ ليه ؟ !

فأجابنى بسرعة :

ـ لأن كل حاجة مسكتها فى مصر نجحت ··

وقلت له :

ـ أنا نجحت لاننى أعمل فى بلدى ·· أعرف كل شىء عنها ·· لكن هناك سأكون كالأعمى وواحد يسحبنى ·· كما انه سينظر لى بعد فترة نظرة لاأرتضيها ... سينظرون الى على أننى المندوب السامى لمصر فى سوريا .. بالاضافة الى أن سوريا ليس بها تنظيم سياسى نعتمد عليه .. حقيقة انهم قبلوا حل الاحزاب .. ولكن هذا الحل سيكون شكلا فقط وستبقى تجمعاتهم الحزبية .

فقال لى مصطفى أمين :

ـ لك الحق ٠٠ ولكن ماذا ترى ؟

فأجبته :

ـ نترك واحدا منهم يكون هو الحاكم ٠٠ هو الذى يبتدىء التجربة

وعندما يفشل فستظهر الاخطاء على السطح ٠٠ تماما كما تتعكر المياه ويطفو السمك .. وبعد ذلك نتولى الحكم مستفيدين من هذه الاخطاء ٠

واختتمت كلامى مع مصطفى أمين قائلا :

ـ ابقى اتصل بعبدالناصر وأبلغه بما دار بيننا واننى ما زلت مصرا على الرفض ٠٠٠ وتم اعلان الوحدة ٠٠

واختير أكرم الحورانى ليكون نائبا لرئيس الجمهورية فى سوريا .. يكون الحاكم وبدأ البعثيون ينتشرون فى الحكم .. أصبح الموظفون فى أى وزارة وزيرها بعثى جميعهم من البعثيين حتى وظائف السعاة كانت للبعثيين ..

وبدأت الشكوى من سيطرة البعثيين ٠٠ ولكن عبدالناصر لم يفقد الامل فيهم .. واستمر يعتمد عليهم اعتقادا منه أنهم القوة الحقيقية التى تساند الوحدة وتم تشكيل الاتحاد القومى فى سوريا .. وأجريت الانتخابات .. وكانت المفاجأة لعبد الناصر ان البعثيين لم يفوزوا بالاغلبية مما يؤكد كراهية الشعب السورى لهم

وبدأ عبد الناصر يقتنع بعدم الاعتماد عليهم .. شكل لجنة لحكم سوريا من زكريا محيى الدين والبغدادى واكرم الحورانى ٠٠

وتلاحقت الاحداث .. وازداد سخط الشعب السورى على الوحدة بعد صدور القرارات الاشتراكية سنة ١٩٦١ .. وبدأ التذمر ٠٠ ثم وقع الانفصال وقام به ضباط من مكتب المشير عامر فى سوريا .. وحدثت بعض الاشتباكات وتأخر ارسال تعزيزات بالجو لقوات مصرية كانت محاصرة فى اللاذقية حتى تم أسرهم جميعا

وأحس عبدالناصر بخطئه ٠٠ وأراد أن يلقى بتبعية الخطأ على غيره .. اراد أن يلقيها على المشير عامر على أساس ان الذين قاموا بالانفصال ضباط من مكتبه .. ولم يشأ أن يقوم بالخطوة مرة واحدة .. بدأ بأن عرض على المشير عزل الفريق صدقى محمود قائد الطيران على أساس مسئوليته عن تأخر وصول الامدادات

والمظليين الى القوات المصرية فى اللاذقية .. ورفض المشير معلنا انه اذا عزل صدقى فانه هو الآخر سيستقيل ..

ولم تكن هذه أول مرة يهدد فيها المشير عامر بالاستقالة بسبب طلب عزل الفريق صدقى .

فبعد عدوان سنة ١٩٥٦ أراد عبدالناصر عزل الفريق صدقى .. قال له عبد الناصر :

ــ صدقى لازم يمشى

ورد المشير :

ــ صدقى مش مسئول لوحده .. أنا المسئول الاول وأنا كمان أمشى .. ثم انصرف غاضبا .

ويقول البغدادى :

ــ أن عبد الناصر طلب منه ومن كمال حسين الذهاب الى عبد الحكيم لاقناعه بالبقاء وعدم تقديم استقالة .. وانهما عندما نقلا اليه رغبة عبد الناصر قال لهما :

ــ أنا راجل .. وأحب بلدى ومش دى الظروف اللى أستقيل فيها ..

ولذلك عندما هدد المشير عامر بالاستقالة فى عام ١٩٦١ أسرع عبد الناصر بالاتصال بكمال حسين .. ويروى كمال الحوار الذى دار بينهما :

قال عبدالناصر لى :

ــ يا أبو كمال أنا عايزك تمسك القوات المسلحة بدلا من المشير .

فرددت عليه :

ــ اننا فى ظرف لا يصح معه ايجاد شقاق يظهر أمام الناس

وقال لى :

ــ ده أصبح غير محتمل .. مش عايز يشيل صدقى وأنا مش قادر بأه أتعاون معاه وكفاية حالة الجيش .. جميع قادة الاسلحة لازم يتغيروا ..

فرددت عليه :

ــ أنا ماعنديش مانع امسك الجيش والبغدادى يمسك الطيران ونشوف واحد كويس يمسك البحرية ويظل عبد الحكيم قائدا عاما للقوات المسلحة .

وقال لى :

ـ أنا مش عايز عبد الحكيم خالص ..

فقلت له :

ـ انت رئيس الجمهورية والقائد الاعلى .. مفيش مانع تبقى انت مكان عبد الحكيم وأنا زى ما قلت امسك الجيش والبغدادى يمسك الطيران وواحد كويس يمسك البحرية ..

فقال لى :

ـ طيب ..

وانهى المكالمة ..

ويلتقط البغدادى الحديث من كمال حسين معى ويكمل القصة قائلا :

ـ واتصل بى عبد الناصر بعد ذلك مباشرة .. عرض على ان امسك القوات المسلحة بدلا من المشير .. وكانت اجاباتى عليه **بنفس معنى اجابات كمال حسين عليه ..**

● ●

مجلس الرياسة :

وعدل عبد الناصر عن تغيير المشير عامر .. وبدأ يبحث عن وسيلة أخرى للحكم استمع الى النصائح باعادة الحكم جماعيا والتخلى عن انفراده بالسلطة .. وافق على تشكيل مجلس للرياسة يضم الباقين على قيد الحياة من اعضاء مجلس الثورة ما عدا خالد محيى الدين واضافة الدكتور نور الدين طراف والمهندس احمد عبده الشرباصى وعلى صبرى وكمال رفعت الى المجلس ..

وأصدر الاعلان الدستورى فى عام ١٩٦٢ بتشكيل مجلس الرئاسة وجعله السلطة العليا للبلاد فى رسم كل سياساتها .. والقرارات فيه تصدر بأغلبية الآراء .. واستبشر الكل خيرا للبلاد .. وبدأ المجلس جلساته .. وكان يرأسها عبد الناصر وسارت الامور فيه على أحسن ما يرام .. كل قرار لا يصدره عبدالناصر الا بعد موافقة الاغلبية عليه .

وبدأت أولى الازمات .

أزمة المشـــير :

ويقول كمال الدين حسين لى :

لم ينس عبد الناصر أن المشير عامر عارضه وهدد بالاستقالة.. كانت العلاقة بين الاثنين متوترة .. ووجـــدت من واجبى أن احاول التوفيق بينهما .. كان المشير عامر من أقرب الناس الى قلبى .. أحبه ويحبنى .. وجمعتنا أنا وعبد الناصر وعبد الحكيم عامر جلسة نتصارح فيها .. وكانت هذه دائما عادتى .. أجمـع المتخاصمين لاحاول التوفيق بينهما .. وفى هذه الجلســة كشف عبد الناصر عما يريده. اتفقنا على تحديد الاختصاصات وتوزيعها بين عبد الناصر بصفته القائد الاعلى للقوات المسلحة .. وبين عبد الحكيم عامر بصفته نائبه وقائدا عاما للقوات المسلحـة .. وقام عبد الناصر الى مكتبه ودون كل النقاط ..

وتلقيت دعوة لحضور جلسة مجلس الرئاسة .. وكانت أولى المفاجآت أن عبد النـاصر لم يحضر الجلســة .. تغيب عنها .. وتولى رئاستها الاخ عبد اللطيف البغـدادى بحكم الاقدميـة .. وكانت المفاجأة الثانية أن البغدادى أعلن تلقيه مشروع قرار خارج الموضوعات المدونة بجدول الاعمال لتحديد سلطة القـائد العام للقوات المسلحة فى تعيين قادة الاسلحـة وعزلهم .. وكان مخالفا تماما لمشروع القرار الذى اتفق عليه مع عبـد الحكيم عامر وفى حضورى .

وطلبت تأجيل نظر مشروع القرار لحين حضور عبـد النـاصر بنفسه .. وهمس البغـدادى لمن حوله من أعضـاء المجلس أن عبد الناصر يطلب الموافقة على القانون فى جلسة اليوم والا فانه سيستقيل .

ووجدتنى أعارض نظر المشروع على أساس أن الجلســة غير دستورية .. فالاعلان الدستورى بتشكيل المجلس نص أن يتولى رئاسة جلساته رئيس الدولة ولم ينص عمن يتولى الرئاســة فى حالة غيابه مما يؤكد ضرورة أن يكون حاضراً .. وطلبت تأجيل المناقشة لحين حضور عبد الناصر .

وخرج الاقتراح بالتأجيل للتصويت .. وهزم الاقتراح بخمسة أصوات مقابل ستة أصوات .. فقد وقف الى جـانب اقتراحى المرحوم عبد الحكيم عامر وكمال رفعت والمهندس الشرباصى وطبعا

أنا .. أما الذين صوتوا ضد الاقتراح فكانوا بقية أعضاء المجلس .. البغدادي وأنور السادات وزكريا محيى الدين وحسين الشافعي وعلى صبرى والدكتور نور الدين طراف .

وبدأت مناقشة القانون من ناحية المبدأ .. ووافقت عليه نفس الاغلبية .وقررت تأجيل تنفيذه ثلاثة شهور لحين انتهاء حرب اليمن كما كان يعتقد المرحوم عبد الحكيم عامر . أنها ستنتهى فى خلال تلك الفترة ولحين انتهاء بحث كثير من بنوده .

وانسحب عبد الحكيم عامر من الجلسة ثم خرجت بعده وتوجهت لفورى الى منزل جمال عبد الناصر وقلت له :

ـ انني فوجئت بالقانون .. انه مخالف تماما لما اتفقت عليه مع عبد الحكيم ..

فأجابني متظاهرا بالبراءة :

ـ ازاى يا أبو كمال .. هو ده نفس اتفاقنا ..

وقلت له :

ـ لا .. ارجع للاتفاق .. انك وضعته فى درج مكتبك وهو مكتوب بالحبر الاحمر .

وقام عبد الناصر وأخرج الى الاتفاق ثم قال :

ـ لك حق .. طيب نصلحه ..

ووجدتنى أندفع قائلا له :

ـ دى مناورة لا أقبلها أبدا .. ولا يصح انك تضعنا أمام الامر الواقع .. انني كنت أتصور انني أعمل وظهرى محمى ولا أتصور انني أعمل فى جو يمكن ان تنالني فيه طعنة من الخلف .. ان هذا ليس أبدا أسلوب تعاملنا فى الماضى ولا أقبل أن تكون تلك طريقة جديدة للتعامل .

وكان كلامى هذا سببا فى أن عبد الناصر بدأ ينظر الى نظرة ضيق .. وكان يعتقد انني منحاز مع المشير عامر ضده .. فى حين انني لم أكن منحازا الا لمبدأ وهو انه مهما اختلفنا فلا يصح أبدا أن يطعن أحدنا زميله من خلف ظهره .

مضت المهلة .. ولم يستجب المشير لتنفيذ القرار .. وسانده عبدالناصر فى ذلك ! .. وبدأ عبدالناصر يضيق بالمناقشات فى المجلس .. أحس أنه قيد عليه .. وعمد الا يدعو المجلس الى الانعقاد الا على فترات متباعدة .. وكان لا يعرض عليه الا توافه الامور

.. ووجد أعضاء المجلس أنفسهم قيادة جماعية شكلا ولكن موضوعيا لا شيء .. كانوا يفاجأون بقراءة أهم القرارات التى تمس سياسة البلاد فى الصحف .. ووصف لى الدكتور نور الدين طراف هذه الفترة بايجاز فى جملة واحدة :

– كانت حكما ظاهره الديمقراطية وحقيقته الديكتاتورية .

وكان كمال الدين حسين أول من استقال من المجلس وانقطع عن الذهاب الى جلساته .. وكان البغدادى ثانى من قدموا استقالتهم من المجلس لعدم استراحته لطريقة الحكم .. وظلت هذه الاستقالة سرا ..

وفيما يلى نص استقالة البغدادى التى بعث بها الى عبد الناصر يوم ١٦ مارس سنة ١٩٦٤ :

السيد رئيس الجمهورية

بعد التحية ..

ان موعد انعقاد مجلس الامة الجديد قد قرب ومعنى ذلك بداية مرحلة جديدة من مراحل ثورتنا مما يتطلب بطبيعة الحال اعادة تنظيم الاجهزة السياسية وعلى الاخص القيادات العليا منها على ضوء تجارب الماضى .. ولما كنت غير راغب فى الاستمرار فى الحياة السياسية لاسباب سبق ذكرها فى اجتماعنا الاخير بمنزلكم يوم ٤ مارس سنة ١٩٦٤ وهى تتعلق بالمرحلة الحالية من التنظيم كما تعلمون ان مبدأ القيادة الجماعية مبنى أساسا على المسئولية التضامنية والمشاركة فى اصدار القرارات وهو أمر حتمى لنجاح مثل هذه القيادة فى مباشرة مسئولياتها ،ولكنه قد ترتب على عدم وضع هذا المبدأ الاساسى موضع التنفيذ عدم قدرة هذا المجلس على القيادة والقيام بواجباته الجماعية وهى فى نظرى أساسية وضرورية لضمان الامن والاستقرار السياسى فى بلادنا فى المستقبل

ومما لا شك فيه أن هذه النتائج لها انعكاسات على أعضاء فى مثل هذه القيادة وقد تأثرت أنا شخصيا فى خلال الفترة الماضية من هذه النتيجة فى تحمل تلك المسئولية الضخمة لذا قررت من فترة الانسحاب من الحياة العامة وعدم المشاركة فى المسئولية فى المرحلة القادمة من التنظيم التى تبدأ حسب تقديرى من أول يوم لانعقاد مجلس الامة الجديد يوم ٢٦ مارس ١٩٦٤ متمنيا لك وللزملاء دوام التوفيق .

امضاء

عبد اللطيف البغدادى

واخفى عبد الناصر الاستقالة .. ولكنه انتقم بطريقته لتجرؤ البغدادي على الاستقالة .. بدأ يتخذ خطوات واجراءات للتنكيل بأفراد أسرته .. وفي يوم ٢٤ مارس سنة ١٩٦٤ أصدر قرارا بفرض الحراسة على شقيقه سعد البغدادى رغم انه كان قد ألغى الحراسة في ٢١ مارس .. وحتى تطبق الحراسة على سعد البغدادي .. عاد فجعل قرار فرض الحراسة على سعد البغدادى بتاريخ ١٣ مارس .. وبذلك أصبح هناك قراران أحدهما بتاريخ لاحق لقانون الغاء الحراسات والثانى سابق لتاريخ القانون .. ولم يقتصر الامر على ذلك .. استغل فرصة حضور المهندس محمد نصير زوج ابنة البغدادى فى أجازة مع عروسه من لندن حيث كان يعد رسالة دكتوراه ومنعهما من مغادرة البلاد رغم ان الاثنين كانا قد تركا الشغالة التى تعمل فى خدمتهما لدى محسن عبد الخالق وكان يشغل منصب المستشار التجارى لسفارة مصر فى لندن .

ولم تمنع هذه الاجراءات كلا من كمال الدين حسين والبغدادى من انتقاد كل تصرف خاطىء لعبد الناصر .. كان حديثهما مع أصدقائهما يصل اليه عن طريق عيونهم .. وأراد أن يمنعهما من استقبال أى زوار ..

ويروى عبد اللطيف البغدادي هذه القصة فى محاولة عبد الناصر تحديد عدد زواره ، هو وكمال حسين.. قال انه فوجىء بصلاح نصر مدير المخابرات العامة يحضر لزيارته فى منزله ويقول له أن عميلا مزدوجا للمخابرات المصرية ولاسرائيل أبلغه أن أسرائيل تعد خطة لاغتياله هو وكمال حسين حتى ينسب اغتيالهما على أنه من تدبير عبد الناصر .. وطلب من البغدادى عدم مقابلة أى شخص مع السماح بتشديد الحراسة عليه ..

وضحك البغدادى من كل قلبه .. وقال لصلاح نصر :

ـ ارجو أن تبلغ سيادة الرئيس شكرى الزائد لاهتمامه بسلامتنا .. وعلى فكرة انت مش بتقول ان المعلومات دى أبلغها لكم عميل مزدوج ..

وأجاب صلاح نصر :

ـ آه طبعا ..

فرد البغدادى :

ـ خلاص يبقى مفيش خوف لانه لا بد سيبلغكم بخطة اغتيالنا

وحتبقوا عارفين وتعطونا خبر..والا ايه ياصلاح وعلى كل احنا مش هنكون أشطر من كنيدى . .

اما اذا كان الغرض من تشديد الحراسة ومنع الزوار هو منعنا من الكلام مع الناس .. اسمع ياصلاح .. و .. وأشار بغدادى الى فمه .. مش حا أقفلهبسوسته وحا أفضل أتكلم.. واتكلم طول ما أنا شايف حاجات غلط ..

ونفس المقابلة تمت بين صلاح نصر وكمال الدين حسين .. ونفس الكلام الذى سمعه من البغدادى .. أعاده الى مسامعه كمال حسين ..

وفشلت هذه المحاولة فى تحديد اقامة الاثنين ومنع الزوار عنهما وبدأت مضايقات من نوع آخر..تقدم كمال الدينحسين بطلب السفر لاداء فريضة الحج عام ١٩٦٥ هو ووالداه .. كما تقدم البغدادى بنفس الطلب فى أوائل عام ١٩٦٥ .. واتخذوا اجراءات السفر بعد أن تمت الموافقة .. وفجأة حضر الى منزل كمال الدين حسين ملازم ثان من قسم شرطة الدقى ومعه اشارة تتضمن وقف اجراءات سفره هو ووالداه للحجاز .. وتلقى البغدادى اشارة بنفس المعنى .

● ●

حرب اليمن :

وفى خلال قيام مجلس الرئاسة .. وفى بداية عمله نشبتثورة اليمن وساندت مصر الثورة التى تحولت الى حرب اليمن .. وفقدت مصر الآلاف من أبنائها ، وخسرت الملايين من قيمة انتاجها للانفاق على الحرب ..

ويكشف كل من حسن ابراهيم والبغدادى الاسرار التى كانت وراء حرب اليمن التى لا شك كان لها تأثيرها فى نكسة ١٩٦٧ ..

قال لى حسن ابراهيم :

ـ للتاريخ عبد الناصر لم يكن معتزما الاشتراك والتورط فى هذه الحرب .. انما أعطيت له معلومات خاطئة وقدمت لنا فى مجلس الرئاسة فوافقنا بالاجماع على تأييدها تأييدا رمزيا .. وكانت المعلومات الخاطئة التى قدمت الينا تتلخص فى ثلاث نقط :

* الملك البدر قتل .
* القبائل كلها تؤيد الثورة .
* السلال يسيطر تماما على الموقف ..

وان المطلوب من مصر التأييد الرمزى العسكرى للثورة لمنع قوات السعودية من التحرك لضرب الثورة ..

وتبين بعد ذلك أن كل المعلومات كانت خطأ ..

* البدر لم يقتل .
* اغلب القبائل لم تؤيد الثورة .
* ان القائد الفعلي للثورة كان المرحوم النقيب على عبد المغنى الذى استشهد فى المعارك بعد ذلك وأنه فى بداية الثورة استعان بالسلال لانجاح الثورة ..

ويسرح حسن ابراهيم قليلا وترتسم على شفتيه ابتسامة وهو يقول :

ـ حقيقة كانت حربا لا مبرر لتورطنا فيها .. وقد احس بذلك جمال عبد الناصر وكان معترفا به .. وأذكر أننى كنت أركب الى جواره فى السيارة ودار الحديث ونحن نسير فى شارع رمسيس عن حرب اليمن وخسائرنا فيها .. فقال لى بالحرف الواحد :

ـ احنا انزلقنا ولا يمكن أغامر بعد كده بالجيش اطلاقا ..

ويؤكد البغدادى قصة تورط عبد الناصر فى الحرب رغم حذره منها فى البداية .. قال لى :

ـ كنا فى الاسكندرية فى صيف ١٩٦٢ وأبلغنا أنور السادات انه علم من عبد الرحمن البيضانى ـ وكان لاجئا سياسيا فى القاهرة ، وهو من أبناء اليمن ـ أن الجيش فى اليمن سيقوم بثورة على حكم البدر فى خلال أيام .. ثم بدأنا نتابع أخبار قيام الثورة .. وتأجل قيامها عشرة أيام .. ثم قامت الثورة ..

وطلب البيضانى طائرة مصرية حربية للسفر الى اليمن لاستطلاع الموقف .. وعرض السادات هذا الطلب على عبد الناصر الا أن عبدالناصر رفض حتى لا يتردد أن لمصر يدا فى الثورة ، واقترح عبد الناصر أن تطلى احدى الطائرات الحربية لتصبح

وكأنها طائرة مدنية تابعة لشركة مصر للطيران ويصحبه فى الرحلة اللواء على عبد الخبير .

وفعلا سافر البيضانى بهذه الوسيلة ومعه اللواء على عبدالخبير وهبطت الطائرة فى مطار الخرطوم ثم استأنفت رحلتها الى صنعاء.

وجاءت المعلومات أن الثورة نجحت وقتل الامام البدر .. وان البيضانى يقترح ارسال مساندة حتى يقال فى التاريخ ان مصر ساهمت فى تحرير اليمن من حكم الائمة ..

وأصدر عبد الناصر اوامر بسفر سرية عسكرية بالباخرة ومعهم طائرة تدريب مفكوكة على ألا تدخل السفينة مياه اليمن الا بعد صدور أوامر لها من مصر بذلك .

وكانت رحلة الباخرة تستغرق ١٥ يوما ..

ونزل أفراد السرية اليمن .. وظهر ان البدر لم يمت .. وأن عددا من القبائل تنضم اليه .. وبدأت السعودية فى مساندته

واحس عبد الناصر ان زعامته للامة العربية ستهتز لو توقف عن مساندة ثورة اليمن .. بالاضافة الى كرامته ونظرته الى اعتبار المعركة بينه وبين فيصل شخصيا .. وأصدر أوامره بنقل جيش بأكمله الى اليمن ..

وكانت حرب اليمن ..

وسقط آلاف الضحايا .

وخسرت مصر الملايين .

ورفض عبد الناصر الاستماع الى كل نصيحة بالانسحاب من اليمن والتوقف عن الحرب .

عارضه كمال الدين حسين فى الاستمرار فى الحرب .. قال انها ضد الاسلام الذى لا يجيز الحرب الا اذا كانت فى سبيل الله .. وانه لا يعقل أن يقتل مسلم أخاه المسلم .

ولم يستمع عبد الناصر لحكم الاسلام فى حرب اليمن .. استمر فيها ..

وقال البغدادى لى :

ـ ان عبد الناصر كان دائما يردد ان الحرب لن تستغرق سوى ثلاثة شهور .. وعندما استمرت وبدت أنها ستستمر طويلا .. انتهزت فرصة حضوره لزيارتي في يوليو سنة ١٩٦٣ قبل سفري الى الخارج لاجراء عملية المرارة وقلت له اننا يجب أن نخرج من اليمن وشبهتها له باسبانيا بالنسبة لنابليون فقد كانت سببا في كسر شوكته واضعافه مما أدى الى هزيمته في روسيا :

ورفض عبد الناصر الاستماع الى حكم التاريخ في الحروب.. واستمر فيها ..

وحاول كيندى الوساطة بين مصر والسعودية لانهاء الحرب في اليمن .. وتم الاتفاق .. ووافقت السعودية .. وفجأة طلب عبد الناصر أن يترك قوة من الجيش المصرى في اليمن بحجة تدريب قواته .. ورفضت السعودية وفشلت وساطة كيندى.

واستمرت حرب اليمن .. وبدأ الشعب يتكلم عن الخسائر التى نتكبدها وعلى انها استنزاف فظيع .. وفتح عبد الناصر المعتقلات .. وزج الى داخلها بالآلاف الذين كانوا يعارضون سياسته! وعندما اشتد السخط والتذمر اختلق مؤامرة الاخوان المسلمين لقلب نظام الحكم .. وكان الاعتقال والتعذيب والمحاكمات في ظل قانون أصدره ولم يصدره حاكم قبله .. وأثار تصرفه الكثير من زملائه .. وبعث له كمال حسين برسالته الشهيرة «اتق الله» فاعتقله .. وهذا ما سنتناوله بالتفصيل في الباب التالى :

الباب الخامس

- ((اتق الله)) رسالة كمال حسين الى عبد الناصر .
- قصـــة اعتقاله ثلاثة شهور .
- سر الخلاف مع عبد الناصر .
- رسائل كمال حسين للمشير عامر .

اتق الله ...

وسط أوراق الدكتور رشوان فهمى عثرت على صفحة فولسكاب كتب عليها بخط يده ما يلى :

قلائل جدا من الناس الذين يتمسكون بمبادئهم ويضحون من اجل كلمة الحق بحرياتهم .. خسارة كبيرة اننى لم أعرف كمال الدين حسين الا مؤخرا . ان هذا الرجل لو كان فيه شخص واحد مخلص لبلده وأبناء وطنه منكر لذاته لكان هو ذلك الشخص .. ان الرجل كان دائما ممسكا بقلمه .. يبعث بالرسالة تلو الرسالة الى حاكم البلاد وقتئذ عبدالناصر .. تحمل رأيه الحر فيما يراه من جرائم ترتكب ومؤمرات تحاك ضد الشرفاء .

ان هذه الرسالة لأصدق مثال على شخصية كمال الدين حسين .. لقد بعث بها الى عبدالناصر بعد اعتقال زبانيته واجهزته للشرفاء من الاخوان المسلمين ولفقت ضدهم مؤامرة لقلب نظام الحلكم ..

وهذا هو نص الرسالة : ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد/ جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية

من كمال الدين حسين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ..

لا خير فى اذا لم أقلها لك . اتق الله ..

ومن يتق الله يجعل له مخرجا .. قرآن كريم ..
ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ..

ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ..

(قرآن كريم)

اتق الله ..

قالها الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم .
(يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) ..
اتق الله
ولا تكن ممن قال فيهم الله سبحانه وتعالى .

(وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم) ..
اتــــق الله

اراد الله بها الرسول والمؤمنين ، وامر بها الرسول اصــحابه المؤمنين .. وقالها الخلفاء والأئمة لبعضهم ولولاتهم وللمسلمين .

وقالها المسلمون للخلفاء والأئمة والولاة ولبعضهم بعضا .

اتــــق الله

قالتها تلك الامة التى أعزها الله بقوله ..

(كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) ..

صدق الله العظيم

وسلامى على من اتبـــع الهدى ..

١٩٦٥/١٠/١٢ **كمـــال الدين حسين**

وذهبت الى السيد / كمال الدين حسين أطلب منـــه المزيد من التفاصيل عن تلك الرسالة .. أنه العهـــــد الذى أخـــذته علـى نفسى منـــذ فـكرت أن أقـــوم بهـــذه المحـــاولة المتواضعة الصادقة فى كشف الكثـــير من الأسرار التى لم يكن احد يعرفها ..

ذهبت الى السيد/ كمال الدين حسين فى كابينته بالمنتزه .. كابينة متواضعة .. حقيقة انها فى منطقة الجزيرة والى جوارها كباين لغيره من اعضاء مجلس الثورة .. الكابينة تضم ردهــة كبيرة وغرفتين وشرفه متسعة .. والوصول الى الشرفة اما عن طريق داخل الكابينة مرورا بالردهة..أو عن طريق خارجهاعبارةعن ممر ضيق جدا لا يسمح الا بمرور فرد واحد .

وكان يجلس متجها ببصره الى عدد من سنارات الصيد التى ثبتها فى الشرفـــة لاصطياد السمك البـورى الذى يزحف الى الشاطىء والى جواره كتاب باللغة الانجليزية عن حرب ٦ اكتوبر للصحفى محمد حسنين هيكل ..

وأشرت الى الكتاب وسألته :

ــ ما رأيك فى هيكل وما ينشره ؟

وأجاب بسرعة : ـ

انه أحد أسباب نكبة مصر أيام عبد الناصر .. ما يكتبه .. أكاذيب ·· أنه واحد ممن يزورون تاريخ مصر .

وقلت له :

انني عثرت بين أوراق المرحوم الدكتـور/ رشوان فهمي على هذه الورقة وعندما سمع اسم المرحوم الدكتـور رشوان فهمي قال : ـ

يرحمه الله رحمة واسعة .. كان رجـلا ..

ثم قرأ الورقة والرسالة ·· صمت لحظـات يستجمع ذكريات مضت .. وبدت على ملامحه علامات أسى .. فقد كانت ذكريات سـوداء ..

قصـة الاعتقـال :

وبدأ يتكلم قال :

ان هذه الرسالة لم ابعث بها الى عبد الناصر وحده .. بل ارسلت نسخة منها الى المشير عبد الحكيم عامر .. وكانت هي السبب المباشر ان يفقد عبد الناصر كل اعصابه .. وينسى كل معانى الصداقة والوفاء لشخص خرج معه ليلة ٢٣ يوليو لتخليص البلاد من نظم فاسدة .. وكانت رسالتى له نصيحة ان يتق الله بعد ان وجدت الفساد بدأ يستشرى فى البلاد .. والحـريات أصبحت شعارات .. والمحاكم الاسـتثنائية والتلفيقات والزج بالابرياء فى السجون هى دستور البلاد الذى تحكم به .

انه رسم خطة اعتقالى فى نفس اليوم الذى كان يستعد فيه لزفاف ابنته .. يوم ١٤ اكتوبر ١٩٦٥ استدعى اللواء هـلال عبدالله هلال مدير سلاح المدفعية وقتئذ والعقيـد حسن خليـل مدير المباحث الجنائيـة العسكرية الى منزله وأعطاهما الامـر باعتقالى فى الحال ووضعى فى مكان أمين .

وجاء الاثنان الى منزلى مساء يوم ١٤ اكتـوبر ١٩٦٥ ·· كنت جالسا فى غرفة مكتبى مع عدد من الضيوف حسن عبد المنعم رئيس هيئة الاذاعة ومحمد محمود هاشم وبهجت رمضـان وعبد الحميد النحال من الاصدقاء وأنور أبو العطـا زوج شقيقتى وكان يشغل منصب رئيس مجلس مدينة القناطر .. وفى يوم ١٣ اكتوبر ١٩٦٥ أى بعد ارسال خطابى اتق الله ·· الى الحاكم عبدالناصر

وزميله عبدالحكيم عامر بيوم وقبل اعتقالى بيوم .. فوجىء بحمدى عبيد وزير الحكم المحلى يتصل به ويبلغه قرار احالته للمعاش فورا على أن يترك مسكنه الحكومى فى الحال .. واتصل بى انور أبو العطا وأبلغنى ما حدث فاتصلت بالاخ عبد اللطيف البغدادى وكنت قد أعلمته برسالتى اتق الله وقلت له:

ـ لقد أحالوا زوج شقيقتى للمعاش .. وهذا أول الغيث .. قطرة ثم ينهمر السيل فضحك وقال لى انه يتوقع الكثير .. فقلت له وانا مستعد لكل شىء .

ويصمت كمال الدين حسين لحظة ثم يستأنف حديثه عن كيفية اعتقاله فيقول :

ـ كنت جالسا فى مكتبى مع من ذكرت لك أسماءهم .. وجاءنى الشغال يبلغنى ان هناك زائرين فى الصالون .. وتركت ضيوفى لارى القادمين .. .. كانا هلال عبد الله هلال وحسن خليل ورحبت بهلال وصافحت حسن خليل .. وبدأ على هلال الحرج .. وشجعته للحديث **قلت له** :

ـ خير يا هلال ..

وقال :

والحرج يبدو من اهتزاز صوته :

ـ سيادة الرئيس عايزك تستريح شوية فى الهرم واحنا اعددنا كل شىء .

قلت له :

عندى ضيوف وارجو الا يمس أحد منهم بشىء .

فقال :

ـ لا شأن لى بهم .. اننى أنفذ أمرا أن تتفضل معنا .

وقلت له :

سأصعد لاعداد حقيبة ملابسى .

وصعدت الى الطابق الثانى من الفيلا التى كنت اقمتها فى الدقى ثم بعتها لعدم قدرتى على سداد الاقساط بعد ذلك .. وقلت للمرحومة زوجتى أن تعد حقيبة بها ملابس لى لانه صدر قرار باعتقالى ..

وفوجئت بها تقول :

مش ممكن اسيبك ابدا .. مش ممكن تروح لوحدك .. لازم أروح معاك .. زى ما كنـا نعيش معا لازم نعتقـل معـا .. الله يرحمها رحمة واسعة .

حاولت ابقاءها واقناعها لترعى الاولاد .. ورفضت .. حاولت اقناعها انهم قد يعترضون على ذهابها معى .. ورفضت ..

ونزلت الى هلال وقلت له :

ابلغ ان الست حرمى ستصحبنى ..

فأجاب وكأن عنده تعليمات سابقة :

ـ مفيش مانـــع ..

وجمعت ملابسى وذهبت أنا وحرمى الى فيلا الهرم .. وقد كانت فى الاصل استراحة للحاكم .. وعندما اقتربنا منها وجدنا انها تحولت الى معتقل .. أسلاك شائكة تشكل خطا أول للحراسة .. ثم أسلاك شائكةعلى مسافة ٥٠ مترا تمثل خط حراسة ثانيا .. ثم وصلنا للخط الثالث من التحصينات وأضيف الى الاسلاك الشائكة دشمة بها الجنود وحرس مزودون بمدافع ماكينة .

ودخلنا الفيلا ..وعلى كل باب من أبوابها حارس .. وتحت كل نافذة من نوافذها حارس .. والفيلا نزعت منها كل أجهزة التليفون .. وبقيت فى تلك الليلة ساهرا أفكر فيما تم بالنسبة لبقية افراد عائلتى .. بالنسبة لاصـدقائى الذين كانوا بالمنزل ومنعونى من العودة اليهم حتى لتوديعهم ..

وعلمت بعد ذلك انه بمجرد خروجى من منزلى اقتحم المنزل رجال المباحث الجنائية العسكرية .. فتشوا كل شىء .. حتى الملابس الداخلية .. واخذوا كل ماعثروا عليه من أوراق .. كنت اكتب مذكراتى كلما كانت تسنح لى الفرصة اخذوا هذه المذكرات .. ومن بين الاوراق مسـودة خطاب كنت أعتـزم ارسـالة الى عبد الناصر ..خسارة أنهم أخذوه ..ولكن بعض عباراته ما زالت عالقـة فى ذهنى .. اننى قلت له فى ذلك الخطاب .. (اننى لا أحقد عليك ولكنى أرثى لحالك .. انت الذى كنت تقول للناس ارفع راسك يا أخى فاخفضت جميع الرؤوس .. انت الذى كنت تقول أن بناء المستشفيات والمصانع سهل ولكن بناء الانسان صعب فحطمت كل الرجال .. انك لا يصح أن تكون سعيدا وانت

حاكم لشعب فعلت به كل ذلك .. اننى لا اندم على شىء الا اننى بيدى اشتركت معك ..

وقد أعطوا هذه المسودة لعبد الناصر .. واستغلها فى اطلاع كل ذى شأن من العرب أو الزملاء عليها عندما كانوا يسألون عن سر اعتقالى ..

لم يترك رجال المباحث الجنائية ركنا فى منزلى الا وعبثت بداخله أيديهم بحثا عن أى شىء يتخذونه دليلا ضدى فى قضية ربما اراد الحاكم تلفيقها لى ..

وكانوا قد منعوا ضيوفى من الخروج .. ثم اصطحبوهم معهم الى السجن الحربى .. بل وكانت شقيقة زوجتى فى زيارتنا فسألوها عن زوجها فتحى سلام الضابط بالجيش وعندما قالت لهم انه بالمنزل طلبوا منها أن تتصل به وتدعوه للحضور وعندما اتصلت به وحضر اعتقلوه هو الاخر .. بل تصادف أن حضر عبدالقادر حجاج وهو من اقاربى فى ذلك الوقت لزيارتى .. فاعتقلوه هو الآخر .

وكانت هذه هى صورة ما حدث فى منزلى .. اما فى البلد حيث كان يقيم والدى فكانت هناك صورة مماثلة ولكنها فى اليوم التالى لاعتقالى .

فوجىء والدى يوم الجمعة ١٥ أكتوبر بحكمدار القليوبية واثنين من مفتشى المباحث العامة ومأمور بندر بنها واثنين من الضباط برتبة رائد يحضرون الى منزله فى بنها .. وكان أبى طريح الفراش .. وابلغته الشغالة بحضور الموكب الرسمى .. وطلب منها دعوتهم الى غرفة نومه ..

ودخل الحكمدار وخلفه الجوقة الرسمية .. ولم يكد يراهم الوالد حتى **بادرهم بالسؤال :**

ــ وانا كمان حتعتقلونى ..

ورد الحكمدار قائلا :

انه آسف ، لانه ينفذ أمرا بتحديد اقامته فى منزله . ورفع التليفون ومنع أحدا من الاتصال به .

وصرخ أبى فيهم

ــ الله يخرب بيته .. هو عشان ابنى ما ارسل له خطاب يقول له (اتق الله) يعمل فينا كده ؟ ؟؟

فهرول الجميع الى غـرفة الجلوس حتى لا يسـمعوا بقيـة ثـورة أبى ..

وبعد أن شربوا القهوة تركوا مجموعة من المخبرين والجنـود تحيط بالمنزل من جهاته الاربع وأقامـوا خيمة امام باب المنزل لمبيت حضرة الضابط رئيس القوة ولتكون نقطة شرطة .

وفى مساء نفس ذلك اليوم حضرت شقيقتى من القناطر بعـد ان اخرجوها من المنزل الحكومى الذى كان يشغله زوجها انور ابو العطا رئيس المدينة .. أرادت دخول منزل ابى .. ومنعها رجال الحرس تنفيذا للتعليمات الصادرة اليهم بمنع دخول أحد الى منزل والدى .. حاول ابى التفاهم معهم .. واصروا على موقفهم ولم يسمحوا لها بالدخول الا بعد ارغام أبى على كتـابة طلب الى المحافظ ليسمح لها بدخول منزلها .. فسمح ..

هذا ما حدث بالنسبة لاعتقال كمال حسين ولعلك تتساءل لماذا كان هو الوحيد الذى اعتقله الحاكم عبدالناصر .. وكمال حسين هو الشخص الذى كان يضع عبدالناصر فيه كل ثقته .. كان يستعين به فى كل مجال عمل لعلمه بالتفانى فى أى عمل يسند اليه .. حتى عندما أراد أعادة تنظيم الاتحاد القومى أسند اليهمهمةالاشرافعليه

والاجابة على هذا السؤال تجعلنا نعود الى الوراء ثلاث سنوات قبل الاعتقال .. عندما أصـدر عبد النـاصر اعلانا دسـتوريا بتشكيل مجلس رئاسة يضم من اعضـاء مجلس الثـوره .. البغدادى وعبد الحكيم عامر وانور السادات وزكريا محيى الدين وحسين الشافعى وكمال حسين وحسن ابراهيم بخلاف علـى صبرى والدكتـور نور الدين طراف ، والمهندس أحمـد عبده الشرباصى وكمال رفعت .. وكان من المفروض ان يكون هـذا المجلس هو أعلى سلطة فى الدولة .. هو الذى يرسم سياسة الدولة .. هو الذىيقرر التشريعات ويرفعها الى رئيسالجمهورية لاقرارها .. كانت محاولة للعودة الى القيادة الجماعية التى كانت قد حرمت منها مصر بعد قرار حل مجلس الثورة فى عام ١٩٥٦ .

وبدأ المجلس يزاول نشاطه بكل حماس .. مناقشات لا خوف فيها ولا أرهاب .. الكل يقـول رأيه فى صراحة .. الكل يعمل من أجل الوطن .. المناقشات هادئة احيانا وعنيفة جداً احيـانا كثيرة .. رئيس المجلس الذى هو فى نفس الوقت الحاكم ورئيس

الجمهورية له آراء فى تطبيق الاشتراكية .. بعض اعضاء المجلس يرون ان آراءه لا تتفق مع الميثاق وتقرير الميثاق الذى أقره الشعب في عام ١٩٦٢ ..

وبدأت اعمال المجلس تتقلص وتنكمش . . أصبح لا يدعى للانعقاد الا على فترات متباعدة .. وعندما يعقد تعرض عليه التوافه من الامور ..

وانقطع كمال حسين عن حضور الجلسات فى المجلس من اغسطس سنة ١٩٦٣ وبعث باستقالته الى عبد الناصر ..وظلت الامور تسير كما يريد عبد الناصر .. وفى يوم ٤ مارس سنة ١٩٦٤ توفى محمد فهمى السيد المستشار القانونى لعبد الناصر وهو فى نفس الوقت زوج السيدة نادية غالب ابنة شقيقة حرم الحاكم .. وكان فهمى السيد منتدوبا فى مجلس الدولة أى ما يقابل منصب وكيل نيابة عندما اختاره عبد الناصر للمنصب الكبير على أساس تفضيل أهل الثقة أولا عن أهل الخبرة والكفاءة .. ولم يكن بين كبار القانونيين واحد يتمتع بثقة جمال عبد الناصر .. كما أنه لم يكن هناك واحد من أقاربه حاصل على ليسانس الحقوق فأختار زوج ابنة شقيقة زوجته ..

وسار جمال عبدالناصر فى الجنازة كما اشترك فى تشييع الجثمان جميع أعضاء مجلس الثورة والوزراء .. بعضهم اشترك من نوع النفاق لعبد الناصر والبعض اشترك احتراما لشخصية المرحوم فهمى السيد .. وجلس عبد الناصر فى صدر السرادق بميدان التحرير والى جواره على الجانبين أعضاء مجلس الثورة وكان من بينهم كمال حسين .. وكانت هذه هى المرة الاولى التى يلتقى فيها عبد الناصر بكمال حسين منذ استقالته فى أغسطس ١٩٦٣ .. وطلب عبد الناصر من كمال حسين أن يجتمع به عقب الجنازة مباشرة فى منزله .. وبعد الجنازة توجه كمال حسين وكان هناك جميع العسكريين من اعضاء مجلس الرئاسة .

وتعتبر هذه الجلسة من اخطر الجلسات التى كشفت عن حقيقة نوايا عبد الناصر واتجاهاته فى حكم البلاد .. استغرقت الجلسة ثمانى ساعات كاملة كانت كلها مشحونة بالمناقشات الحامية ..

وكعادة عبد الناصر بدأ يدير المناقشة ليسمع وجهة نظر كل واحد قبل ان يدلى برأيه .. ودار الحديث فى البداية عن الحريات

التى تضمنها الميثاق .. وتساءل كمـــال حسين أين هى تلك الحرية .. فالصحافة مازالت تعيش تحت الرقابة .. والرقابة ليست فقط على الاخبار العسكرية التى تمس سلامة وأمن الدولة ·· بل انها تعددت لتشمل التافه من الامور ··

وبدأ السؤال عن ضمانات الحرية ·· وتطـــوع عبدالحكيم عامر بالكلام قائلا (احنا ضمانات الحرية) ورد كمال حسين انالضمان الحقيقى للحرية يجب ان يكون مكتوبا فى دستور .. اننى شخصيا لا أعتقد أننى أكون ضامنا للحرية

ويقـــول كمال الدين حســين انه ناقش فى هـــذه الجلســة الميثاق الوطنى الذى صدر فى عـــام ١٩٦٢ ·· وصفـــه بأن له وجهين ·· وجه ماركسى والوجه الآخر اسلامى عربى ·· وانه كان يعترض على اندفاع البـــلاد الى هوة الشـــيوعية .. وسأله عبد الناصر عما يريده فذكره كمال حسين بما جاء فى الميثـــاق من سيطرة الدولة على وسائل الانتاج فقط وليست ملكيتها

وهنا ضحك عبد الناصر ساخرا معلنا حقيقة نواياه قائلا :

ـ يا أبو كمال .. وهكذا كان يناديه .. هل هنـــاك سيطرة بدون ملكية ·· اننى لن أتراجع عن التطبيق الاشـــتراكى حتى ولو وصل الامر الى تأميم كل المحلات والورش الصغيرة .

ونطق كمال حسين بكلمتين تعبران عـــن عـــدم اقتناعه بما قاله عبد الناصر وعدم قدرته على تحقيق ما فى خياله .. قال له :

فى المشمش تقدر تعمـــل كده ·· وفى المشـــمش تعبير شعبى يردده أىواحد عن الشىء غير الممكن تحقيقه ..

وقال له عبد الناصر :

أيهما تفضل يا أبو كمال ·· عبود والا ستالين ·· وكان يعنى بذلك الرأسمالية ويرمز لها بعبود باشا ·· أحد أصحاب الملايين قبل قيام الثورة .. والنظام الشيوعى رامزا له بستالين ..

ورد عليه كمال حسين بذكاء :

كأنك تسألنى أيهما أفضل الشيطان ·· أم ابليس ·· فكلاهما لا شك مر ·· علينا أن نطبق ما جـــاء فى كتـــاب الله وســـنة الرسول عن الاشتراكية ..

استمرت تلك الجلسة ثمانى ساعات من الساعة الثانية عشرة ظهرا تقريبا وحتى الساعة الثامنة مساء وتوجه الجميع الى سرادق العزاء وكان كمال حسين قد انهى اشتراكه فى المناقشة بأن أخذ يردد لهم (لكم دينكم ولى دين) وأنا لن أستمر فى الاشتراك بدفع البلاد الى هوة الشيوعية .

مقال برافدا :

ويصمت كمال الدين حسين .. ثم يقف وكأنه تذكر شيئا .. ويدلف الى داخل الكابينة ويعود ومعه ورقة فولسكاب يقدمها لى قائلا :

ـ هذه ترجمة عربية لما نشرته جريدة برافدا السوفيتية بعد أن أصدر عبد الناصر الدستور المؤقت لسنة ١٩٦٤

كانت الترجمة تحتوى على شرح للمرحلة التى تمر بها مصر وأنها تشبه المرحلة التى كانت تمر بها روسيا فى أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات والتى كانوا يعبرون عنها بمرحلة السياسة الاقتصادية الجديدة والتى سمحوا فيها للبرجوازية الصغيرة أن تساهم فى عمليات الانتاج .

وامتدح المقال الدستور الجديد فى مصر والذى نص على الاشتراكية لاول مرة بدون اضافات لها كالاشتراكية العربية أو الاشتراكية الاسلامية .

وجاء فى المقال أن جمال عبد الناصر تمكن من التخلص من عبد اللطيف البغدادى وكمال الدين حسين اللذين طالما قاوما الاصلاح

وبعد أن انتهيت من قراءة ترجمة المقال استأنف كمال الدين حسين حديثه قائلا :

ـ وهكذا كنت أنا على حق عندما قاومت عبد الناصر فى الانحدار الى هاوية الشيوعية .. ومن الغريب أنه فى نفس العام حضر خروشوف الى مصر لحضور احتفالات السد العالى .. وأعلن تصريحه المشهور الذى أحدث أزمة ..

فقد كان خروشوف وعبد الناصر والرئيس العراقى المرحوم عبد السلام عارف فى حوار .. وفجأة قال خروشوف معلقا على الوحدة العربية .. أنه لا يفهم الوحدة العربية الا على أساس وحدة (الكالو) أى وحدة البلوريتاريا .. وأثار تصريحه غضب الرئيس

المسلم المؤمن عبدالسلام عارف وانسحب غاضبا لان تصريح الزعيم السوفيتى كان يعبر عن النوايا وهى أن تكون وحدة الامة العربية تحت الراية الماركسية وأن هذا هو المفهوم الوحيد للقومية فى القاموس الشيوعى .

وفى ٢٥ مارس سنة ١٩٦٤ قرأ كمال الدين حسين فى صحف ذلك اليوم كغيره من المواطنين العاديين القانون ١١٩ لسنة ١٩٦٤ وتاريخ صدور القانون هو اليوم السابق ... وقرا بنوده وصرخ ..

ـ هذا ظلم .. فرعون نفسه لم يحكم البلاد بقانون مثل ذلك القانون ..

واخذ يهاجم القانون فى كل مجلس من مجالسه .. كل من يزوره يندد أمامه بقانون عبدالناصر ١١٩ لسنة ١٩٦٤ وكانت خطورة القانون أنه يتضمن اعتداء صارخا لوثيقة اعلان حقوق الانسان ولكافة المبادىء الدستورية بل وللقوانين العاديه ..

وسر هذه الخطورة انه يخول لرئيس الجمهورية فى غير الحالات الاستثنائية والطارئة المقررة فى قانون الطوارىء وبدون ابداء الاسباب ان يقبض على المواطنين وان يحتجزهم فيما اسماه بمكان امين وان يؤمن الحراسة على أموالهم وممتلكاتهم ، وان يكون لسلطات التحقيق لدى تحقيقها الجرائم التى تحال اليها طبقا لهذا القانون سلطات مطلقة وغير مقيدة بما ورد فى قانون الإجراءات الجنائية من قيود وضمانات للافراد ، كما يخول ذلك القانون لرئيس الجمهورية الحق أن يأمر بتشكيل محاكم استثنائية من العنصر العسكرى الخالص لمحاكمة المواطنين واعفى هذه المحاكم من ان تتقيد بأى قانون وحظر الطعن فى أحكامها بأى وجه من الوجوه ..

وكان هذا سبب ثورة كمال حسين على القانون .. ومهاجمته له .. فهو قانون لا يصدره حاكم الا اذا رأى ان يحكم البلاد بقانون ضد سيادة القانون ويقضى على كل صوت يرتفع بكلمة (لا) امام تصرفاته ..

وبمجرد صدور ذلك القانون تمت المحاكمة للآلاف من المواطنين الابرياء وكانت كل جرائمهم انهم انتقدوا سياسة الحاكم ..وكانت عيون الحاكم تحيط بكمال الدين حسين تنقل اليه كل ما يقوله ..

وتسجل عليه كل آرائه ٠٠ وبدأ الكثيرون يحاولون اقناعه بالكف عن الكلام ٠٠ ولكنه استمر ينتقد ٠٠ وينتقد ٠

ومر عام .. وفى مارس ١٩٦٥ اجرى استفتاء على الدستور ورئيس الجمهورية .. وبعث الحاكم بعيونه الى لجان الانتخاب المقيد بها زملاؤه من رجال الثورة ليعرف ما اذا كانوا اشتركوا فى انتخابه أم عدلوا ..

ولم يذهب كمال حسين .. وذهب عبد اللطيف البغدادى الى لجنته الانتخابية القريبة من مسكنه فى مدينة نصر قبل موعد اغلاق الصناديق بربع ساعة .. وكان البغدادى هو الاخر من الذين رفعوا راية المعارضة ضد انفراد عبد الناصر بالحكم وقدم استقالته من مجلس الرئاسة لعدم استراحته لطريقة الحكم .. وظلت هذه الاستقالة سرا لم يعرف نصها الا القليلون حتى كشف عنها البغدادى فى شهادته أمام غرفة المشورة بمحكمة القاهرة يوم ٢٩ يونيو ١٩٧٥ عندما استدعى هو وكمال حسين والدكتور نور الدين طراف للادلاء بشهاداتهم عما اذا كان القانون ١١٩ لسنة ١٩٦٤ قد عرض على مجلس الرئاسة أم أن الحاكم أصدره بمفرده مدعيا موافقتهم مع بقية أعضاء المجلس عليه ٠

وأكد الثلاثة أن القانون لم يعرض أصلا على مجلس الرئاسة .. وأن الحاكم عبدالناصر فاجأهم باصداره كما اعتاد أن يفاجئهم دائما باصدار غيره من القوانين أو اتخاذ اجراءات تتعلق بسياسة البلد دون عرضها عليهم كقيادة وكما كان ينص بذلك الاعلان الدستورى بتشكل مجلس الرئاسة ٠

ولذلك عندما أعلن دستور ١٩٦٥ وبدأ الاستفتاء على رئاسة عبدالناصر للجمهورية ٠٠ رفض كمال الدين حسين أن يشترك مرة اخرى فى اختياره وبقى فى منزله لا يدلى بصوته .. أما عبد اللطيف فقد ذهب وأدلى بصوته موافقا على اختياره رئيسا للجمهورية .

ويعلل البغدادى تصرفه هذا وأنا أنقله كما قاله تماما أمام كمال الدين حسين فى كابينته ٠٠ انه قبل الذهاب الى اللجنة اخذ يوازن بين ايجابيات عبد الناصر وسلبياته فى الماضى .. فوجد ان كفة ايجابيات الماضى ترجح .. واخذ يوازن بين كفته فى المستقبل وكفته فى الماضى فوجد ان يترك له فرصة فربما يعود الى ما كان عليه فى الماضى .. واعطاه صوته ..

ويضيف البغدادى انه سمع من محمد حسنين هيـــكل ان عبدالنـاصر لم ينـم في ليلة الاســتفتاء الا بعـد أن علم نتيجـة صنـاديق الاقتراع فى لجنـة البغـــدادى بعد أن وصله علم انه أدلى بصوته وجاءت النتيجة ١٠٠٪ وتأكد ان البغدادى اعطاه صوته .. وفى اليوم التالىمباشرة أصدر قرارا جمهوريا برفعالحراسة عن شقيقه سعد وأعاد له كافة ممتلكاته .. وكأن شيئا لم يحدث .. هكذا جاء نص القرار ..

ولم يقتصر الامر على ذلك بل اتصل به وبكمال حسين وحاول اقناعهما بالعودة الى الحياة السياسية .. ولكن الاثنين رفضا بعد مناقشات طويلة اشترك فيها المشـير عامر لتصـورهما أن الحـكم الجماعى لن يعود وانهما سيشتركان مرة اخرى فى حكم الفرد .. وفى يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٦٥ اصدر جمال عبد الناصر قرارا بتعيين المشير عامر نائبا أول له وتعيين زكريا محيى الدين وحسين الشافعى وحسن ابراهيم نوابا له .. وبقى أنور السادات رئيسا لمجلس الامة ولم تأت الى البغدادى بعد ذلك سيرة ولا كمال حسين ..

وفى سبتمبر سنة ١٩٦٥ كانت أجهـــزة المباحث الجنـائية العسكرية التابعة للمشير عامر وعلى رأسها أحد أعوان شمس بدران وهو العقيد حسن خليل ادعت انها كشفت مؤامرة يدبرها الاخوان المسلمون برئاسة المرحوم سيد قطب لقلب نظـام الحكم بعد القيام بعمليات تخريب وتدمير واســعة فى مختلف انحاء البلاد .. وتم القبض على الالاف وزج بهم فى السجون وبدأت عمليات تعذيب بشعة لهم للاعتراف بكل ما يملى عليهم .. وبدأت الهمسات تتناقل صورة ما يتم داخل السجن الحربى من أبشع ألوان التعذيب والامتهان لكرامة الانسان .

ولنشأة كمال الدين حسين الدينية .. وعندما وصلت الى أذانه ما يتعرض له الاخوان المسلمون من تعذيب سـارع وأرسل رسالته الشهيرة (اتق الله) الى عبدالناصر .. وبعث بصورة منها الى المشير عامر ..

واعتبر الاثنان الرسالة اندماجا من كمال حسين مع الاخـوان المسلمين للاطاحة بهما خاصـة أنه كان يوزع كتاب سيد قطب على زواره .. وتم اعتقاله وتحديد اقامته فى فيلا بالهرم ..

ويقول كمال حسين انه فوجىء بعد اعتقاله بثلاثة أيام بالعقيد حسن خليل مدير المباحث الجنائية يحضر اليه ويقول له :

ـ سيادة المشير مسافر بره وبيسألك مش عايز حاجة ؟

ورد كمال حسين :

عايزك توصل له الكلمتين دول ٠٠ وبس ٠٠ اذا كنت تقدر ٠٠ قل له اللى اختشوا ماتوا ٠

وسافر المشير عامر الى فرنسا وقال لى كمال حسين انه فى خلال فترة اعتقالى الاولى كتبت للمشير رسالة بعد عودته من فرنسا ورد على المشير عامر وكان لرد المشير رد منى :

● ●

● خطاب الى عبدالحكيم عامر :

وقام كمال حسين من مكانه فى الشرفة وعاد يحمل ملفا كبيرا واخذ يتصفح أوراقه ثم اخرج مجموعة من الاوراق ناولها لى وهو يبتسم وقال :

هذه رسالتى الاولى الى المرحوم المشير عبد الحكيم عامر اننى بقيت فى المعتقل أو المكان الذى اسموه مكانا أمينا أنتظر أن يتصل بى أحد الاخوة الحكام الذين شاركونى وشاركتهم ثورة ٢٣ وابتعدت عنهم عندما شعرت ان الشعارات التى رفعناها لا يطبقونها .. ومرت الايام وفكرت أن اكتب الى عبد الناصر وعدلت عن الفكرة ليقينى ان الرسالة لن تصله وقررت أن أكتب الى عبدالحكيم عامر لان حراسى كانوا من المباحث الجنائية العسكرية وأعلم انهم سيوصلون رسالتى اليه وسيقرؤها عبد الناصر .. وقدم لى الرسالة .. وقرأتها .. واستأذنته أن أنقلها .. وسمح لى ..

واننى هنا أنقل نص الرسالة وهى بتاريخ ٢٥ اكتوبر ١٩٦٥ أى بعد اعتقاله ب ١١ يوما ٠٠ وهذا هو النص :

بسم الله الرحمن الرحيم

يا عبد الحكيم .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. كلمة صريحة (واخيرة لن تنزعج بعدها) .. يا عبد الحكيم .. لم أجد بدا من ان اقولها لك بعد كل ما حدث وان كنت قد ترددت كثيرا فى الكتابة لك فانى حين نويت لم اتردد قط فى ان أكون صريحا .

اليوم أصبحت يا عبد الحكيم اعتقد انه لا حياة لى فى بلدى الذى أصبحت أرى فيه جزاء لكلمة (اتق الله) هو ما أنا فيه وما أهـلى فيـه ..

عندما قلت لكم اتقوا الله قصدت أن تتقوا الله فى هذا الشـعب الذى قمنا لخلاصه واسترداد حريته .

قلت لكم اتقوا الله بعد أن ألجمتم جميع الافواه الا أفواه المنافقين والمتزلفين والطبالين والزمارين ..

قلت لكم اتقـوا الله فى الخرية التى قضيتم على كل ما كان باقيا من آثارها وكنا نأمل أن تتفتح لها براعم نامية نطمئن حين نمضى من هذه الدنيا اننا قد أدينا أمانتنا فنترك بعدنا هـذه البراعم وقد نضجت وأصبحت قوية قادرة على الصمود .

قلت لكم اتقوا الله لانكم أردتم ((استنعاج)) هذا الشعب وأنا لم أكن أرضي ذلك ولذلك أصبحت الان لا أطيـق الحيـاة فى هـذا الجو الخانق وارجو ان يتيسر لك معرفة درجة الاختناق فى هذا الجو واذا لم يتيسر لك ذلك فالمصيبة تكون أعظم ، فاذا كانت قد بقيت لديكم بقية من اخوة كانت بيننا يوما من الايام فانى لا أطلب سوى أن اخرج أنا ومن يريد من اسرتى التى نالها أيضا نصيب وافر من اجراءاتكم الى السعودية لابقى الى جوار رسـول الله حيث أقضى ما بقى من حياتى مخلصا لها حى لنفسى ودينى لله .. فاليوم يمكننى ان ارى صورة المستقبل لهذا الوطن بعـد ما كان جزائى على كلمة الحق « اتـق الله » ما أنا فيه .

وانت تعلم يا عبد الحكيم انكم لن يمكنكم ان تكبلوا روحى وان اعتقلتم جسـمى ..

وانت تعلم يا عبدالحكيم انكم لا تملكون أى حـق شرعى فيما قمتم به نحوى الا حق الدكتاتورية والطغيان .. اذا جاز أن يكون لها حـق ..

وانت تعلم يا عبدالحـكيم انكم اذا لم تتقيـدوا بشرع تجاهى فالناس يعلمون .. ومن زمن .. انكم غير مقيدين بشرع تجاههم .. وهم اذا لم يكونوا قد فهموا معنى القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ فانهم سيعرفون معناه جيدا الان .

أنا آسف ان تتحول ثورة الحرية الى ثورة ارهاب لايعلم فيها كل انسان مصيره لو قال كلمة حرة يرضى بها ضميره ووطنه . فاذا

قيل لى او للناس أن هناك مفهوما آخر للحرية فهذا هو التضليل وحكم الهوى الذى يضل به الشيطان أولياءه لينسوا قانون الله وشرع الله وشرع الاسلام الذى جاء ليخلص الناس من عبادة العبد الى عبادة رب العباد •• حرية يتساوى فيها أبناء آدم وحواء امام الله .. امام الشرع امام الحكم الالهى الذى لايقبل التأويل واللف والدوران .

يا عبدالحكيم •• مهماكانت التفاسير والشعارات فالحرية هى الحرية التى عبر عنها عمر بن الخطاب حين قال (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا) وحين قيل له « اتق الله » قال (لا خير فيهم اذا لم يقولوها ولا خير فينا اذا لم نسمعها ..

وانت يا عبد الحكيم اننى لن استعطف أحدا ولن اخاف الا الله .. وانا حين اكتب اليك الآن فانى لا اطلب شيئا غير الرحيل عن هذه الارض التى يئست ان تقال فيها كلمة حق فضلا عن أن يقام فيها ميزان عدل .. وان أبيتم على ذلك فان وليى هو الله عليه أتكل وانيب وانا لله وانا اليه راجعون •

يا عبد الحكيم ان اجراءاتكم هذه التى اصابتنى ان كنت قد تحملتها فى صبر فان الصدع الذى أصاب مشاعرى تجاه من أمر بها صدع يصعب رتقه •• وبقائى هنا مشقة لى ولكم وانت تعلم يا عبد الحكيم حينما جئتنى فى مارس ١٩٦٥ وقلت لك اننى مستعد للاعتقال أو القتل ! أو أى شىء آخر قلت من نفسك (اعتقال ايه يا شيخ •• والله أنا اللى ييجى يعتقلنى أنا أضربه بالرصاص .. أنا فكرت فى هذا ولكنى لم استصوبه لان هذا ينافى ايمانى .. وجاء يحدثنى هلال كرجل وعلى لسان رجل أو رجال ، ومع ذلك كانت النتيجة ان فتش منزلى وحجرة مكتبى ورقة ورقة وحجرة نومى وعائلتى وحتى ملابسى ومتعلقات السيدات ، واعتقل أهلى وضيوفى الذين تصادف وجودهم فى منزلى حينئذ وأنا لا أعرف مصيرهم حتى الان تماما كما لا يعلم أحد من افراد الشعب سبب أو مكان ولا مصير أى شخص يعتقل منهم ، واذا مات أحدهم .. لاى سبب يكتفى بان يخطر أهله بانه قد هرب او انه قد دفن فى مكان كذا وتحت رقم كذا ... مجرد رقم .. كان انسان حيا فأصبح رقما مدفونا ..

يا عبد الحكيم أن ما قمتم به نحوى جريمة تماما مثل الجرائم الكثيرة التى ارتكبت تجاه المواطنين .. طبعا مع تغيير فى الشكل.

وكانت الرجولة يا عبد الحكيم تقتضى ان يواجهنى واحد منكم .. لاعلم منه ماذا جرى .. لماذا انطبقت السماء على الارض من كلمة حق تصيح فيــكم (أن اتقــوا الله ٠٠) ولكن للاســف خانتكم شجاعتكم فأبيتم هذه المواجهة واستخدمتم سلاحا لا يقنع عقلا حرا ولا يكبل ضميرا حيا ولا يئد ايمانا وتقـــوى ولكن يورث النفس مــرارة واســفا .. فاذا لم يواجهنى أحــد منكم فلمــاذا لا اواجه بمحكمة عادلة شرعية علي الاقــل لأعــرف ما هي التهمــة الموجهة لى مادام قد أصبح أمرا طبيعيا .. فى زمن الحرية .. ان يعتقل الناس وتصادر حرياتهم دون أن توجه لهم تهمة .. انا أتحدى أى اتهام وأنا أتحدى أن يواجهنى أحد بأى اتهام يبرر ما حدث ٠٠٠ طبعا اننى أخرج من حسابى عمليــات التلفيق لانى مازلت انكر عليكم اللجوء مع مثلى لمثل ذلك ..

يا عبدالحكيم ٠٠ ألم أقل لك في مارس الماضي ما هى ضمانات الحرية ٠٠٠ فقلت « نحن ضمانات الحرية » وقلت لك انى لا أثق فى ذلك ٠٠ وهذه الايام تأتينى بالبرهان بأن للحرية ضمانات وأنتم الضمانات ٠٠ ٠٠ كل شيء جايز !!

ألم أقل لك يومئذ انه اذا لم يتنازل عن تألهه وفرديته فلا فائدة للعمل معه ٠ فهل يا ترى هذا الذى جرى لمواجهة كلمة اتق الله هى دليل هذا التنازل ؟ ٠

كلمة صريحة أقولها لك يا عبدالحكيم أنا أرثي لهذه الحال ومع ذلك أتمنى أن يهديكم الله لا تغضب انت الاخر يا عبدالحكيم ٠٠ راجع نفسك ٠٠ ولا يغلبك الهوى والغرض ٠٠ راجع ضميرك قبل ثورة ٢٣ يوليو وعلى مدى سنين من هذه الثورة ثم أنظر أين ينتهى بــكم الطريق ٠٠ طريق الحرية أقدس ما منح الله للانسان ٠٠

يجب أن تعلم يا عبدالحكيم رأى الناس فيكم وما يحسونه نحوكم ٠٠لقد أصبحتم ويا للاسف فى نظر الشعب جلاديه ٠٠٠ نتيجة تدعو للرثاء وحصاد مر لثورة ٢٣ التحررية الكبرى تتجرعه الملايين المستذلة بعدما وضعت فى تلك الثورة وقيــاداتها آمالهــا واعطتها الكثير واستأمنتها على الكثير ٠٠ على الحرية ٠٠ ولكن أين الامانة الان والله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ، لقد بددت الامانة لقد وئدت الحرية ونعيش هذه الايام وكأنها فى ليل لا يبدد له فجر ٠

يا عبدالحكيم لا تتصور انى مبتئس لما جرى ولكننى حقيقة أشعر بالاسف وأقول يا حسرة على الرجال « يا خسـارة على الرجـال على الثورة» وأشعر بذنب واحد وهو أن ثقتى الغير محدودة ·· الغير محدودة فيكم مكنت للطغيان أن يسلب هذا الشعب حريته وكرامته وانسانيته ومهما كانت الشعارات الزائفـة التى تردد والادعاءات التى تقال فالناس جميعا يعرفون حقيقتها والسلام ·

أمضـاء

كمال الدين حسين

١٩٦٥/١٠/٢٥

رد عبدالحكيم عامر :

وانتهت الرسالة ··· ووجدت نفسى أسأله :

ـ وماذا بعد ؟

وضحك وقال ···

ـ بعد ١٠ أيام جاءنى ضابط من مكتب المشير المرحوم عامر يحمل لى ردا منه على رسـالتى ·· حاول رحمـه الله أن يبرر تصرفات عبدالناصر · وها هو الرد ··

وقدم لى ثلاث ورقات فولسكاب تحـوى رد المشـير عامر ·· واستأذنته أيضا أن أنقله ·· وسمح لى ·· وفيما يلى نص الرسـالة وهى بتاريخ ٤ نوفمبر سنة ١٩٦٥ :

عزيزى كمال :

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ··

لقد تعودت ألا تزعجنى الصراحة ··· لان الصراحة هى الطريق الى الفهم الصحيح ··· ودعنى أيضا أن أصارحك القول وقد تعودت أن أقول ما أعتقد ولا أخشى فى ذلك الا الله وضميرى ··

ان طبيعة الرسالة التى تلقيتها منك كانت بمثابة صدمة عنيفة قد نسفت فى نظرى جميع القيم والروابط التى تجمعنا وفى رأيى لم يكن هنـاك ما يبررها عـلى الاطـلاق فهى مرسـلة ··· وسأعبر عن ذلك مخلصا وصادقا · « من كمال رسول الله الى عبدالحكيم كسرى أنو شروان » أى من نبى مؤمن الى قائد ملحد وانت لست نبيا وما كنا نحن بملحدين كافرين ··· فنحن نؤمن بالله واليوم الآخر ··· وكنت انتظر أن تكون رسالتك فى مثل هذا الوقت وهذه المؤامرات الاجرامية

تدبر والتى كان الغرض منها التحطيم والقضاء على نفـــوس بريئـة والرجوع بها الى الخلف سنين طويلة ··· كنت انتظر على الاقـل أن تستنكر ذلك وما عهدت فيك عدم الوفاء وما عهدت أن ترى الامور بهذه الطريقة الغريبة التى لا أعلم ولا يعلم الا الله كيف وصل بك الامر الى ذلك ·· تتشكك في كل شيء وترى صورا قاتمة لا وجود لها ·· ماذا ألم بك ؟ ·· لا أعلم ارجع الى نفسك يا كمال وتأمل كل شيء بهدوء وبنفس خالية من الغضب والنزعات ·· فكر فى الامور بعيـدا عـن المؤثرات وبعيدا عن كلام المغرضين وهمساتهم وافتراءاتهم ·· الذين لهم هوى والذين لا يبغون الا مصلحة ذاتية من ورائك ·· وقد وجدوا فى شخصك الامل الذى يحقق لهم الامل وهذه الاهداف ، فهم يدعون الكلام باسم الحق وهم لا يريدون الا الباطل ··

ان المؤامرة الاخيرة التى دبرها الاخوان المسلمون المتعصبون ·· مؤامرة لا يمكن وصفها جريمة ضد شعب بأسره ·· بل جرائم قتل باسم الاسلام دماء تسيل وخراب يعم باسم الاسلام ·· هل هذه هى الحرية التى يطالب بها هؤلاء الذين يريدون فرض أنفسهم على الناس بالدماء والخراب ·· والله هذا لا يقره دين ولا يقره ضمير ولا يقره أى شخص عنده انسانية ·

اننى تابعت التحقيق خطوة خطوة ·· والمؤامرة فيها أكثر مما نشر حتى الان ·· أيريد سيد قطب الذى كنت توزع كتبه أن يصنع من نفسه نبيا ينزل عليه الوحى يأمره بقتل الناس وتدمير البشر ·· أهو ظل الله على الارض ينهى حياة ما شاء من العبـاد ·· لا أعلم كيف لم يحدث فى نفسك هذا العمل الالم كل الالم ·· وكيف اكتفيت بارسال خطابك لى بالمعنى الذى سبق أن ذكرته لك ·· هل فكرت ماذا كان سيترتب على نسف محطات الكهرباء فقط ؟ ·· توقف المستشفيات وفاة المرضى رجالا ونساء وأطفالا ·· القاهرة بلا ضوء ·· بلا مصانع تعمل فيها ·· آلاف العمال أصبحوا عاطلين ·· الناس لا تجد قوت يومهم ·· بل لا يجدوا حتى الماء ليشربوه ·· مجـــارى تطفح فى الشوارع وفى المنازل ·· أوبئة تفتك بأرواح لن تعوض طبعا ·· باسم ماذا يحدث كل هذا ·· بأمر من يحدث كل هذا كيف تعوض مثل هذه الخسارة قبل سنوات طويلة ·· أما الارواح فلن تعوض طبعا ·· باسم ماذا يحدث كل هذا ؟ بأمر من يحدث كل هذا ؟ ·· حكم من هذا ؟ حكم من جعلوا أنفسهم خليفة الله فى الارض ·· انه اغتيال لشعب ولحريته ولحياته ولتقدمه بل أيضا لمعاشه اليومى ··

وماذا يكون شعورك وأولادك فى منطقة تتفجر منها مواد النسف ؟؟

ماذا يكون شعور كل أب ·· كل أم ·· كل أخ ·· ؟ فكر قليلا يا كمال دون تحيز ودون غضب لان هذا هو حكم الطغيان بكل معانيه ·· حكم الغابة بكل صوره ·· هذا هو الارهاب بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى مروع ··

هل الاخوة والوفاء تعنى تأييدك لهذا العمل أو تعنى انه كان يجب عليك استنكاره ؟!

هل المبادىء الاسلامية والانسانية تقر انك لا تقف تحارب كل هذا بكل قوتك بدل أن تؤيده فى خطابك الاول الذى يدل معناه على ذلك ؟ ·

أى معنى ذلك انك توافق على قتلنا وهذا فى رأيى أبسط الامور فلكل أجل كتاب ·· ولكن كيف يطاوعك ضميرك وكيف تقنع نفسك بالموافقة على اغتيال شعب ؟

تعرضت فى كلامك عن الثقة فينا وأنا بدورى أقول انك لم تخطىء بثقتك فينا وكل ما أريده منك وأرجوه أن تفكر بعيدا عن كل مؤثر أو مظهر ولا تجعل أى تصرف شخصى أو تصرف بسيط يؤثر على جوهر المواضيع ··

اننا ومن جانبى أيضا سنعمل على المحافظة على مصالح شعبنا وسنحافظ عليه ضد أى محاولات من هذا الطابع بكل وسيلة ممكنة وكما ذكرت حقا فى خطابك الاخير أن الناس يعرفـون الحقيقة ولكن ليست الحقيقة التى تتصورها انت ·· والتى طبعا يصورها لك بعض الناس الذين تعتبرهم ثقة وان كلامهم لا يقبل المناقشة ·

وتقول انك تريد أن تخرج الى السعودية ·· لماذا ؟ هل هى بلد الحريات ·· هل هى بلد الاسلام ·· ؟ ما هذا يا كمال ·· عجيب والله هذا التفكير ان النبى صلى الله عليه وسلم كان بشرا ومات كما يموت البشر ·· وان جلوسك بجانب قبره لن يعطيك شيئا · لا تخدع نفسك يا كمال ·· جرد نفسك يا كمال ·· من كل الاعتبارات مليا وسترى الامور بغير هذه العين خصوصا بالنسبة للحقائق التى سردتها لك ولا تقبل جدلا ··

ثم بعد ذلك تكلمنى عن قانون ·· ويزعجك أن يصدر مثله ·· وهذا ليس موضوعا جوهريا ومهما أخطأت الثـورة يا كمال فانها تصحح دائما أخطاءها ..

ولكنها ما كانت قاسية ·· وما كانت منتقمة ··· وانت تعلم ذلك وشاركتنا فى أفكارنا وفى قراءاتنا وفى جميع الاحـداث التى

مرت بشعبنا منذ يوليو ٥٢ ‥ ونعلم جيدا كيف نفكر ‥ وكيف نتصرف ‥

ان الذى يقضى على الحرية ويقتلها هو التعصب مهما كان نوعه ومهما كان شكله ‥ ومهما كانت الشعارات التى يحتمى فيها ‥ ان كان تحت اسم اسلام أو تحت اسم اصلاح أو غيره ‥

ان بلادنا يتآمر عليها الاستعمار والرجعية ٠ الا يكفى ذلك حتى تخرج هذه الفئة لتضع البلاد تحت رحمته وتجعلنا فى قبضته مرة أخرى ربما الى سنين طويلة لا يعلم الا الله عددها ؟ ٠

هل هذا مفهوم الحرية ‥ وهل هذه هى الحرية ‥ التى أعلنها الاسلام أنا أقول كلا وألف كلا ‥ بل ان هذا هو الكفر بعينه بكل القيم البشرية والانسانية بأكملها ٠

أتوافق يا كمال على أن يحكم مثل هذا الشعب مثل هذه الحيوانات الكاسرة التى نزعت من قلوبها الرحمة ‥ تعصب أعمى لا يرى الا فى القتل والتهديد وسيلة لكل شىء ‥ وبأمر من ظل الله على الارض سيد قطب ‥ وهل هـذا هو حكم الله ؟ ان الله برىء من القتلة والسفاكين ‥

لماذا انت عاتب اذا ‥٠ أليس عتبى عليك أكثر وأعظم ‥ أليس من حقى وأنا بشر ولست نبيا ولا أدعى اننى أوتيت من الحكمة كلها أو بعضها ‥ أليس من حقى أن أصاب بصدمة حين أجد أن هذا هو اسلوب تفكيرك الجديد ‥ وهذا ما يقره ضميرك ، وهذا ما تراه حقا ‥

اننى يا كمال كما تعرف لا أخاف أحدا ولا أخشى شيئا الا الله وضميرى ، ولولا سفرى لفرنسا لجابهتك بهذه الحقائق مع ضعف أملى انك ستستمع لما أقوله وتقتنع بالحقائق الملموسة ‥ اننا لم نمنع الناس عنك الا خوفا عليك ‥ وخوفا على الناس الا تنتهى المأساة البشرية التى كانت تعمل على ثلاثة عشر عاما ‥ قد نختلف فى الرأى ‥ لكن أرجو أن تصفو الى نفسك وتفكر فى هذه الآراء ‥ وتطرح المسائل الصغيرة جانبا ‥ وطبعا انت حر فى أن تأخذ بها أو تلقيها فى عرض البحر ولكن لى الحق أن أكتب اليك ناصحا بأمانة وصدق كما كتبت الى لائما وناصحا ‥ ربما تذكر انك كنت فى الحكم وجميع السلطات فى يدك سياسية وتنفيذية ‥ وهذه حقيقة وكنت حر التصرف ‥ وهذه حقيقة أيضا ‥٠ ولم يحدث طوال هذه الفترة أن اختلفت على المبادىء التى تثور عليها الآن بل كنت متحمسا لها وكنت أشد تطرفا ‥ هـذه حقيقة أيضا ‥ ربما تذكر القوانين

الاشتراكية سنة ٦١ والآراء التى أبديتها انت شخصيا فى الاجتماع بالاسكندرية ٠٠ وكنت يا كمال متطرفا لحـــد كبير ومتحمسا للقوانين أشد التحمس حقيقة أيضا ٠٠ ماذا تغير اذن بعد ذلك حتى تتحول هذا التحول المفاجيء المتطرف أيضا ٠٠ وفجأة يصبح كل شيء خطأ ٠٠ وتصبح الحريات مغتالة على حد تعبيرك الذى لم أهضمه مطلقا ٠٠ فجأة حدث كل ذلك ٠٠ ما الذى غير أفكارك بهذه السرعة الكبيرة ٠٠٠ ما الذى أخل توازنك لهذه الدرجة وحتى تنقلب أفكارك فجأة ٠

لقد تناقشت أكثر من مرة فى أفكارك وتطارحنا الحجج والبراهين ٠٠٠ وصدقنى والله ما وجدت فى آرائك التى أصر على أنها ظهرت فجأة شيئا منطقيا أو سليما ٠٠ وجدت لديك اصرارا غريبا وعقلك يرفض أن يناقش ٠٠ بل تصميم فقط على ما انت فيه ٠٠٠ ان تطبيق أى نظام وحكم الشعوب يحتاج منا جميعا لاعادة النظر فى خطواتنا من حين لآخر فجل من لا يخطيء ٠٠ وأظن ألا تعتبر نفسك معصوما من الخطأ ٠٠ ولا أظن أن يصل بك الامر الى هذا الحد ٠٠ ولكن كل الشواهد تدل على غير ذلك ٠٠ فانت تريد فرض رأيك ورأيك انت فقط فى نظرك الصحيح وهذه هى الدكتاتورية فى أعنف مظاهرها يا كمال ٠٠ وهذا هو قتل الحريات وضربها ضربة قاصمة كل منا يرى عيوب غيره وحبذا لو فكر فى عيوب نفسه ٠٠ لماذا لا تحاول أن تجابه نفسك وتعرف عيوبك كما تبحث عن عيوب الآخرين وتبالغ فيها الى أقصى الحدود ٠٠ ان فعلت أو حاولت بالنسبة لنفسك يكون حكمك على الامور أقرب الى الصواب ولا تختلط الامور فى ذهنك هذا الاختلاط الفظيع لا تجعل حالتك النفسية تؤثر على تفكيرك ٠٠ ولا تجعل لكلام من حولك قدسية ٠٠ وهم فى كلامهم معك فى قرارة أنفسهم يعملون طلبا للنفوذ وطلبا للسطوة وللشهرة ٠٠ وعندى على ذلك أمثلة كثيرة واقعية أمثلة حية غير مبنية على استنتاج أو على كلام الغير ٠

اذا فكرت جيدا وحللت كل شيء لنفسك بصراحة ووضـــوح ستجد اننى كنت خير ناصح حتى ممن تظن انهم أقرب وأخلص الناس اليك وأعود مرة أخرى وأقول كيف تتصور أن تولد الحرية فى ظل الدماء والخراب ٠٠ وان يكون لفئة من الناس أن يتكلموا ويفعلوا باسم الله مفوضين منه ٠٠ يفعلون ما شاءوا ٠٠ هل هذه هى الحرية ٠٠ هل هذا هو طريق الحرية ٠٠٠ ؟ أو الديمقراطية ٠٠

أقول بدورى يا كمال اتق الله فى نفسك ٠٠ اتق الله فى شعب مصر ٠٠ اتق الله فى حياة الناس وأرزاقهم ٠٠ ولا تظلم نفسك ولاتظلم

الناس معك ٠٠ لقد حاولت جهدى أن أشرح لك الحقيقة وأن كانت مرة ٠٠ ولكن دفعنى الى ذلك دفعا ٠٠ وأقول وأنا مرتاح الضمير اننى أديت الامانة ٠٠ ولعلك ترى الامور على حقيقتها بعيدا عن المؤثرات التى وقعت تحت فترة من الزمن وان حدث ذلك كان نقدا عظيما لك على نفسك وكان نعمة وبركة من الله للجميع ٠

وقد ترددت أن أكتب خوفا من أن تكون قد سددت أذنيك لا تريد أن تسمع أحدا الا اذا حدثك على هواك وعلى ما تحب ٠٠ ولكننى قررت أن أرد عليك قدر جهدى ومناقشة الموضوعات التى أثرتها ليست صعبة ٠٠ فقد ناقشتها معك مرارا وما اقتنع أحد من الذين ليس لهم غرض بما تقول يا كمال ٠

والسلام عليكم ورحمة الله

عبدالحكيم عامر
فى : ٤/١١/٦٥

ملاحظة :

اننى أخشى حكم التاريخ عليك أن يقول كمال حسين انقلب على الحكم متبنيا أفكارا جديدة لانه ابتعد عن السلطة التنفيذية والسلطات التى يمارسها ٠

عبدالحكيم

كتبت اليك هذا لتعرف الجانب الآخر من الصورة التى قد تكون تاهت عنك وسط خضم المتكلمين والمحدثين ، وانى أكتب لك ما أعتقده وعن صدق والحديث طويل ولا يتسع له حتى هذه الصفحات القليلة ولكن لعل الله يجمع ما تفرق ويهدى ويرتق الصدع انه على كل شىء قدير ٠

عبدالحكيم

رد كمال الدين حسين :

انتهت بذلك رسالة المشير عبدالحكيم عامر بعد أن ذيلها بالملاحظتين ٠٠٠ فماذا كان رد فعلها على كمال الدين حسين ٠٠ انه تسلمها فى الساعة الخامسة مساء ٠٠ وأخذ يقرأها مرة واثنتين وثلاثا وهنا يجب أن نتوقف قليلا ٠٠ فالرسالة كانت تتضمن دفاعا كاملا عن كل التصرفات الشاذة والاستثنائية التى قامت بها السلطات وقتئذ ضد المرحوم سيد قطب وجماعته من الاخوان المسلمين ونسب اليهم اعترافات بمحاولات تدمير وتخريب بعد أن استخدمت معهم أبشع ألوان التعذيب

وأحدثها وكان من أبشعها اطلاق كلاب الحرب عليهم لتنهش من لحومهم ٠٠ وكانت عمليات التعذيب تتم تحت اشراف جهاز المباحث الجنائية العسكرية الذى يتبع المشير عبدالحكيم عامر ٠٠ وهؤلاء المتهمون هم الذين أفرج عنهم الرئيس السادات فى أوائل هذا العام وأصدر قراره الانسانى بالعفو عنهم ٠٠

ونعود الى رسالة عبدالحكيم عامر ٠٠ فبعد أن قرأها كمال‌الدين حسين ثلاث مرات وضعها أمامه وبدأ يرد على كل سطر فيها ٠٠ بدأ يكتب الرد فى الثانية من مساء يوم وصولها يوم ٤ نوفمبر ١٩٦٥ وانتهى منه فى صباح اليوم التالى ٠٠٠ أراد أن يعيد الرد فى اليوم التالى مباشرة لتسلمه الرسالة ٠٠ وجاء الرد فى ١٣ صفحة فولسكاب وفيما يلى نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الاخ عبدالحكيم :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

لم يكن فى نيتى بعد خطابى السابق أن أكتب ثانية ٠٠ فقد وعدتك الا أزعجك وكنت عند وعدى ولكن هناك نقطا خطيرة فى خطابك اشعر انها تحتاج الى ايضاح وأنا أحاول فى هذه السطور أن أوضح هذه النقاط حتى لا يكون حكمك فيها مبنيا على معلومات أو استنتاج خطأ أ وتصورات خطأ وأرجو ألا تحمل كلامى هذا أكثر من هذا المعنى ٠

١ ـ تقول أن الرسالة التى تلقيتها منى كانت بمثابة صدمة عنيفة نسفت فى نظرك جميع القيم والروابط التى تجمعنا ، وطبعا انت حر فى وجهة نظرك من ناحية الروابط ولكنك لست حرا فى أن تبنى أحكامك على تصورات خاطئة ٠

٢ ـ تقول أن الرسالة تلقيتها وكأنها من كمال رسول الله (حاشا لله) الى عبدالحكيم كسرى أنو شروان ٠٠ وهذا خطأ ٠٠ لم يقصد منها الا أن تكون لعبدالحكيم عامر الحاكم من كمال‌الدين حسين المواطن الحر بدون التمحك فى صداقات واخوانية ٠٠ وأنا لم أتخيل لنفسى أن أدعى هذا الموقف وحاشانى أن أدعي ذلك ٠٠ ومن أنا بالنسبة لرسول الله حتى ادعى ذلك . الفرد فى أمةمفروض انها تأمر بالمعروف‌وتنهى عن المنكر له أن يقول للحاكم « اتق الله » وقد قالها واحد من المسلمين الى سيدنا عمر فما كان من عمر الا أن قال « لا خير فيهم اذا لم يقولوها ولا خير فينا اذا لم نسمعها» ولم يتصور الذى قالها فى وقت من الاوقات انه كرسول

الله ولم يخطر ببـال عمر انه متهـم بالكفر والزندقة ٠٠٠ واستمر المسلمون يقولونها للخلفاء من بعد عمر ولم يجرؤ واحد منهم حتى معاوية أن يبطل استعمالها حتى جاء واحد من أسرته فأبطل استعمالها

٣ ـ أما عن التوقيت فقد أخبرتك في مناسبة سابقة ، انني كثيرا ما فكرت في كتابة خطابات لجمال عبدالناصر ولكني كنت أعود وأعدل عنها حتى لا يساء فهمها ٠٠ وربما وجدتم في بعض مذكراتي أو النوت التي كنت أكتب فيها مسودات هذه الخطابات التي لم ترسل

ومن الطبيعي أن يفيض الامر بنفسي بعد ما علمته عن الاعداد التي تعتقل من الناس الابرياء والمجهول الذي يقذفون فيه والعذاب الذي يقاسونه والموت الذي يحولهم من آدميين أحياء مفروض أن يكونوا أحرارا الى مجرد أرقام مدفونة في التراب ٠٠ ولم يتجرأ مخلوق أن يحدثكم بالحقيقة فاذا لم يوجد واحد في بلد تعداده ٣٠ مليونا يمكن أن يقول لحاكميه اتقوا الله فقل على هذا البلد العفـاء وقل لحاكميه ألا تفرحوا بأن هذه حالها بلدكم ٠

ومع ذلك فما مفهوم كلمة اتق الله هل هو رمي المخاطب بالزندقة والكفر ٠٠٠ لا أعتقد ذلك أبدا ٠٠ فهي عندما قيلت لعمر بن الخطاب من واحد من عامة المسلمين لم يخطر على بال من قالها أن يدعي انه رسول الله وكذلك لم يخطر ببال عمر انه يطعنـه بالكفر والزندقة وقلت لك في نهاية الخطاب ان أمة المسلمين خير أمة أخرجت للناس أمرها الله أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ٠٠ وقد قلت لك في أول الخطاب « لا خير في اذا لم أقلها لك (والله يقول أيضا في ذلك) « لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسـان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون » صدق الله العظيم ٠٠

وتقوى الله مراعاة أمر الله وخشيته ورعاية عدل الله ٠٠ ويقول الله في ذلك « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقـوا الله ، ان الله خبير بما تعملون » أخشى يا عبدالحكيم أن تكون هناك عقدة نفسية في هذا الموضوع فانت لو قرأت كتاب الله وعرفت معانيه لما تطرق الى ذهنك هذا التفكير ٠

٤ ـ بعد ذلك ذكرت موضوع المؤامرات والنسف والتدمير وقلت انه كان من الاجدر أن استنكرها بدلا من هذا الخطاب وسوف أقول لك حقيقة مشاعري بلا مداراة في هذا الموضوع :

أولا :

أنا لا أؤيد الجريمة بطبعي ولا يمكن أن أقرها ولكنى أرى أن يحاكم المجرم بمحاكمة عادلة ثم يأخذ جزاءه الرادع .

ثانيا :

انه وخاصة بعد تجربتنا غير الموفقة فيموضوع الحرية فأنا لا أومن اطلاقا بأن أى نوع من الانقلاب أو التآمر يمكن أن يؤدى الى الحرية بل سيؤدى الىدكتاتورية أشد قطعا ، فاذا ارتكبباسم الدين كانت أدهى وأمر .

ثالثا :

ان جو المناقشة الحرة والمعارضة النزيهة اذا وجد فهو أحسن مناخ يمكن أن تتم فيه التربية السياسية ويمكن أن يصلح فيه الحكم ويزيد الانتاج وهو بلا شك يفتح الطريق لمبادىء الحق أن تنتصر .

رابعا :

ان المبالغات التى صاحبت هذا الموضوع مثل القنبلة اليدوية التى تنسف القناطر الخيرية ، تجعل المواطن الذى فقد ثقته فيما يذاع من وسائل الاعلام المختلفة على لسان كثير من المسئولين بكثرة ما فيها من كذب .. ، تجعله يشك شكا كبيرا فى حقيقة هذا الموضوع ومداه .

خامسا :

ان قسوة الاجراءات التى اتبعت بالنسبة للناس والآلاف التى قبض عليها ظلما وعدوانا ولا يعرف مصيرها ، تجعل الناس فى جو الدكتاتورية الموجود يعتقدون أنها فرصة للقضاء على كل أثر للمعارضة وزيادة لتكميم الافواه .

سادسا :

ان الشيوعيين الذين أخذوا « يتتريقون » فى الجرائد بالكلام والصور على الاخوان المسلمين لم يبرئهم الناس منالتشفى فى الاسلام نفسه « واهى فرصة » ..

٥ ـ اما بخصوص الكتب التى أعطيتها لبعض زوارى ، فأنا فى مارس ١٩٦٥ أعطيت لعباس رضوان ولصلاح نصر على ما أظن كل منهما نسخة وطبعا أعطيت لأمثالهما مثل هذه النسخ لان ما فيها يعبر عن رأيى كما قلت ، ولم ولن أتردد فىيوم منالايام فى المجابهة بهذا الرأى .

٦ ــ وأخيرا يجب أن أنبه أنه يجب التفريق بين الاسلام وبين أى مخلوق يحاول أن يرتكب شيئا ضد الاسلام وضد الوطن ٠٠ وآلا تتخذ مثل هذه الاعمال ذريعة لارهاب أحد حين يحاول التعبير عن رأيه فى حقيقة الاسلام ٠٠ فليحاكم المجرم محاكمة عادلة وليأخذ جزاءه ولكن الوزر الاكبر أن نرتكب نحن جرائم حقيقية على من لا ذنب لهم انتقاما من جرائم تدبير الجرائم ٠

٧ ــ جملة ثانية لم أفهمها ابدا .. وان كنت تعنيها فلتجابهنى بصراحة ولا داعى للف والدوران .. انك تقول هل الاخوة والوفاء تعنى تأييدك لهذا العمل اللاانسانى أو تعنى انه يجب عليك استنكاره ٠٠

فأما من ناحية الاستنكار فقد وضحت لك موقفى أما من ناحية تأييدى فهذا هو الافتراء بعينة ..

من الذى قال ذلك .. من الذى يفهم ذلك .. والله اذا كان هذا اتهاما فأنا مستعد لمواجهة هذا الاتهام .. واذا كان خطأ فى الفهم فهو موضوع آخر ٠

انت تقول «انت تؤيد فى خطابك الذى يدل معناه على ذلك وتستطرد فتقول » أى أن معنى ذلك انك توافق على قتلنا وعلى اغتيال شعب » ٠٠ انت يا عبدالحكيم انى لست أنا الذى أوافق على ذلك ، ومع ذلك فأى كلمة من كلماتى فى هذا الخطاب تعنى هذا المعنى أو تشير اليه ، هذا جناية على الحقيقة وجناية على الكلمات أن تحمل أى معنى آخر زيادة عن الذى عنته وهما قضية الحرية والعدل ٠٠ أما أن تفهم أنى أؤيد النسف والتخريب والقتل ٠٠٠ الخ ٠ بهذه الكلمات ٠٠ فكلام غريب ٠٠ وغريب جدا ويمكن أن يعرض على ناس غير (متوترى الاعصاب) فعلا .. لكى يقولوا رأيهم فيه ٠٠ أم انك يا عبدالحكيم تدخل معى فى مناقشة على طريقة عبود أحسن أو ستالين . . ليس معنى انى غير موافق على ستالين انى أوافق على عبود ٠٠ وكذلك ليس معنى انى اقول لكم اتقوا الله انى موافق على التدمير والتخريب ..

٨ ــ أما الحقيقة التى يعرفها الناس ، فأنا لى رأيى وانت لك رأيك ، ولو كانت هناك حرية فى البلد لامكن أن تعرف الرأى الصواب ، ولكن انت فى موقف الحاكم الذى لا يملك احد الرد عليه ، فلك أن تعتقد ما شئت ولكن تذكر انى قلت

لك فى مارس ١٩٦٥ انه يجب عليك معرفة رأى الناس مادمت مسئولا عن الناس .. وكان ذلك ردا على كلامك بانك لاتقابل احدا ولا تتصل بأحد وطبعا لا يكون لك من سبيل الى معرفة الحقيقة الا عن طريق التقارير ·· بالضبط كما كان يراد لنا أن نعرف الحقيقة عنك انت شخصيا عن طريق التقارير ·

٩ ـ اما عن موضوع رحيلى للخارج فانى كنت أعنى حقيقة الذهاب الى المدينة المنورة وليس معنى ذلك ان السعودية بلد الحرية المفقودة أو الاسلام الصحيح ولكن جو المدينة جو ملائم من الناحية الروحية ومع ذلك فانى لم أقصد أن أحدد غير هذا المعنى ولكنى أفضل اى بلد عربى أو اسلامى . .

١٠ ـ ذكرت لى وطلبت منى الا أخدع نفسى وان أرى الامور على حقيقتها والا أكلمك عن القانون وعدم التحدث الى أشياء صغيرة ·· فاذا كنت تعنى بذلك القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ فأعلم يا عبد الحكيم انه ليس موضوعا قانونيا ولكنه موضوع رئيسى لانه هو موضوع الحرية تقهر .... اذ ان هذا القانون يسلب الناس أى معنى من معانى الحرية ويعطى لرئيس الجمهورية سلطة مطلقة لم يتمتع بها أى حاكم لهذا البلد منذ قرون .. المادة الرابعة فيه تنص على انه لايجوز الطعن فى قرار رئيس الجمهورية بأى شكل من الاشكال أو أمام أى جهة كانت .. اى ليس هناك الا الله عز وجل هو الذى يطعن امامه يوم القيامة ان شاء الله .. ان الموضوع ليس مجرد قانون عادى ولكنه ينسف أى كلام عن الدستور المزعوم أو الحرية كل الحرية للشعب أو خلافه من الشعارات .

١١ ـ وغريب أيضا ان ترجع يا عبد الحكيم فتناقش الاعمال التى قيل انهم سيرتكبونها .. انت تتساءل ، هل هذه الحرية التى أعلنها الاسلام (وتقول كلا .. والف كلا .. بل هذا هو الكفر) ··

وانا اقول أيضا من قال ان هذه هى الحرية ؟ ام هى عودة الى المناقشة على طريقة (عبود أحسن والا ستالين) ومع ذلك فهذه فرصة أتوجه بها اليكم راجيا أن تذيقونا طعم هذه الحرية التى اعلنها الاسلام مادمتم مؤمنين بالله واليوم الاخر .
اظن كلمة اتق الله فى الاسلام لا تواجه بمثل هذا الذى جابهتمونا به ·· اسمع ·· ان الله يقول :

((الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور)) ويقول : ((فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فأعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » .. ويقول : « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون »

ويقول : « وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ، ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه أنيب) .

ويقول : ((وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا »

ويقول : « وهو الله لا اله الا هو له الحمدفى الاولى والاخرةوله الحكم واليه ترجعون » .

ويقول : «ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ، واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون ، وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين ، أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون ، انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون)) ..

ويقول : ((ان ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين)) ..

ويقول : ((وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا واق » .

ويقول : « وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم وأحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)) .

ويقول : ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما .. » طبعا الحديث موجه الى الرسول .

ويقول : ((انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين النــاس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما)) ..

ويقــول : « أفغير الله أبتغى حكما وهو الذى أنزل اليــكم الكتاب مفصـــلا)) ..

ويقول : ((قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه ســبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النــور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » .

ويقول « انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ، فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا »

ويقول : ((ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو ، كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون)) ..

وآيات كثيرة فى هذا المعنى ان نرجع أمورنا والحكم فيها الى الله ورســوله ومن أحســن من الله حكمــا لقوم يوقنون .. وان ما بينى وبينكم احتكم فيه الى الله والى الرسول ..

١٢ ــ وانى لا أمنعك يا عبدالحــكيم أن تعتب ولكنك تقــول : « إنك أصبت بصـــدمة حين وجـــدت أن هذا أسلوب تفــكيرى الجديد وان هذا ما يقره ضميرى وهذا ما أراه حقا .. العجب كل العجب انك تصورنى كيفما تريد ، وتتصور اسلوب تفكيرى كما تريد .. هل سألتنى عن شيء من ذلك .. لا أعتقــد هذا ولكنك تصورت واعتقدت وقررت وحكمت على أشياء لا تمت للحقيقة بصلة .. اذا كنت تعتقد انى أوافق على الارهاب والتدمير والتخريب .. الخ .. والتى لا يدل عليها أى كلام قلته أو كتبته أو عمل قمت به .. ولكنها تهيؤات .. ولعبة عبود أحسن ولا ستالين ..

١٣ ــ طلبت منى ان أهدأ نفسا وان أطرح المسائل الصغيرة وانا لم اناقش مسائل صغيرة وبمنتهى الهدوء وصفاء النفس أناقشك .. قلت لى « ربما تذكر انك فى الحكم وجميع السلطات فى يدك سياسية وتنفيذية .. وهذه حقيقة .. وكنت حر التصرف .. وهذه حقيقة أيضا .. » وأقول اننى طبعا لم أنكر انى كنت فى الحكم .. وأنتم لا تنكرون على أنى لم أدخر وسعا للعمل بتفان فى كل ما وكل الى من أمر .. أما أن جميع السلطات كانت فى يدى سياسية وتنفيــذية فهــذا وهم .. اذ لم يكن لرئيس المجلس التنفيــذى ولا للمجلس نفسه أى سلطة لدرجة اثارت ترقية توفيق عبد

الفتاح فى جلسة من الجلسات زوبعة وكان هناك النظام المعقد للوزارة المركزية ولم يكن للمجلس التنفيذى أو رئيسه اى سلطة غير انه ممر جيد تمر عليه المواضيع .. ومع ذلك ففى فترة الاتحـاد القومى قد حاولت قدر ما اوتيت من جهد ان اخلق احسن جو ملائم للناس جميعا من اسوان الى الاسـكندرية ليعبروا عن آرائهم بمنتهى الحرية والتى كانت لاتعجب كثيرا من الوزراء الذين كنت أحاول جاهدا ان يكونوا خداما مخلصين لهذا الشعب .. وانت تعرف المجهود الذى بذل فى هذا السبيل .

١٤ ـ أما بالنسبة للقوانين الاشتراكية فأنا لا أنكر اشـتراكى فيها ولا تحمسى لها ولا يمـكن أن أكـذب على نفسى فى ذلك .. ولكن الحقيقـة أيضا هل نفـذت القـوانين الاشـتراكية كما صـدرت ؟ أبدا .. وهل كان المبدأ هو الملكية العامة لجميـع وسائل الانتاج كما قيل فى جلسة مارس ١٩٦٤ حيث قلت لكم دينـكم ولى دين .. ثم أين قرارات اللجنـة التحضـيرية لمؤتمر قوى الشعب الوطنية .. واين التصريحات عن الحـرية كل الحرية للشعب .. ؟

هل طبقت هـذه التوصيات بالنسـبة للعزل .. أبـدا .. ثم المؤتمر الوطنى لقـوى الشعب الوطنية أين التصريحات التى قيلت فيه ؟ .. واين قراراته .. الميثاق نعم .. ولكن اين تقرير الميثاق ؟؟ .. كلام تافه وركيك كما يقـول جمال عبدالنـاصر .. أنا أعلم أن للميثاق وجهين وجهـا ماركسى وآخر اسلاميا .. أما الوجه الاسـلامى فهـذا الذى تقرر فى تقرير الميثاق .. وانت تعلم أن الناس كانوا يريدون تعديل الميثاق ولكن طلبنا منهم بناء على رأى جمال عبدالناصر عدم التعديل ولكن ما يريدونه من تعديل يوضـع فى التقرير .. واقر جمال عبد الناصر التقرير .. وقرر المؤتمر أن يكون التقرير .. جزءا لا يتجزأ من الميثاق وله قوته نفسها .. اين هو تقـرير الميثـاق الان ؟ .. لقـد قال الشـيوعيون الذين اشتركوا فى لجنة تقرير الميثاق ان هذا التقرير ينسف الميثاق من وجهـة نظـرهم لانه يتحدث عن نوع خاص من الاشتراكية بمفهوم خاص ويحذر من نوع آخر من الاشـتراكية . ويقول ان القوانين يجب أن تستمد من الشريعة وان قيم المجتمع وثقافته يجب أن تبنى على أساس الدين ... الخ . من الكثير الذى جاء فى التقرير ..

وانا قلت فى مارس ١٩٦٤ ان الميثاق وتقريره اساس جيـد

للعمل .. ولكن اين الميثاق واين تقريره .. بدون حرية .. كيف يمكن تطبيق الميثاق أو تقريره .. أين ضمانات الحرية المنصوص عنها فى الميثاق وتقريره .. أين الدستور الذى كان مقررا أن يعمله الشعب فى سنة ١٩٦٢ .. أين قانون الاتحاد الاشتراكى الذى عمله الشعب .. أين قانون الانتخاب الذى عمله مؤتمر الاتحاد الاشتراكى ؟ .. اين المحكمة الدستورية العليا ؟ .. أين اى قانون محترم ؟ .. اين سيادة القانون ؟ . واذا لم يكن كل ذلك موجودا فعن اى شيء نتحدث عن الحرية ؟ .. وكيف يقال أن هذه موضوعات صغيرة ؟..

قرارات اللجنة التحضيرية نفذت كما يريد جمال عبد الناصر بالنسبة لموضوع العزل وهو موضوع هام بالنسبة للانتخابات وغيرها .. وقانون الاتحاد الاشتراكى عمله جمال عبد الناصر والدستور منحه جمال عبدالناصر للشعب وقانون الانتخاب عمله جمال عبد الناصر والقانون ١١٩ عمله جمال عبد الناصر.. وجمال عبدالناصر عمل ما يريد فى كل هذا ..

فهل هذه هى الحريات السياسية والتنظيمات السياسية التى استقلت انت بسببها مرة وقرأت أسباب استقالتك ؟ .. هل كنت تعني حينئذ هذه المسوخ المشوهة للحرية والديموقراطية ..

١٥ ـ أما موضوع التفكير الذى تقول انه جديد .. فهذا الكلام قيل لى فى مارس ١٩٦٤ وانت لا يمكنك أن تنكر ولا جمال عبدالناصر يمكنه أن ينكر اتجاهنا الدينى الاسلامى والوطنى منذ تعارفنا على بعضنا .. وانت تعلم الظروف التى جمعتنا بجمال عبد الناصر وتعلم اننا حلفنا على المصحف والمسدس فى حجرة مظلمة فى حى الصليبة مع المرحوم السندى وانت تعلم كيف اننا أقنعنا الضباط سنة ١٩٥٤ حين قام الاخوان بحركتهم باننا نسير فى طريق الاسلام ولكن ليس بالتعصب والشعارات، واننا سنعمل على تطبيق الاسلام وانا لا أعلم اننا اتفقنا على غير ذلك وأنت تعلم أننا كثيرا ماتحدثنا ومعك بالذات عن الاشتراكية الاسلامية وقد قلت انكم .. فكرتم مرة فى عمل حزب آخر يحمل شعار الاشتراكية الاسلامية .. وانا حين وجدت ان الانحراف سيجرف تياره الثورة قلت انه لا عاصم لنا الا الاسلام وهذا كلام الله الذى قال ((وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون)) .

وأنا كنت ومازلت أعتقد في ذلك من قبل الثـــورة للآن ٠٠ ولكننا توهمنا انه يمكن أن نصل الى أهدافنا بطريقة غير صحيحـــة ولكننـــا يجب أن نواجه أنفسنا بالحقيقة ٠٠ فالاسلام يعطينـــا الحرية ٠٠ والاسلام لا يعبد فيه الا الله ٠٠ ولا نتخذ فيه من أحد من العباد الها آخر ٠٠ يخضع الحاكم والمحكوم لحكم الله ٠٠ لان الحاكم عبدالله ٠٠ الله عادل وخبير بخلق الناس ويعلم طبائعهم وهو سبحانه فوق شبهة الهوى .. فالاسلام فوق شبهة الهوى والغرض ولذلك فما يقره الله واجب الاتباع .. وهذه بديهيات الدين .. وليس في ذلك معنى التعصب ولا تحكم طـــوائف دينية معينة ولا أى شيء من هذا القبيل ٠٠ لان الاسلام لكل فرد ٠٠ وكل فرد يمكنـه ان يتصـــل بروحه مبـاشرة بالله بدون وصي ولا وسـيط وليس المجال مجال محاضرة عن الاسلام .. ولكن الذى أقوله ان افكارى ليست جديدة .. ولكن الانحراف هو الذى أصاب نفوسنا .. واجراءاتنا عندما نسينا الله الذى نصرنا في كل خطوات كفاحنا في ثورة ٢٣ يوليو وفي حرب السويس .. الله هو الذى نصرنا وليس الصاروخ الروسى ..

٦ ـ يا عبد الحكيم انت تتهمني بان عقلي يرفض أن يناقش .. من قال ذلك ؟ .. انا لم ارفض النقاش ولن ارفضه .. وانا لا أصر على راى ولا احاول أن اكون دكتاتورا .. ولكن هذه التهمة وجهها لى جمال عبد الناصر في مارس ١٩٦٤ وقد رددت عليه يومئذ بان يسأل الناس من اسوان الى الاسكندرية ايضـا عن حقيقة ذلك في مناقشـاتنا الشعبية المختلفة اما أن تفـرض على عقيدة معينة غير الاسلام ٠٠ فاذا لم أقبلها كنت دكتاتورا ٠٠ فأنا لا أقبلها طبعا وانا احتكم الى الله والى الرسول .. طبعـا الى كلام الله وسنة رسول الله .. اما ان تتهمني حين اتمسك بديني أنني ديكتاتور فلك ولجمال عبد الناصر أن تقولا ما تشاءان ما دام لكما أن تقررا ما تشـاءان ٠٠ أما اذا كانت هنـاك حرية رأى فليطرح ذلك على النـــاس لنرى من منـــا على صـــواب أليس هذا هو الشعب القائد والشعب المعلم ٠٠ الى آخر هذه النعوت !

الواقع ان جمال عبد الناصر يحاول بذلك دفاعا عن نفسه حسب نظـــرية الهجـــوم احسن وسيلة للدفاع فيتهمني انى دكتاتور ٠٠ وجميع الناس يعلمون جيدا من هو الدكتاتور ٠٠

١٧ ـ وتنصحني يا عبد الحكيم وانا اشكر لك النصح .. ان أبحث عن عيوبي أنا لا أدعي أيضـا أن ليس لى عيوب ٠٠ فأرجوك

أن تحدثنى عن هذه العيوب حتى يمكننى أن أصلح حالى أو أن أرد ما يمكن أن يكون فيها من توهم ٠٠

اتهمتنى بأنى أجعل للكلام من حولى قدسية ٠٠ وأنا لا أعرف من تقصد بهؤلاء الذين من حولى .. ، علاوة على انى لا أقدس كلام أحد الا الله ٠٠ ثم تقــول انهم يعملون طلبا للنفــوذ وطلبـا للسيطرة وطلبا للشهرة وأنا لا أدرى عمــن تتحــدث ٠٠ وأنا أخبر كل من يزورنى ان اسمه يؤخذ وانصحه من عدم زيارتى حتى لا يصيبه مكروه ٠٠ وفعلا قد أصــاب الكثير مكروه ٠٠ وأكــون شاكرا ان تدلنى عن هذه الامثلة التى تتحدث عنها حتى أعرف كيف تفكر انت الآخر .. لا تتوهم يا عبد الحكيم انى لا أفكر جيدا او لا احلل جيدا أو انى لست صريحا مع نفسى .. على قدر طاقتى طبعا وفى حدود تصورى .. فمن هم ياترى الذين تقول إنى أتصور أنهم أخلص الناس الى والذين تتصور أيضــا انى آخذ كلامهم بقدسية ..

١٨ ــ تقول يا عبد الحكيم كيف اتصور الحرية فى ظل الدماء والخراب واعود فأقول من الذى جعلك تتصور انى اتصور هذا ٠ ولا تظن انى مراوغ فى ذلك ولكنك تعلم انى لا أغش ولا أكذب ٠٠ وانا يقينا أرفض أى تآمر أو انقلاب أو تخريب أو أى شىء من هذا القبيل لانى أعلم حقيقة ما لا يعلمه ربما ناس كثيرون ٠٠ ان الانبياء فقط هم المعصومون وأن أى حفنة من المتآمرين مهما كانت الشعارات التى يرفعونها ستقيم دكتاتورية أعنف وأشد وان الامر لن يكون الا حربا أهلية لا قدر الله ٠

فكيف تخاطبنى بهذا الاعتقاد الخاطىء انك بذلك تظلم الحقيقة وتظلم تفكيرك وتظلمنى أيضا .. من يقول ان الحرية تأتى عن هذا الطريق .. كل تعليقاتك عن هذا الطريق فى حديثك لا محل لها أصلا مادامت مبنية على هذا الوهم الخاطىء ..

١٩ ــ وتقول لى اتــق الله وانا لا ارفض تقوى الله اطلاقا وأتمنى على الله أن يمنحنى تقواه وان تطمئن نفسى بتقواه أما بالنسبة لشعب مصر وحياة النــاس وارزاقهم فانه كان من اسهل السهل على .. ولولا مصلحتهم بعد الله ما كنت خرجت من الحكم وما كنت عارضت وما كنت تكلمت وكنت أكلت (عيش وبقلاوة كمان يا عبد الحكيم) ..

٢٠ ــ أما الحقيقة المرة التى تتحدث عنها يا عبد الحكيم ٠٠ فأنا لم أرها بعد الا من جانب آخر ٠٠ وانى لا أرى الامور الا على حقيقتها

.. فاذا كان لديك كلام آخر غـــير الذى اتهمتنى به باستنتاجك الخاطىء ظلما وعدوانا ، فأكون شاكرا لو تكرمت على به أما من ناحية أنى أسد أذانى فأنا لك أذان صاغية .. ومن ناحية هواى فانه ليس لى هوى ولا أريد شيئا ولا جزاء ولا شكورا الا أن تحكموا الله والرسول فيما نختلف فيه ، وليس الغرض أو الهوى كلمة تقال أو اتهام يوجه ولكن هاتوا برهانكم .. والتاريخ يا عبـــد الحكيم زوره المزورون وقد زوره ستالين ٤ مرات وزوره خروتشوف أكثر من مرة .. فهو أخيرا لايكذب وأصدق تاريخ هو الذى يسجله الله لعباده .

« فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه ، وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم أوت كتابيه » صـــدق الله العظيم .

وأنا لم أتبن أفكارا جديدة كما قال جمال عبد الناصر فى مارس عام ١٩٦٤ ولكن الحقيقة أننا اختلفنا أيديولوجيا كما قال أيضا .. أنا أحاول أن نرجع الى الاصل الذى بدأنا منه وأنتم تغريكم مظاهر جديدة وأفكار جديدة وأيديولوجيات جديدة .. أنتم أحرار وأنا حر أيضا .

أما عن السلطات فأنت تعلم أنه حينما بدأنا الحديث فى مارس ١٩٦٤ قلت اننى لا أنوى الاشتراك فى الحكم وأنت الذى ألححت على فى القبول وحين قبلت على أساس ولكن انهار الاساس قبل أن نبدأ أى عمل مع بعض فرفضت الاشتراك رفضا قاطعـــا .. وانت تعلم أنى قلت مرة أنا مستعد أن أعمل محافظا لسيناء أو أن أعمل مستشارا .. أو أى عمل ما دام هناك اتفاق على المبادىء .. لكن لن أعمل بوجهين أو أقول خلاف ما أعتقد فهذا لا يمكن لان طبعى يأبى الا أن أكون صادقا مع من أعمل معهم .. مخلصا لمن أعمل معهم وأشعر طبعا أنهم يبادلونى نفس الصـــدق والاخـــلاص .. لا أن يحاكمونى محاكمة غيابية أو يقولوا على من ورائى ما لم يقل لك حتى الآن .. رغم كل ما حدث ورحم الله امرأ عرف قدر نفســـه لا غرورا ولا افتتانا .. ولكن أشعر حقيقة بذنوب ما كان يجب أن أشترك فيها وانى أحاول أن أستغفر ربى لكى يكفر عنى خطيئتى .

وطبيعى أننى لم آخذ نصحك بمعنى التهديد وعموما فحتى هذا لا يضيرنى شيئا .. ولله الامر أولا وأخيرا .. والسلام .

كمال الدين حسين

ويصمت كمال حسين لحظات ٠٠ ويستأنف حديثه قائلا :

وطبعا لم يرد على عبدالحكيم عامر ٠٠ ونقلونى الى مكان أمين آخر فى الهرم أيضا وتصادف أن اشتد مرض السكر بزوجتى ٠٠ وطلبت السماح لى باستحضار طبيب لفحصها ٠٠ ومر يوم ٠٠ واثنان وثلاثة ٠٠ وكل يوم يبلغنى ضابط الحرس أن الطبيب سيحضر ٠٠ ومر ١١ يوما وبعدها حضر الطبيب وكانت حالة زوجتى ازدادت سوءا ٠٠ ولقيت ربها فى اليوم الرابع عشر بعد الشهر الثالث من اعتقالى ٠

وانتظرت ماذا سيفعلون ٠٠ وللتاريخ اذكر هذا الموقف ٠٠ لقد أفرجوا عني فى ذلك اليوم وسمحوا لى بأن تشيع جنازة زوجتى وتقام لها ليالى المأتم الثلاث فى البلدة ٠٠ ورغم أن موعد الجنازة لم يعرفه الا القليلون لكنى فوجئت بآلاف المشيعين يتوافدون على السرادق بميدان التحرير حتى ضاق بهم ٠٠ ولم يبعث عبدالناصر حتى بمندوب عنه ٠٠ ولم يشترك بعض الزملاء من أعضاء مجلس الثورة واشترك البعض الذى كان لا يهمه رضاء الحاكم عنه ٠٠ أو سخطه عليه ٠٠

وهكذا كانت قصة اعتقالى ٠٠ وبقيت بعيدا ٠٠ لا أرى الحاكم ولا يرانى ٠٠ حتى جاءت نكسة ١٩٦٧ ٠

وانتهى كمال الدين حسين من رواية هذا الجزء من اسرار اعتقاله ٠٠ وأسبابه ٠٠ وكشف بعد ذلك عن اسرار حول نكسة ١٩٦٧ ٠٠ هى موضوع الباب التالى ٠

الباب السادس

نكسة ١٩٦٧

* رسائل للصامتين لعبد الناصر
* ماذا دار فى غرفة العمليــــات
* عبد الناصر يقول .. الجيش اتبهدل
* مشاجرة بسبب قرارالانسحاب
* عبد الحكيم يستدعى السفير السوفيتى بدون علم عبد الناصر
* تكليف كمــــال الدين حسين بالمقــــاومة الشـــعبية وتعيين عبد المحسن أبو النور

نكسة ٦٧ :

وسط أكوام من أوراق الدكتور رشوان فهمى عثرت على صور ثلاث خطابات أولها بتوقيع عبداللطيف البغدادى وحسن ابراهيم بتاريخ ١٧ مايو سنة ١٩٦٧ والثانى بتوقيع كمال الدين حسـين بتاريخ ٢١ مايو سنة ١٩٦٧ والثالث بتوقيع حسن ابراهيم بتاريخ أول يونيو سنة ١٩٦٧ وقبل النكسة بأربعة أيام والخطابات الثلاثه موجهة الى الرئيس السابق عبد الناصر ٠

وفيما يلى نص الخطاب الأول :

السيد/رئيس الجمهورية :

تحية طيبة وبعد ،

لقد تتبعنا بكل اهتمام ما ينشر فى الصحف عن الحشـود العسكرية الاسرائيلية على الحدود السـورية وكذا الاجراءات الحاسـمة التى اتخذتها الجمهورية العربية المتحدة ردا على ذلك والاستعدادات التامة لتنفيذ اتفاقية الدفاع المشـترك بيننا وبين الشقيقة سورية ٠

ولما كان الموقف له أهميته القومية والوطنية ، رأينا أن نكتب اليكم برأينا فى هذا الموضوع بعد أن تدارسناه فى ضوء المعلومات المتوافرة لدينا ، وذلك لاحساسنا بأن الواجب الوطنى يتطلب منا أن نساهم ولو بالرأى فى هذه المعركة ٠

ونحن نحب أن نؤكد أننا نؤيد ونقف وراء كل قرار يتخـذ ويكون الغرض منه التصدى لاسرائيل ومنعها من الاعتـداء أو التوسع على حساب أية دولة عربية بصرف النظر عن طبيعة النظام السياسى والاجتماعى فى تلك الدولة ومدى موافقتنا أو معارضتنا لهذه الانظمة ٠

ومع تأييدنا المطلق لهذا الموقف نحب أن نبين أنه من الصالح أيضا أن نكون على بينة من أمرنا ولا ننسـاق الى معركة تحـدد اسرائيل زمانها ومكانها وهو أمر غير مرغوب فيه وكنت سيادتكم على حق دائما حينما ذكرت فى خطابكم أنه لابد لنا من أن نختار نحن موعد وأرض المعركة ٠

ونحب أن نضيف أنه مما يثير الدهشة فى هذه الازمة الحالية أن اسرائيل على غير عادتها تقوم اليوم بحشد قواتها بصورة علنية ، وهى الحريصة دائما على استغلال عنصر المفاجاة ٠٠ فما الدافع وراء ذلك ؟

• • هل تقوم بمظاهرة عسكرية ، الغرض منها لفت أنظار العالم وتأزيم الموقف لحل مشكلة المنطقة المنزوعة السلاح ؟

• • هل تستعد اسرائيل للدخول فى معركة مع سوريا واضعة فى اعتبارها الظروف المعينة التى تساعدها على النصر فى الوقت الحاضر ؟

• • هل يقلق اسرائيل فعلا تغلغل الفدائيين فى أراضيها حتى يدفعها ذلك الى اشتباك فعلى باسم الحرب الوقائية وحتى تدفع الهيئات الدولية للتدخل لوضع حل لهذه المشكلة بوضع قوات من البوليس الدولى على الحدود المشتركة بين البلدين ؟

• • هل الدافع لاسرائيل من هذا التصرف هو معرفة رد الفعل عندنا ، وهل نحن على استعداد لتحقيق ما أعلناه عن تنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك مع سوريا أم أننا لسنا على استعداد ؟

• • هل الدافع هو وضعنا فى موقف حرج هو أما التقاعص عن تنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك فيكون لذلك رد سيىء فى العالم العربى مما يؤثر على هيبتنا وموقفنا بين الدول العربية ، أو أننا سنحشد جزءا كبيرا من قواتنا فى سيناء الامر الذى يكلفنا الكثير قطعا ، وبذا يزيد الضغط على مواردنا المالية ؟

• • هل الغرض من الحشود الاسرائيلية يكمن فى معركة اليمن . والقصد هو تثبيت قوات لنا فى سيناء حتى لا يمكن مساندة قواتنا فى اليمن عندما يتطلب الامر ذلك ، والواضح أن أعداءنا سيستغلون هذه الفرصة للقيام بمناوشات واسعة فى اليمن .

لعل الدافع لاسرائيل هو أحد هذه الاسباب أو كلها مجتمعة ، ولكن الذى لاشك فيه هو أن الاستعمار وراء هذه العملية أيضا ، فهو يعمل بكل قواه فى الوقت الحاضر مدافعا عن كيانه فى منطقة الشرق الاوسط ، وهو فى سبيل ذلك يسعى الى عزل الجمهورية العربية المتحدة عن باقى شقيقاتها العربيات وفى الوقت نفسه يسعى الى استنزاف مواردنا الاقتصادية .

ولعزل الجمهورية العربية عن غيرها من دول المنطقة يتخذ اجراءات أهمها :

(أ) ايجاد جو من الخوف من حركة التحول التقدمي الذى تتحوله الجمهورية والتهديد بأن هذا التحول يقضى على مصالح الحاكمين فى هذه الدول ٠

(ب) ايجـاد جو من التشكيك فيما حققته الجمهورية من تقدم اقتصـادى لمصلحة المجتمع حتى لا يطالب بمثله الآخرون ٠

(ج) تحطيم هيبة الجمهورية العربية بايجاد جو من عدم الثقة فى تصريحاتها عن قدرتها على الدفاع عن الدول العربية اذا اعتدت عليها اسرائيل أو غيرها من الدول ٠

(د) تحطيم كل مايدعو الى الوحدة العربية الحقيقية وما يمت الى القومية العربية الحقيقية ٠

ولاستنزاف مواردنا الاقتصادية يتخذ الاســتعمار الخطوات الآتية :

(أ) ارغامنا على حشد الجيوش العربية ووضـعها تحت حالة طوارىء دائمة وذلك باثارة بعض المناوشات هنا أو هناك وخصوصا فى اليمن ٠

(ب) خلق جو متوتر يدفعنا الى اتخاذ نفس الاجراءات من حشد جيوشنا فى حالة استعداد وبذا يصبح الضغط على اقتصادنا مضاعفا وهى محاولة للتغلب على سياسة ((النفس الطويل)) ٠

المهم هو أن مصالح الاستعمار تلتقى دائما مع مصالح ربيبته اسرائيل والمهم أيضا أن نكون على أتم اســتعداد لنقضى على كل ما يقومون به من مناورات أو تحركات وملاقاة أى خطوات تتخذ منهما ٠

وكل ما نأمله أنه فى المرحلة الاولى من الاشتباك ان وقع بين سوريا واسرائيل أن نكتفى نحن من جانبنا باســتخدام قواتنا الجوية دون استخدام باقى وحـداتنا المسـلحة الا اذا تطلب الامر وحتمت الضرورة استخدام قواتنا المسلحة بكل ثقلها ، وهذا أمر لا يمكن تقديره الا تبعا لتطورات المعركة وظروفها ومداها ٠

ان كل ما نتمناه هو أن يحقق الله النصر لامتنا العربية وأن يوفقكم فى اتخاذ القرارات التى تحقق هذا النصر سواء السياسية منها أو العسكرية والله الموفق ٠

والسلام عليكم ورحمة الله

القاهرة فى ١٩٦٧/٥/١٧

حسن ابراهيم بغدادى

خطاب كمال حسين :

أما خطاب كمال الدين حسين الى عبد الناصر فقد كان بتاريخ ٢١ مايو سنة ١٩٦٧ .. أى بعد خطاب بغدادى وحسن ابراهيم بأربعة أيام .. كان نص الخطاب .

السيد رئيس الجمهورية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ..

فنظرا للظروف التى ربما يمر بها الوطن فى المستقبل القريب أو البعيد فانى أرى واجبا على أن أبلغكم أنه اذا اشتبكت قواتنا المسلحة مع اسرائيل تحت أى ظرف من الظروف ، فانى أضع نفسى تحت السلاح جنديا فى خدمة وطنى بصرف النظر عن جميع العوامل الماضية والحاضرة التى أثرت وتؤثر على تقدير الموقف وما يتبعه من قرارات ونتائج .. وحسبى اذا جدت أمور أن أكون جنديا فى جبهة القتال أؤدى حق الوطن راجيا من الله احدى الحسنيين والسلام ..

كمال الدين حسين
١٩٦٧/٥/٢١

وروى لى كمال الدين حسين أسباب ارساله ذلك الخطاب رغم ما كان قد تعرض له من اعتقال وسوء من عبد الناصر بعد رسالته اتق الله .. قال :

ــ جاءنى الاخ بغدادى والاخ حسن ابراهيم وأطلعانى على الخطاب الذى أعتزما ارساله الى عبد الناصر .. وعرضت عليهما أن أوقعه معهما الا أنهما رفضا للعلاقات السيئة التى كانت بينى وبين عبد الناصر وحتى لا يتصور شيئا ..

وبعد يومين فوجئت بعبد الرحمن البزاز الزعيم العراقى يأتى لزيارتى ويبلغنى أنه كان فى زيارة عبد الناصر الذى شكا اليه من أننى الوحيد من زملائه الذى لم يبعث اليه ليسانده فى موقفه من الحرب .. وأنه يشعر بالمرارة لموقفى منه وهو الذى يحبنى كل الحب .. انما الخلاف بينى وبينه اننى أريد أن يحكم المشايخ البلد .

ووجدتنى أقول للبزاز :

ــ ده كذاب ..

فرد على :

ــ ازاى تقول عليه كده وهو يمتدحك ..

وانصرف عبد الرحمن البزاز . وجلست أكتب . وكتبت خطابا مطولا الى عبد الناصر تضمن عدم اقتناعي بوجود حشود اسرائيلية على سوريا أو أن اسرائيل ستشن حربا على سوريا وقلت له في خطابي انني أخشى أن يقاد الى معركة سيخسرها حتما .. وبينت له الاسباب .. وعرضت الخطاب على البغدادي وحسن ابراهيم فمنعاني من ارساله حتى لا يستغله عبد الناصر ضدي كوثيقة يدعي بها أنني من دعاة الانهزامية .. فاختصرت الخطاب وأرسلت اليه ذلك الخطاب ..

أما المذكرة أو الخطاب الثاني الذي بعث به حسن أبراهيم الى الرئيس السابق عبد الناصر بتاريخ أول يونيو سنة ١٩٦٧ وقبل العدوان بأربعة أيام فيشمل تحليلا كاملا من وجهة نظره للمعلومات التي استقاها وفيما يلي نصه :

السيد/رئيس الجمهورية
تحية طيبة وبعد ،

على ضوء التطورات الاخيرة للموقف كما أعلمها وما عرفته من سيادتكم أثناء مقابلتنا الاخيرة ، رأيت أن أضع تحت نظركم تقديري للموقف مساهمة مني بقدر ما أستطيع في الوفاء بالالتزامات القومية التي تفرضها علينا الظروف الحاضرة .

أعتقد أن المخطط الامريكي الاسرائيلي يمكن تلخيصه في النقط الآتية :

١ ـ عدم دخول أمريكا بجنودها وقواتها مباشرة ضدنا حتى لاتفقد البقية الباقية لها من علاقة في الشرق الاوسط وتصبح عدوة لكل الشعوب العربية ، وكان للملحوظة الذكية بوضع القوات العربية المشتركة في شرم الشيخ أكبر الاثر في تراجع أمريكا عن مهاجمة تلك المنطقة عسكريا حتى لا تصبح في معركة مع الدول المشتركة في الدفاع عنها ويصبح بينها وبين كل دولة يموت لها جندي واحد في المعركة ثأر .

٢ ـ كسب الوقت لتجهيز اسرائيل وتأهيلها عسكريا في خلال بضعة أشهر قليلة حتى تستطيع أن تدخل الحرب منفردة بعمل سريع ومباغت تحتل به جزءا من الاراضي العربية .

٣ ـ تتدخل الهيئات الدولية سريعا بقيادة أمريكا لايقاف القتال قبل أن نستطيع رد الجزء الذي فقد منا ، ويكون أسطول أمريكا مدعما ببعض قطع بحرية لبعض الدول البحرية الكبرى جاهزا

للتدخل بادعاء تنفيذ أمر ايقاف القتال وضمنا يتدخل هذا الاسطول لفتح خليج العقبة ٠

٤ ـ تبدأ المساومة ويكون من نتيجتها فتح خليج العقبة بشكل أو بآخر مقابل ارجاع الجزء الذى استولى عليه الصهاينة وبذا يعود الوضع الى ما كان عليه ٠

ودليل ذلك هو :

١ ـ تدعيم اسرائيل عسكريا وتأهيلها للمعركة :

(أ) سيل الاسلحة الذى ينهال على اسرائيل من أمريكا نفسها ومن قاعدتها فى ليبيا ، ثم الاسلحة من انجلترا وقطع غيار من فرنسا ٠

(ب) أفواج المتطوعين التى غادرت الولايات المتحدة بالطائرات للتجمع في كنـــدا وهؤلاء يمثلون ما تحتاجه اسرائيل من خبراء وسيعملون تحت العلم الاسرائيلى ٠٠

(ج) تشكيل وزارة حرب ائتلافية فى اسرائيل ٠

٢ ـ كسب الوقت يعطى اسرائيل الفوائد الآتية :

(أ) استخدام عنصر المفاجأة وبذا يصبح زمام الامور وتوقيته فى يدها ٠

(ب) طول الوقت والترقب يضعف من تعبئة قواتنـــا المعنوية ويضعف من تيقظها للرد السريع على أى عدوان ٠

(ج) استهلاك جزء من رصيدنا من القمح ومواد التموين الاخرى التى نستوردها من الخارج ٠

٣ ـ وكسب الوقت تدل عليه الدلائل الآتية :

(أ) تصريح أبا ايبان أن اسرائيل يمكن أن تتحمل الموقف بضعة أسابيع ٠

(ب) الحديث عن تزويد اسرائيل بالبترول عن غير طريق العقبة٠

(ج) الاقتراح الامريكى الى مجلس الامن بتوجيه نداء الى جميع الاطراف بعدم القيام بأى عمل استفزازى ٠

(د) الحديث المستمر فى دول الغرب عن انصاف الحلول وعن فترة استرداد النفس ٠٠

ومعنى هذا أن المعركة قادمة ولكن العدو ((حفاظا منه على هيبته وعلى ربيبته اسرائيل)) يريد أن يستعد لها وأن يختار وقتها وبهذا يصبح الامر فى غير صالحنا ٠

أمام هذه الاساليب يصبح الحل هو أن نبدأ فورا فى عمليات

عسكرية شاملة حتى لانفقد زمام المبادرة وحتى نتغلب على الاوضاع الآتية :

(أ) التعبئة العسكرية والمعنوية داخل الجمهورية وفى الدول العربية كلها قائمة على أساس أن المعركة تدور حول مصير اسرائيل ذاته ، وعلى هذا فان القوات المسلحة المصرية والشعوب والجيوش والحكومات العربية تضع نفسها تحت قيادة الجمهورية العربيه المتحدة وهى متوقعة معركة حاسمة مع اسرائيل .

(ب) التغاضى عن معركة الرجعية والالتقاء بالملك حسين وغيره ليس له من مفهوم ولا تبرير الا الدخول فى معركة حاسمة مع اسرائيل .

(ج) أمل الامة العربية فى أن ثورة ٢٣ يوليو وقائدها هما المنقذ والمخلص لها من اسرائيل ، ولذا ارتبطت الامة العربية بنا وانتظرت الوقت المناسب الذى ستعلنه الجمهورية العربية المتحدة للمعركة .

(د) أعلنتم أكثر من مرة فى الماضى أننا نجهز أنفسنا لمعركة اسرائيل ، وفى الاسبوعين الاخيرين أعلنتم أكثر من مرة أن الجمهورية العربية أكملت استعدادها وأصبحت مستعدة وقادرة على تدمير اسرائيل وأنها تفعل الآن ما لم تكن قادرة على فعله من قبل وأنها كانت تعد نفسها لهذا اليوم ، ولذا فانه من العسير علينا أن نفسر لماذا لم نتقدم .

ولعل من الاسباب المشجعة لنا على الاقدام على ذلك هو موقف روسيا والرسالة التى حملها الاخ شمس بدران منها عن استعدادها لمنع الولايات المتحدة الامريكية من التدخل عسكريا ضد القوات العربية بكل الوسائل بما فيها القوة ، وهذا موقف يتحقق لاول مرة منذ سنة ١٩٤٨ وبه يتحقق التوازن اللازم لتصفية اسرائيل .

وعدم دخول معركة حاسمة وشاملة ضد اسرائيل سيترتب عليه صدمة فادحة وخيبة أمل كبيرة لا يمكن أن تعوضها أية مكاسب اقليمية مهما كانت ويمكن تلخيص ذلك فى الآتى :

١ ـ تدعيم وجود اسرائيل دوليا لمدة طويلة ، اذ أن التوازن الدولى الحالى ليس من المتوقع أن يتحقق مرة ثانية .

٢ ـ سيكون لتفريغ شحنة التعبئة المعنوية والعسكرية فى القوات المسلحة وفى البلاد العربية ردود فعل لا يمكن التنبؤ بها وان كانت طبيعتها لاشك ستكون ردود فعل اليأس وخيبة الامل

٣ ـ ستفقد القوى التقدمية فى الوطن العربى كل المكاسب التى

حققتها فى الفترة الاخيرة ضد الرجعية ، وستخرج الرجعية بكسب محقق هو اعترافنا كرفيق سلاح فى معارك المصـــير العربى ، وخير مثل لذلك هو الملك حسين اذ سيكون أكثر الكاسبين ٠

٤ ـ ستهتز الثقة فى الجمهورية العربية المتحدة وقيادتها وجدية مواقفها الى درجة كبيرة يجب الحيلولة دونها بأى ثمن خصوصا أن الرجعية والاستعمار فى المنطقة وعملائه سيتخذون من الموقف مادة للتشكيك فى مواقفنا مستقبلا ٠

حقيقة أن العقبة التى تقوم فى سبيل أية عمليات عسكرية شاملة من جانبنا هو التزامنـــا دوليا بألا نبدأ الاعتداء وهو التزام حكيم اقتضته ظروف معينة ، ولكن فى نظرى يمكن تخطى هذه العقبة باستخدام الفدائيين على الوجه الآتى :

أ ـ شن أكبر وأوسع ما يمكن من عمليـــــات التخريب داخل اسرائيل بقوات مدربة تعمل فى اسرائيل باستمرار وكأنها استمرار لاعمال الفدائيين العرب السابقة وبالتعاون معهم اذا أمكن ، على أن تكون القيادة واحدة فى جميع الجبهات ٠

ب ـ بدء هذه العمليـــــات من قاعدة فى احـــدى المـــدن العربية المتاخمة لاسرائيل كدمشق أو القدس باتفاق مع الحكومة هناك ولكن بدون تدخل منها ٠

جـ ـ أن تزود تلك العمليات بكل القوة البشرية الفنية والاسلحة والتجهيزات اللازمة لتحقيق أهدافها :

وبذا يتحقق عدة أهداف : ـ

أ ـ بدء عملية التدمير على نطاق واسع داخل اسرائيل يشـــل مجهودها العسكرى ويحول دون اســتفادتها من أى فترة زمنيــة يستغرقها العمل الدبلوماسى ٠

ب ـ اضعاف الروح المعنوية للشعب الاسرائيلى ٠

جـ ـ استمرار عمليات الازعاج يربك التدبيرات التى تقوم بهـا اسرائيل ويحول دون تركيز قواتها ٠

د ـ سيدفع ذلك اسرائيل فى النهاية الى أن تقوم بأية عمليـــات عسكرية ضد قواتنا المسلحة النظامية تكون مناقضة فى أسلوبها لقرار مجلس الامن بعدم البدء فى العدوان ومبررا للاشـــــتباك المسلح معها قبل أن تستكمل اســـتعدادها وقبل أن تختار وقت المعركة ٠

هـ ـ استمرار هذه العلميات ولو أنها فدائية الا أنها ستجعل قواتنا دائما متيقظة على أهبة الاستعداد ٠

هذا ولست أظن أننى فى حاجة الى أن أؤكد لسـيادتكم مرة أخرى أننا جند فى هذه المعركة وأنه اذا كان ثمة خطأ فى تقدير الموقف هذا فان مرجعه سيكون قصـور المعلومات التى نعرفها ، وأنك وأنت فى موضع القيادة أقدر على التقدير والتقرير ٠

آسف ان كنت قد أخذت الكثير من وقتك وأدعو الله لك بالتوفيق ولامتنا بالنصر ٠

والسلام عليكم ورحمة الله

حسن ابراهيم

القاهرة فى ١٩٦٧/٦/١

● ●

تمهيد للنكسة :

هذه الرسائل تكشف أن زملاء الرئيس السـابق عبد الناصر كانوا وهم بعيدون عن الحياة العامة ورغم الاجراءات الشاذة التى تعرضوا لها منه ومنها الاعتقـال وفرض الحراسـة على أقاربهم وسحب التليفونات والسيارات منهم ٠٠ و ٠٠ الا أنهم كانوا عندما يستشعرون أن الوطن محتاج لآرائهم فانهم كانوا يتنـاسون كل شىء ويتقدمون بالنصيحة لمن أساء اليهم ٠

وقبل أن يتحدث البنا البغدادى وحسن ابراهيم وكمال حسـين عن أحداث النكسة كما عاشوها بعد ذلك يوما بيوم ٠٠ فاننا نعود بالذاكرة الى الخلف ٠٠ ولنقرأ معا ما كانت تنشره الصحف قبل النكسة بأسابيع ٠٠ ولنعلم كيف قاد الرئيس السابق عبد الناصر الجيوش الاسرائيلية لاحتلال أجزاء من أرض بلادنا وضاعت القدس والضفة الغربية بالاردن ومرتفعات الجولان فى سوريا ٠٠ وكيف بدأ الحديث عن الحرب مع اسرائيل ٠٠

بدأ الحديث يوم ١٢ مايو سنة ١٩٦٧ ٠٠ كانت خطة الصهيونية محكمة تماما لاستدراج عبدالناصر الى الحرب وتقضى على نظام حكمه أواظهاره بمظهر المدعى فقط ، وحامىالقومية العربية ولا يستطيع أن يصد أى عدوان عليها ٠٠

الحديث عن الحرب بدأ عندما هدد ليفى اشـكول رئيس وزراء اسرائيل فىذلكالوقت باتخاذ اجراءات فعالة ضد ما أسماه بمراكز التخريب فى سوريا ، وأعلن متحدث اسرائيلى أن استخدام القـوة هو الوسيلة الوحيدة لوقفما أسماه بأعمال التخريب التى تقوم

بها سوريا داخل اسرائيل ، وقال أنه يمكن القيام بحرب عصابات ضد سوريا كما يمكن غزوها والاستيلاء على دمشق •

وقال المتحدث أن الرد المضمون المؤكد على سوريا هو القيام ضدها بعملية عسكرية ضخمة واسعة المدى •

وحتى تحبك اسرائيل الرواية سارعت بارسال تحذير الى الامم المتحدة عن طريق مندوبها الدائم قالت فيه أن سوريا انتهكت الهدنة ولذلك يكون للقوات الاسرائيلية كل الحق فى أن تعمل للدفاع عن نفسها •

وفى يوم ١٣ مايو ٠٠ اليوم التالى مباشرة تحركت سوريا وأذاع متحدث رسمى باسم وزارة الخارجية السورية بيانا تعقيبا على تصريحات الاسرائيليين وقال أن سوريا تحمل اسرائيل وحماتها مسئولية ما قد يحدث في المنطقة وأن اتفاقيات الدفاع المشترك ستوضع موضع التنفيذ فى حال قيام اسرائيل بهذا العدوان •

وكان بيان الخارجية السورية فيه اشارة الى مصر والى عبد الناصر أن يتحرك لتنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك المعقودة بين مصر وسوريا •

وفى يوم ١٤ مايو تحرك عبد الناصر ٠٠ وأعلن فى رسالة له وجهها الى الطلبة العرب بمناسبة يوم فلسطين ٠٠ وجاء فى الرسالة اتهام للاردن بالتنسيق مع اسرائيل للضغط على سوريا واستفزاز القوة العربية لتتورط فى معركة لم تحدد هى وقتها ولا مكانها •

وفى نفس ذلك اليوم كان أنور السادات رئيس مجلس الامة وقتئذ قد عاد من موسكو بعد أن قام مع وفد يمثل مجلس الامة بجولة وهمس له الزعماء السوفييت أن مخابراتهم تؤكد استعداد اسرائيل للقيام بعمل عدوانى ضد سوريا ٠٠ كما نقلت وكالات الانباء من تل أبيب ٠٠ تنفيذا للمخطط الاسرائيلى باستدراج عبدالناصر الى معركة ٠٠ أن اسرائيل تستعد للعدوان وتوجيه ضربة عسكرية الى سوريا ووصفت تصريحات أشكول بأنها تدل على أن مواجهة على درجة كبيرة من الخطورة مع سوريا ستكون أمرا لا مفر منه •

وابتلع عبد الناصر الطعم الذى وضعته اسرائيل وخطط له الاستعمار والاتحاد السوفيتى •

وفى يوم ١٥ مايو عقد المشير عامر عددا من الاجتماعات العسكرية الهامة ، ، كما كلف الفريق أول محمد فوزى رئيس الاركان بالسفر فورا الى سوريا لعقد اجتماعات مع الرئيس حافظ الاسد وكان وزيرا للدفاع فى ذلك الوقت وأعلن متحدث رسمى

أن الفريق أول فوزى تباحث مع المسئولين فى جمهورية سوريا فى بعض الامور الهامة المتعلقة بالدفاع المشترك ضد اسرائيل ·

ودخلت العراق فى المعركة باعلان من وزير خارجيتها الدكتور عدنان الباجهجى بأن العراق يضع كافة امكانياته للدفاع عن الارض العربية فى سوريا ضد العدوان الاسرائيلى ·

وبدأت مصر تستعد فعلا للحرب ·· أعطيت التوجيهات أن تقوم أجهزة الدفاع المدنى بتجارب واختبارات عملية فى كافة المحافظات ·

وفى يوم ١٦ مايو ظهرت الصحف المصرية وعلى صدر صفحاتها الاولى وبعرضها العناوين التالية :

* سندخل المعركة بأكبر قوة من النيران ··

* تحركت قوات الجمهورية العربية المتحدة طبقا للخطة العسكرية الموضوعة ··

* أنواع جديدة من المقاتلات النفاثة انضمت للقوات العربية فى سيناء ··

* حقيقة الموقف العسكرى على الحدود ·

* عقد المشير عبد الحكيم عامر اجتماعات متتالية لوضع الخطة ·

وكما بدأت اسرائيل فى القاء الطعم الى عبد الناصر لابتلاعه واقتياده الى حرب ثبت أنه لم يكن مستعدا لها ·· ألقى عبد الناصر بالطعم الى جماهير الامة العربية لابتلاعه وتقتنع بأنها على أبواب حرب شاملة ستشنها اسرائيل على سوريا البلد العربى وأن على الجميع الوقوف لمساندتها ··

وكان أبرز ذلك ما سارعت أجهزة الاعلام باعلانه عن حشود عسكرية ضخمة لاسرائيل على الحدود السورية تضم لواءات كاملة مزودة بالمدفعية والمدرعات ·· وفوجئت سوريا بهذا الاعلان من مصر ·· وحاولت القيادات العسكرية السورية اقناع القيادات المصرية بعدم وجود حشود بهذه الدرجة وطلبوا من الفريق أول على على عامر عقد اجتماع مشترك لبحث الموقف على حقيقته ·· ونقل الفريق أول على على عامر هذه الرغبة الى المشير الذى اتصل بعبد الناصر وأبلغه بتهوين القيادة السورية للحشود على حدود سوريا ·· فطلب منه عبد الناصر عدم الاجتماع بهم لانهم « خونة » عندما يقررون ذلك ثم يكذبوه ·· ويكفيه أنالسوفييت أعلنوا للسادات بعزم اسرائيل على الهجوم على سوريا ··

وكان عبد الناصر قد وجدها فى ذلك الوقت فرصة لاستعادة

زعامته للامة العربية بعد فشل سياسته في اليمن والتندر بالقوات المسلحة المصرية التى لم تستطع أن تسيطر على القبائل فى اليمن ٠

وفى يوم ١٧ مايو أعلنت التعبئة الكاملة للقوات المسلحة وتم نقل قوات عسكرية مصرية ضخمة الى سيناء لتحتل مواقع قـــوات الطوارىء الدولية بعد أن كان الفريق أول محمد فوزى قد بعث بخطاب الى الجنرال ريكى قائد قوات الطوارىء الدولية يطلب منه أن تترك قواته مواقعها على خط الهدنة والاتجاه الى غزة ٠

كما أخطرت الجمهورية العربية المتحدة الامم المتحـــدة بطلبها سحب قوات الطوارىء الدولية المعسكرة على حدودها الشرقية مع اسرائيل ٠٠ واجتمع محمد عوض القونى رئيس وفد مصر الدائم بالامم المتحدة بأوثانت سكرتير عام الامم المتحدة وأبلغه نص مذكرة مصر ٠

وهذا هو نص الرسالة التى بعث بها محمود رياض وكان وزيرا للخارجية الى أوثانت سكرتير عام الامم المتحدة :

عزيزى أوثانت

تتشرف حكومة الجمهورية العربية المتحدة بأفادتكم أنها قـررت انهاء وجود قوات الطوارىء الدولية فى أراضى الجمهورية العـربية المتحدة وفى قطاع غزة ٠

رجاء التفضل باتخاذ الاجراءات اللازمة نحو رحيل هذه القوات فى أقرب وقت ، وأنتهز هذه الفرصة لاقدم لكم خالص الشـــكر

محمود رياض

وزير خارجية الجمهورية العربية

وكان ما نشر فى الصحف فى ذلك اليوم دافعا للســـيدين البغدادى وحسن ابراهيم وكمال حسين بارسال خطاباتهم السابق الاشارة اليها الى عبد الناصر ٠٠

وفى يوم ١٨ مايو أعلن يوثانت الموافقة على ســـحب قوات الطوارىء الدولية من الحدود المصرية الاسرائيلية ٠

وفى يوم ١٩ مايو أعلنت اسرائيل أن انسحاب قوات الطوارىء الدولية سيجعل القوات المصرية فى مركز تســـتطيع منه تهديد الملاحة الاسرائيلية عبر مضايق تيران عند مدخل خليج العقبة فى البحر الاحمر الى ميناء ايلات الاسرائيلى ٠

وعرفت جماهير الامة العربية فى ذلك اليوم سرا كان خافيا عنها استطاع عبد الناصر أن يخفيه عنها ١١ عاما من بعد حرب السويس ١٩٥٦ التى حول الهزيمة فيها الى نصر ٠٠ وكان هـذا السر أن اسرائيل تمر ببواخرها فى الميـاه المصرية من مضـايق تيران منذ حرب السويس عام ١٩٥٦ ٠

وفى يوم ٢٠ مايو أخذت الامور تتدهور بسرعة ٠٠ الانباء كلها تشير الى قرب حدوث حرب فى المنطقة ٠٠ التصاريح من القـادة المصريين تؤكد أن قواتنا الضاربة مستعدة للتحرك وأن الاسلحة الصاروخية الحديثة اتخذت مكانها فى المعركة • عبد الناصر يبعث برسائل الى رؤساء الدول التحـــررية الافريقية لشرح تطورات الموقف فى المنطقة • المشير عبد الحكيم عامر يتفقد الخطوط الامامية ويعقد اجتماعات مع قادة الجبهة شارحا للضباط الموقف العام فى الشرق الاوسط •

الدول العربية كلها تتحرك وراء تحرك عبد الناصر ٠٠ وهـذا ما أراده ٠٠ وفد من العراق يصل الى القاهرة يضم طاهر يحيى وفؤاد عارف نائبى رئيس وزراء العراق وشـــاكر محمود وزير الدفاع وعدنان الباجهجي وزير الخارجية والدكتـــور عبد الرازق محيى الدين وزير الوحدة ٠٠ الجامعة العربية تصدر بيانا تعلن تأييد جميع الدول العربية للجمهورية العربية المتحدة والجمهورية السورية فى موقفهما ازاء الحشود الاسرائيلية وأن أى عدوان على أرض عربية يعتبر عدوانا عليها جميعا تتضامن فى صده •

المظاهرات الضخمة تجوب الشوارع فى العواصم العربية تعلن تأييدها للاجراءات الحاسمة التى اتخـــذها عبد الناصر لردع اسرائيل •

الجزائر تعلن استعدادها لوضع قواتها المسلحة تحت تصرف القيادة العربية الموحدة وأنها ستوفى بالتزاماتها العسكرية نحو شقيقاتها من البلاد العربية •

واليمن . . وكان مازال المشير الســـلال رئيســـا للجمهورية . . يبعث ببرقيات يعلن أن جمهورية اليمن تضع كل امكانياتها تحت تصرف سوريا فى خوض المعركة •

وفى لبنان بدأت دعوة الى تسليح أبناء القرى الواقعة على الحدود اللبنانية الاسرائيلية لمواجهة أى عدوان •

والصحف تعلن عن تدريب ربع مليون من الشباب لمواجهـــة المعـــركة •

وفى يوم ٢١ مايو عقد عبد الناصر اجتماعا للجنة التنفيـــذية العليا استغرق ساعتين فقط ولم يعلن عن تفاصيله شيئا ٠٠ ولكن المشير عامر أصدر فى نفس الليلة قرارا بتعبئة الاحتياطى كله ٠٠ وفى نفس اليوم أعلنت اسرائيل التعبئة العامة وبدأت عن طريق أبا ايبان تتصل ببعض الدول الصديقة لها •

ولم ينس عبد الناصر خلال هذه الحملة للحرب أن يشير بذكاء الى العرب معبرا عما يكنه من كراهية للمغفور له الملك فيصل عن مواقف كاذبة للملك .. فكان يوحي لاجهزة الاعلام أن تبرز في صفحاتها الاولى أخبارا من شأنها أن توصف المغفور له الملك فيصل بالخيانة مثل فيصل لا يمانع في تسليح اسرائيل .. والملك سعود يقول « فيصل خائن للعرب بتعاونه مع الاستعمار » .

وكانت هذه الانباء يوصي بنشرها مع أنباء الاستعدادات للمعركة والمواقف البطولية للدول التي كانت تسير في ركابه ..

وفي يوم ٢٢ مايو أعلنها عبد الناصر صريحة للشعب .. كشف بنفسه السر الذي أخفاه ١١ عاما عن سماحه للسفن الاسرائيلية بالمرور في مياه مصر الاقليمية .. ألقى خطابا في الطيارين بأحد المراكز المتقدمة وأعلن أن خليج العقبة يمثل المياه الاقليمية المصرية ولا يمكن بأي حال من الاحوال أن نسمح للعلم الاسرائيلي أن يمر بخليج العقبة .. وكان هذا العلم يمر طوال الـ ١١ عاما السابقة لخطابه ولم يشر الى ذلك أبدا .

وقال اذا هددت اسرائيل بالحرب فنحن نقول لهم نحن مستعدون للحرب .. قواتنا المسلحة وشعبنا مستعدون للحرب ..

ولم ينس عبد الناصر غروره في ذلك الخطاب فقال : (وقد تكون الحرب فرصة لتختبر اسرائيل قواتها معنا وليعرفوا أن كل ما كتبوه عن معركة ١٩٥٦ كان تخريفا) .

وكعادته دائما .. فقد انتهز الفرصة لمهاجمة الحلف الاسلامي .. كان يرفض أن تكون هناك أي زعامة في المنطقة غير زعامته .. كان يصف كل محاولة لجمع شمل العرب والمسلمين عن غير طريقه بأنها محاولة للرجعية والاستعمار .. قال في ذلك الخطاب عن الحلف الاسلامي ما نصه « انه يتمثل أساسا في السعودية والاردن وايران ، ويقولون أن هدفه تكتيل العرب المسلمين ضد اسرائيل .. الحلف الاسلامي حلف مع الاستعمار والصهيونية .. والعالم العربي اليوم في تعبئة ويستطيع أن يحاسب حلفاء الاستعمار والصهيونية)) (١)

((ترى ماذا كان يقوله عبد الناصر اليوم بعد تعاون السعودية وايران والاردن ومساهمة حكامها في تحقيق النصر الكبير مع القوات المسلحة المصرية في حرب اكتوبر .

وفى يوم ٢٣ مايو .. بدات أجهـــزة الاعـــلام تهلل لقرار عبد الناصر باغلاق خليج العقبة أمام سفن اسرائيل ·· ولم تتناول صحيفة واحدة بالتعليق كيفية مرور هذه السفن من قبل ولمدة ١١ عاما ·· ولكن رجل الشارع كان يتحدث فى هذا الشأن بهمســات حتى لا يسمع صوته أحد من جواسيس الحكم ·· وظهرت الصحف فى يوم ٢٤ مايو وفى صدر صفحاتها الاولى العناوين التالية :

* دوى هائل لقرار عبد الناصر ·

* جونسون يرأس اجتماعات سرية لدراسة الموقف ·

* أمريكا وانجلترا واستراليا تنصـــح رعاياها بمغادرة مصر وسوريا والاردن واسرائيل ·

وبدأت الصحف تنشر أن اجتمـــاعات هامة وسرية تعقد فى القاهرة ودمشق وبغداد لتنسيق الخطط العسكرية وأنه ستصل قريبا الى الجمهورية العربية المتحدة القوات العراقية المتفق عليها ، كما بدأ تحرك قوات عراقية الى سوريا ·

وفى نفس اليوم لم ينس عبد الناصر أن يوجه أجهزة الاعـلام والصحف الى ابراز نبأ من تأليفه عنوانه « فيصل يطلب حمـــاية عرشه » وتفصيل النبأ أن الملك فيصل طلب رسميا من الحكومة البريطانية حماية عرشه بكل الوسائل ، وأنه يعانى من انهيـــار عصبى عنيف ·· كان عبد الناصر لا يريد أن ينس هزيمته فى اليمن بسبب معاونة الملك فيصل للامام البدر ·· كان يصـــفه بالعمالة والخيانة محاولا أن يحطم مركزه الكبير فى قلوب الملايين من المسلمين ·· وأثبت التاريخ أن جلالة الملك فيصل كان أكثر المساهمين فى نصرة العرب فى حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ·

وفى نفس ذلك اليوم ·· يوم ٢٤ مايو اســـتقبل عبد الناصر أوثانت سكرتير عام الامم المتحدة ·· وشرح عبد الناصر تطورات الموقف من وجهة نظره بعد أن حشدت اسرائيل حوالى ١٣ لواء على سوريا فى جبهتين وكانت حددت يوم ١٧ مايو للهجوم على سوريا ·· وحاول أوثانت اقناع عبد الناصر بأن اسرائيل لم تحشد أى قوات على الحدود الا ما كان موجودا من قبل اشتعال الموقف ··
وبدأ العالم كله يترقب اللحظات الحاسمة ·· الكل يتوقع نشوب الحرب فى أية لحظة .. الرئيس الفرنسى ديجول يطالب بمباحثات على مستوى عال بين السوفيت والامريكان وفرنسا وانجلترا ..

وفى نفس الوقت لعب السوفيت دورا كبيرا فى استمرار اشتعال الموقف ٠٠ فقد أعلن الاتحاد السوفيتي قرارا بادانة اسرائيل وتأييده للعرب ٠٠ وكان قراره مشجعا لعبد الناصر للاستمرار في سياسته على أساس اعتماد كامل على الاتحاد السوفيتى ٠٠ وطالبت بريطانيا باعادة قوات الطوارىء الى المنطقة ٠

وفى يوم الخميس ٢٥ مايو وصل شمس بدران وزير الحربية وقتئذ الى موسكو فى مهمة سرية ٠٠ وبدأت التصريحات من اسرائيل بأن الحرب أصبحت وشيكة الوقوع ٠٠ وأمرت أمريكا رعاياها فى مصر واسرائيل بالرحيل فورا ٠٠

وفى يوم الجمعة ٢٦ مايو أعلن عبد الناصر فى خطاب له أمام قادة العمال العرب « أننا سندمر اسرائيل اذا بدأت بالعدوان » وقال أننا كنا نستعد بحيث اذا دخلنا معركة نكون واثقين من النصر وأخيرا شعرنا بأن قواتنا كافية وانه اذا خضنا أى معركة مع اسرائيل نستطيع أن ننتصر وأن عنده تفويض من اللجنة التنفيذية العليا أن ينفذ هذه الخطة حسب الوقت المناسب وكان الوقت المناسب هو تهديد سوريا بالعدوان ٠

وكان سر ثقة عبد الناصر فى النصر اذا نشبت الحرب ٠٠ ولو أنه كان لايتوقعها قبل مرور ٦شهور ،ليس استعداد القوات المسلحة ٠٠ وليس مساندات الدول العربية التى انقادت وراءه ٠٠ كان سر الثقة تقريرا تسلمه قبل القائه الخطاب بساعتين بعث به شمس بدران وزير الحربية من موسكو ٠٠ وكان التقرير بالغ الاهمية ٠٠ هكذا تم وصفه ٠٠ ويتضمن التقرير أن اليكسى كوسيجين أكد لشمس بدران موقف الاتحاد السوفيتي فى التضامن الكامل مع موقف الجمهورية العربية المتحدة وأن كوسيجين قال له أن بلاده ستقف موقفا صلبا ضد أى عدوان على المنطقة (١) ٠

وفى يوم ٢٧ مايو قدم أوثانت تقريره الى مجلس الامن وقد جاء به أن الموقف أصبح أكثر تهديدا من أى وقت بالحرب منذ عام ١٩٥٦ ٠٠ وفى ذلك اليوم بدأ تحرك القوات البحرية وتوزيعها على المناطق الساحلية ٠٠

وفى يوم ٢٨ مايو عقد عبد الناصر مؤتمرا صحفيا مع مندوبى

---

(١) وكان هذا تشجيعا لعبد الناصر أن يدخل الحرب لنخسرها فيستمر وقوع البلاد تحت سيطرة النفوذ السوفيتى ٠

الصحف ووكالات الانباء ونقل الى الجماهير على الهواء بوضع مكبرات صوت فى جميع الميادين ·· وأجاب عبد الناصر فى هذا المؤتمر على ٤٤ سؤالا ·· وفى هذا المؤتمر بلغ عبد الناصر أوج مجده الشعبى باجاباته التى كانت تعجب أبناء البلد المغررين بأساليب الحكم ·· ولكنها فى نفس الوقت أعطت للمفكرين صورة أخرى ·· قال عبد الناصر فى هذا المؤتمر : ـ

* لن أتزحزح ولن أقبل أى مساومة ·
* سندافع عن سيادتنا اذا تدخلت أمريكا عسكريا ·
* أى دولة مهما كبرت لا تستطيع أن تهزم أى شعب مصمم على حقه فى الحياة ·
* نحن على استعداد كامل اذا تطورت الامور الى صراع شامل فى الشرق الاوسط ·
* انني أتوقع هجوم اسرائيل فى أى لحظة ·
* أى اعتداء سنواجهه بحرب شاملة ·
* واجب الحكومات العربية أن توقف استخراج البترول ·· واذا لم تفعل قامت الشعوب بواجبها ·
* بريطانيا لم تتعظ بدرس ١٩٥٦ ·
* أمريكا تثير ضجة مفتعلة بانحيازها الكامل لاسرائيل ·
* أنا مش « خرع » زى ايدن بتاعكم ولسه ماحصلتش ٥٠ سنة وصحتى كويسة والحمد لله ·
* قواتنا المسلحة قادرة على أن تقوم بواجبها بشرف وقوة وأمانة
* سوف نلحق بالمعتدين أضرارا لا يتصورونها ·

وفى نفس اليوم حدث شىء هام من جانب الاتحاد السوفيتى ·· تصرف يؤكد انه جاد فى وقوفه الى آخر المشوار مع مصر ويبعث بكل الطمأنينة الى قلب عبد الناصر بأنه لن يكون فى المعركة بمفرده ·· ففى ذلك اليوم سلم السفير السوفيتى فى اسرائيل انذارا موجها من كوسيجين الى ليفى اشكول رئيس الوزراء ضد أى عمل اسرائيلى عدوانى ·

وفى نفس اليوم أصدر عبد الناصر قرارا بتعيين زكريا محيى الدين قائدا للمقاومة الشعبية ·

وفى يوم ٢٩ مايو أذاع عبد الناصر رسالة كوسيجين اليه وقد جاء فى الرسالة أن الاتحاد السوفيتى لن يسمح لاى دولة بالتدخل

وقال عبد الناصر أننا سنعامل أمريكا وبريطانيا معاملة الاعداء ..
وكان هذا كل ما يريده الاتحاد السوفيتي أن ينفرد بالنفوذ في المنطقة .. كما بدأت التحركات وكلها تؤكد للمواطن العادى اقتراب نشوب الحرب .

وفي يوم ٣٠ مايو فاجأ الملك حسين ملك الاردن عبد الناصر بالوصول الى القاهرة وتوقيعه اتفاق دفاع مشترك مع الجمهورية العربية المتحدة .. وبعد توقيع الاتفاق ألقى عبد النـــاصر كلمة وصف فيها الملك حسين بالاخ العظيم .. وكان قد هاجمه من قبلها باسبوع ووصفه بالعمالة والخيانة ..

وكان الاتفاق ومدته خمس سنوات ينص على أن الدولتين تعتبران أن كل اعتداء مسلح يقع على أي دولة منهما أو قواتهما اعتــــداء عليهما وعملا بحق الدفاع الشرعى الفردي - والجماعي عن كيانهما تلتزمان بأن تبادر كل منهما الى معونة الدولة المعتدى عليها وأن تتخذا على الفور جميع التدابير وتســـتخدما جميع ما لديهما من وسائل بما في ذلك استخدام القوات المسلحة لرد الاعتداء . كما نص على أنه في حالة بدء العمليات العسكرية يتولى رئيس هيئــة أركان حرب القوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة قيادة عمليات الدولتين .

وفى يوم ٣١ مايو أعلنت اسرائيل عن بدء تشكيل وزارة حرب .. وفى نفس الوقت قدمت امريكا مشروعا الى مجلس الامن تطالب جميع الاطــــراف بضبط النفس .. ولم ينس الاتحــاد السوفيتي أن يذيع تصريحا لرئيسه بودجورنى يشعل النــــار ويتضمن أن الاتحاد السوفييتي سيتخذ كل التدبيرات الممكنة ضد أى اجراء يعكر السلام والامن فى منطقــة الشرق الاوسط وأكد تأييد السوفييت للعرب واتهم الاستعمار الامريكى أنه يريد المساس باستقلال الدول العربية .

وفى أول يونيو فتح باب التطوع فى المقاومة الشعبية .. وأعلنت السودان عن ارسال فرقتين من الجيش السودانى الى جبهـــة القتال المصرية لمواجهة اسرائيـــل ، وقام الملك حسين بتفقـد الخطوط الامامية لقواته .. بينما بقى عبد الناصر فى مكتبه يعقد اجتماعات ســياسية مع ديمترى بودجرانيف ســفير الاتحـــاد السوفيتي فى القاهرة كما لم ينس فى ذلك اليـــوم فى وسط استعداداته للحرب أن يبعث الى الجنرال ريكى قائد قـــوات

الطوارىء التى كانت رحلت بدعوة الى أفراد القوات السويدية وعددهم ٥٢٨ رجلا لزيارة القاهرة بعد أن علم انهم يستاءون لترحيلهم قبل مشاهدة الاهرامات !!

وفى يوم ٢ يونيو اتفق الرئيس الامريكى جونســون ورئيس وزراء بريطانيا ويلسون على مانيفستو مشترك · لعرضــه على الدول البحرية لتوقيعه يتضمن اعتبار خليج العقبة ممرا مائيا دوليا ولا يمكن منع أى سفينة من عبوره وأن كل دولة توقعه تكون على استعداد لممارسة حقوقها فى حرية العبــور وأن تنضم للدول الاخرى الموقعة عليه للسعى من أجل الاعتراف بمبدأ حرية الملاحة لكل الدول .. وقد سارعت اسرائيل بطبيعة الحال بتوقيــع المانيفستو .. وقد وجه محمود رياض وزير الخارجية تحذيرا الى الدول التى توقع عليه متضمنا أن مصالحها ستتعرض لخطر شديد اذا اشتركت فى أى عمل عدوانى ضد الجمهورية العربية المتحدة .

وفى يوم ٣ يونيو ألقى موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيــلى بالطعم الى عبدالناصر فأعلن فى تصريح أن بلاده لن تغير سياستها التى تقوم على انتظار المفاوضات الدبلوماسية قبل اللجوء الى عمل من جانبها . ثم يقول أن اسرائيل لديها قوات أقل ودبابات أقل وأن شن أى حملة فى سيناء سيكون هذه المرة أكبــر من عام ١٩٥٦ لان الطائرات البريطانية والفرنسية شلت وقتذاك فاعلية السلاح الجوى المصرى . وهكذا كانت تصريحات ديان تدل على عدم استعداد اسرائيل للقيام بالعدوان .. وصدقها عبد الناصر

وفى نفس اليوم أصدر عبد الناصر توجيهاته الى قائد السلاح الجوى المصرى بمنح أجازات للطيارين والتخفيف من حــدة التوتر والطوارىء ·

وفى يوم ٤ يونيو تم توقيع اتفاق مشترك بين العراق ومصر والاردن وأعطيت أجازات للطيارين فى ذلك اليوم .. ونام الشعب العربي كله . واستيقظ صباح ٥ يونيو ليقرأ فى الصحف العناوين التالية :

* عبد الناصر يعلن للعالم والامة العربية .
* اننا ننتظر المعركة على أحر من الجمر ·
* ليعرف العالم أن الجندى العربى هو المقــاتل الشجاع الباسل .

وقبل أن يتم توزيع الصحف كان قد وقع العدوان الاسرائيلى على جميع مطارات مصر ..

لقاء مع عبد الناصر :

كانت هذه هى الصورة قبل ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ .. وهى التى من أجلها بعث البغدادي وكمـــال حسين وحسن ابراهيم برســـــائلهم الى عبد الناصر التى أشرنا اليها قبل ذلك .

وذهبت الى الثلاثة لاعرف منهم ماذا دار فى خــلال أيام النكسة وكان المرحوم الدكتور رشوان فهمي قد أشار فى أوراقه أنهم مكثوا أيام الحرب داخل غرفة العمليات .

قال حسن ابراهيم :

كان الدكتور رشوان فهمي واحدا من القلائل الذين يشاركوننا ونشاركهم في كل شيء يتعلق بمصير بلادنا ‥ وأذكر أننى كنت أسير معه على كورنيش الاســـكندرية ومعنا عبــد اللطيف البغدادى وعبد الرءوف نافع عندما سمعنا عن اســـتعدادات الحرب ‥ وجلسنا نتشاور فى الموضوع ‥ وقررنا العودة الى القاهرة لنضع أنفسنا تحت تصرف القيادة السياسية ‥ وكتبنا الرسالة الاولى فى يوم ١٧ مايو ١٩٦٧ ‥ ولم يرد علينا عبد الناصر ‥ وتأزمت الامور وأعلن عبد الناصر عن أغلاق مضايق ثيران مما اعتبرناه اعلان حالة حرب مع اسرائيل .. وبعثنا أنا والبغدادي وكمال حسين برسالة أخرى يوم ٢٧ مايو سنة ١٩٦٧ واعتقد أنك ستعثر على نسخة منها فى أوراق الدكتور رشوان ‥

وفعلا وجدت نسخة من هذه الرسالة وفيما يلى نصها :ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد / رئيس الجمهورية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

فقد جدت في الموقف أمور ، اذ طالعتنا الانباء والتصاريخ بأن هناك احتمالا كبيرا فى أن تدخل اسرائيل المعركة وأن تستخدم امريكا وبعض الدول الغربية القوة لفتح طريق الملاحة الاسرائيلية فى خليج العقبة .

وفى هذه الفترة الحاسمة من تاريخ أمتنا ينتظر الوطن من كل مخلص من أبنـائه أن يؤدى واجبه كامـلا لنصرته والذود عنه ، ولذلك فان ضميرنا الوطنى يلزمنا بأن نتواجد فى الموقـع الذى يتحتم علينا أن نكون فيه حيث نساهم فى التأهب للقاء العدو.

وانا لفى انتظار تحديد موقع لنا فى هذه المعركة سواء فى جبهة القتال أو فى أى مكان ترونه حتى نتمكن من أداء واجبنا .

وختاما نرجو الله أن يوفقنا جميعا وأن يكتب لوطننا النصر ..

امضـاء	امضـاء	امضـاء
عبد اللطيف البغدادى	حسن ابراهيم	كمال الدين حسين

● ●

واستطرد حسن ابراهيم قائلا :

ـ بعثنا تلك الرسالة يوم ٢٧ مايو ١٩٦٧ .. وفى اليوم التالى اتصلت بعبد الناصر تليفونيا لاطمئن على وصول الرسـالة اليه واطلاعه عليها .. وأبلغنى انه قرأها ويشكر لنا مشاعرنا .. وانتهزت الفرصة **فقلت له** :

ـ يا ريس عايزين نشوفك ..

ورد قائلا :

ـ طيب تعالى بكره ..

وقلت له : ـ

ـ وبغدادى وكمال الدين حسين كمان عايزين يشوفوك .. تحب تتصل بهما ليحضرا ؟

فأجاب :

ـ لا .. أنا مش فاضى .. واتصل بيهم انت وتعالوا سوا .

وفعلا اتصلت بالاخ بغدادى والاخ كمال حسين وذهبنا اليـه ثلاثتنا فى منزله بمنشية البكرى مساء يوم ٢٩ مايو سنة ١٩٦٧

وبدأ الحديث بين الثلاثة .. وأبدوا استعدادهم للمشاركة فى أى موقع يحدده لهم من أجل الوطن .. وعندما أبدوا قلقهم من عدم استعداد مصر لدخول الحرب **قال لهم عبد الناصر :**

ـ أنا قوى وعندى معدات كثيرة وروسيا تساعدنى .

وقال له حسن ابراهيم :

ــ انت دائما كنت تقول باستمرار .. انك لن تعطى اسرائيل الفرصة أن تقودك الى معركة تحدد هي زمانها ومكانها .

ورد عبد الناصر :

ــ أنني انا الذى سأحدد زمان المعركة ومكانها .

وسأله البغدادى :

ــ متى تعتقد أن اسرائيل ستشن الحرب !

وأجاب عبد الناصر :

ــ مش قبل ٦ أو ٧ شهور

وقال له كمال الدين حسين :

ــ أن اغلاقك مضايق تيران هو بمثابة أعلان الحرب على اسرائيل .. ومش ممكن تصمت ٦ أو ٧ شهور ؟

فقال جمال :

ــ احنا على كل حال مستعدين تمام .. واطمئنوا جدا ..

وعاد كمال حسين يجادله قائلا :

ــ هل تعتقد أن أمريكا ودول أوروبا ستتركك تلقى باسرائيل فى البحر وتزيلها من الوجود ؟

وأجاب عبد الناصر بسرعة :

ــ شمس بدران كان فى موسكو .. وأخذ وعدا من القادة السوفيت بالتدخل معنا اذا اشتركت مع اسرائيل أى قوى أجنبية .

ونطق الثلاثة فى صوت واحد :

ــ يعنى روسيا مستعدة لحرب عالمية ثالثة .

ورد عبد الناصر :

ــ أيوه هم وعدوا .. ولابد أن يكونوا مستعدين ..

وقام واقفا معلنا انتهاء الزيارة وهو يردد للثلاثة محاولا اشعارهم انه قوى وكبير جدا ..

ــ أنا متشكر على مشاعركم .. واطمئنوا جدا ولو احتجنا لكم سنتنده لكم ..

وخرج الثلاثة وأثارت المقابلة بينهم عدة تعليقات عن كيف يصدق عبد الناصر ان السوفيت على استعداد لدخول حرب

عالميـة ثالثـة من أجـل مصر التي ليست بلدا شـيوعيا وموقف السوفييت وتخاذلهم فى كوبا أمام التهديد الامريكى .. وموقفهم فى فيتنام ..

ويستطرد حسن ابراهيم قائلا :

ـ وعدت الى منزلى .. وفى ذهنى أعمل أى شيء .. أخذت احلل الموقف من مختلف وجهات النظر مع مختلف الاحتمالات.. وخرجت بالتحليلات التى دونتها الرسالة الثانية وبعثت بها الى عبد الناصر فى يوم أول يونيو ١٩٦٧ .. وهى الرسالة المنشورة فى الصفحات السابقة .

ومرت ٤ أيام .. وبدأ العدوان الاسرائيلى صباح ٥ يونيو .. وتوجهت الى منزل البغدادى نتابع الاخبار من نشرات الاذاعة المصرية وبقية الاذاعات .. وقرب الظهر تقريبا وجدت أنه من الواجب وارضاء لضمائرنا أمام الله والوطن أن أعاود الاتصال بجمال عبد الناصر لاعرض عليه اسـتعدادنا بالتوجه الى أرض المعارك ..

وقمت الى التليفون .. وطلبته فى منزله .. ورد على .. وعرضت عليه استعدادى أنا وبغدادى وكمـال حسين للذهاب الى أرض المعركة .

ورد على قائلا :

ـ شوف عبد الحكيم عامر فى غرفة العمليات واتصل به ..

وفعلا اتصلت بعبد الحكيم الذى ما كاد يسمع صوتى ويعرف رغبتنا حتى قال :

ـ تعالوا حالا .. أنا فى انتظاركم .

واتصلنا بكمال حسين .. وذهبنا ثلاثتنا الى غرفة العمليات .. كان عبد الحكيم جالسا فى غرفة مكتبه الملحقة بغرفة العمليات والى جواره شمس بدران والفريق أول على على عامر ..

• •

يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ :

ـ وللتاريخ يجب أن نذكر تفصيلا ما كان يدور فى غرفـة العمليات من أحاديث بين القادة .. وبين ما كان يسمعه الشعب من محطات الاذاعة المصرية ويقرأه فى الصحف .

وفى لقائى مع عبد اللطيف البغدادى يوم ١٩ يوليـو سنة

١٩٧٥ فى كابينته بالمنتزه روى لى يوميات ما دار فى غرفة العمليات كما شهدها مع كمال حسين وحسن ابراهيم .. وهذه صورة ما كان يدور داخل الغرفة .

قال البغدادي :

ــ ذهبت الى مقر غرفة العمليات أنا وكمال حسين وحسن ابراهيم .. كان كبار الضباط داخل الغرفة واقفين امام الخرائط يحددون الموقف طبقا للتبليغات التى تصلهم .. وكان عبد الحكيم عامر فى غرفة مكتبه بغرفة القيادة ومعه شمس بدران والفريق أول على على عامر ..

وكان الوقت ظهرا .. ودخلنا مكتب عبد الحكيم عامر .. كان يبدو عليه الارتباك .

وسألته :

ــ ايه الموقف يا عبد الحكيم ؟..

فأجاب :

ــ زفت ..

وسألته :

ــ وما موقف الطيران ؟

فأجاب بغيظ :

ــ خسرنا أغلب طائراتنا .. ضربوا كل المطارات فى لحظة واحدة ..

وسأله كمال الدين حسين :

ــ وحاتعمل ايه من غير غطاء جوى لقواتك ؟ ..

فأجاب عبد الحكيم :

ــ احنا عندنا خطة نحارب ٦ شهور من غير غطاء جوى ..

وبدأ عبد الحكيم يتلقى سير العمليات .. وجلسنا أنا وكمال وحسن على أريكة فى الغرفة نتابع ما يجرى أمامنا .. كانت الصورة تدل على فشل كامل .

وبعد الظهر حضر جمال عبد الناصر .. دخل الى مكتب عبد الحكيم عامر مباشرة .. وبمجرد أن شاهدنا قال باسما ..

ــ والله زمان يا سلاحى ..

وكان يبدو عليه الاطمئنان ممسكا بأعصابه .. كان طبيعيا

جدا .. وجلس على كرسى فى قمة المكتب بينما وقف شمس بدران خلف المشير عامر وجلس الفريق اول على عامر فى نهاية الفرفة ..

وبدأ عبد الناصر يوجه أسئلة لعبد الحكيم عامر .. بدأها بسؤاله :

ـ أد ايه خسرنا طائرات ؟ .

ورد عبد الحكيم :

ـ مفيش بيان كامل لغاية دلوقت .

وبدأ الضيق يبدو على عبد الناصر وهو يقول :

ـ يعنى ايه .. مش عارف أد ايه الخسائر ؟

ورد عبد الحكيم بسرعة وبصوت من نفد صبره :

ـ عندنا ٣٧ طائرة فقط .. منها ٢٨ صالحة للطيران وتسعة عايزين اصلاحات .

وسأله عبدالناصر :

ـ وايه موقف بقية القوات ؟

ورد عبدالحكيم :

ـ كويس

فأعاد عبدالناصر سؤاله :

ـ يعنى ايه كويس

وتظاهر عبدالحكيم بأنه لم يسمع سؤال عبدالناصر .. وانهمك فى قراءة ورقة قدمها له شمس بدران عن سير العمليات .. وبعد أن انتهى من قراءتها ناولها الى عبدالناصر ..

وبدأ عبدالناصر يقرأ الورقة .. وبدأت حالة قلق تنتابه شعرت بها من عادته فى مثل هذه الحالات .. فهو يهز قدمه بعصبية ويضع يده على جبهته يعتصرها .. وبعد أن انتهى من قراءة الورقة وجه الحديث الى عبدالحكيم قائلا :

ـ الله يا عبدالحكيم .. دى خان يونس سقطت .. ورفح مقطوع الاتصال بها من الساعة التاسعة صباحا .. وغزة تهاجم .. ايه الحكاية .. عايز أعرف الموقف ايه بالضبط علشان قرار مجلس الامن الليلة .

ولم يرد عبدالحكيم •• تظاهر بانهماكه فى أحاديث تليفونية ••كانت أجراس التليفونات الخمس الموجودة الى جوار مكتبه تدق •• ويرفع سماعة التليفون ويتكلم ويعطيها لشمس ثم يرفـــع أخرى ويصدر أمرا ••

وصاح فيه جمال عبدالناصر :

ـ فضى لى نفسك شوية يا عبدالحكيم ••

ولم يرد عليه عبدالحكيم •• استمر فى انهماكه بالحديث فى التليفونات •• فقام عبد الناصر والضيق باديا عليه ودخل الى غرفة نوم ملحقة بالمكتب ••

وبعد دقائق قمت من مكانى .. والكلام مازال للبغدادى .. وتوجهت الى دورة المياه الملحقة بغرفة النوم •• وكان هناك «بارفان» بين باب دورة المياه وبين بقية الغرفة •• ورأيت عبدالناصر مضجعا فوق السرير ينظر الى سقف الغرفة •• وعندما شعر بدخولى الغرفة واتجاهى الى دورة المياه قال :

ـ أهلا وسهلا ••

ورددت عليه وأنا أشعر بالاسى من أجل الوطن ومن أجله :

ـ ربنا يوفق ••

وربما اعتقد من نبرة صوتى أو من دخولى شيئا •• لاننى فوجئت به يرد على قائلا :

ـ أنا جى هنا أكلم مكتبى فى التليفون ••

ونسى أن غرفة مكتب المشير بها أكثر من تليفون ••

فقلت له :

ـ أنا ألوم سلاح الطيران ••

فرد متسائلا :

ـ ليــــه !! ••

فأجبته قائلا :

ـ لانه كان يقدر يقوم بدور أحسن •• وأنا كان رأيى باستمرار أن صدقى يمشى وييجى مدكور أبو العز ••

فقال لى :

ـ القيادة حصل لها شلل ••

فوافقته على ذلك بقولى :

ـ فعلا ٠٠ حصل لها شلل ٠٠

ودخلت دورة المياه وخرجت ٠٠ وكان عبدالناصر قد خرج من غرفة النوم ٠٠ وعندما رآنى أشار لنا جميعا قائلا :

ـ يا اللا نروح ونسيب عبدالحكيم يشتغل ٠٠

وعندما هممنا بالانصراف ٠٠ توقف عند الباب واستدار الى عبدالحكيم وقال له :

ـ يا عبد الحكيم طلع حاجة للجرايد ٠٠

فرد عبدالحكيم متسائلا :

ـ نقول أسقطنا مائتى طائرة ٠٠

فقال عبد الناصر :

ـ بلاش نقول نص العدد ٠٠ نقول اننا توغلنا فى الاراضى الاسرائيلية وسأجعل هيكل ٠٠ ويقصد محمد حسنين هيكل يكتب هذا البلاغ ٠٠ وفعلا أذيع بلاغ بذلك فى آخر الليل ٠

ورد عليه عبدالحكيم :

ـ طيب معلهش ٠٠

كانت هذه الصورة الصادقة لما دار فى ذلك اليوم داخل غرفة العمليات كما رواه عبداللطيف البغدادى الى وبحضور كمال الدين حسين ٠٠ فماذا نشرت الصحف صباح يوم ٦ يونيو عن ذلك اليوم ٠

كانت العناوين الرئيسية للصحف فى ذلك اليوم عن أحداث ٥ يونيو اليوم السابق كالآتى :

● قواتنا المسلحة توغلت داخل اسرائيل بعد معارك عنيفة

● أسقطنا ٨٦ طائرة للعدو

● بيانات اسرائيل تعترف بالخسائر الفادحة والتقدم العربى الجبار

● حطمنا ٣ هجمات فى اتجاه الكونتيلا وأبو عجيلة وخان يونس وتراجع العدو

● دمرنا ١١ طائرة للعدو وهى تحاول قذف مطارات القاهرة والعريش والقناة

● اسرائيل تفشل فى محاولة لتعويق الملاحة فى القناة

● أخبار الانتصار فى الجبهة المصرية فى سيناء وغزة وشرم الشيخ ٠

● الاتحاد السوفيتى يعلن أن تدخله العسكرى متوقف على التدخل العسكرى من الغرب

كانت هذه هى عناوين الصحف يوم ٦ يونيو ٠

وكانت الجماهير العريضـــة تلتف حول أجهزة الراديو فى الشوارع تستمع الى البـــلاغات العسكرية التى تذاع والتعليقات وتهلل وترقص فرحا ٠٠ كان كل بلاغ يحمل اليهم بشرى كاذبة عن انتصارات وهمية ٠

وفى ذلك اليوم ٠٠ يوم ٥ يونيو صدر ١٦ بلاغا عســكريا ٠ وكان آخر بلاغ أكثرهم كذبا وهو الذى كتبه محمد حسنين هيكل وأذيع ويتضمن توغلنا داخل الاراضى الاسرائيلية وفيما يلى نص البلاغات :

●● البلاغ الاول فى الساعة العاشرة والدقيقة ١٥ ونصه :

قامت اسرائيل فى الساعة التاسعة من صـــباح اليوم بغارات جوية على القاهرة وعلى جميع أنحاء الجمهورية العربية المتحدة ٠٠ وقد تصدت لها طائراتنا وأسلحتنا المضادة للطائرات ٠

●● البلاغ الثانى بعد ١٥ دقيقة ونصه :

أسقطت ٢٣ طائرة اسرائيلية حتى الان فى الغارات التى شنتها اسرائيل على الجمهورية العربية المتحدة صباح اليوم ٠

●● البلاغ الثالث بعد ٣٠ دقيقة وفى تمام الساعة الحادية عشرة ونصـه :

ارتفع عدد الطائرات الاسرائيلية التى أسـقطت حتى الان ٤٢ طائرة ٠

●● البلاغ الرابع فى الساعة الحادية عشرة والدقيقة ٤٠ ونصـه :

منذ لحظات وقع اشتباك بين قواتنا وقوات العدو فى خان يونس ولم يستطيع العدو أن يقتحم مواقعنا هناك ٠٠ كما وقع اشتباك برى على طول الحدود وحاول العدو الهجوم على قواتنا الامامية فى سيناء ولكنه لم يستطع اختراق أى موقع لنا . وأن اجمالى الطائرات التى أسقطت للعدو حتى الآن ٤٤ طـــائرة وسقطت اثنتان من طائراتنا والطياران سليمان ٠

●● البلاغ الخامس بعد ١٤ دقيقة فقط ٠٠ لماذا ١٤ دقيقة فقط ٠٠ هكذا استخدمت السيكولوجية لايهام الناس بأن ما يذاع حقيقة .. البلاغ صدر فى الحاديةعشرة والدقيقة ٥٤ وهو تلخيص للبلاغات السابقه مضافا اليه تعليق للمتحدث العسكرى ٠٠ ونص البـلاغ :

فى الساعة التاسعة من صباح اليوم بدأ العدو الاسرائيلى هجوما بريا وجويا واسع النطاق على الجمهورية العربية المتحدة ٠ ففى الجو قامت الطائرات الاسرائيلية بغارات على عدد من المطارات المصرية فى منطقة سيناء ومنطقة القناة وعلى احدى القواعد الجـوية بالقرب من القاهرة ٠ وفى البر شنت القوات الاسرائيلية هجمات متعددة على كل الجبهات وهناك الان هجمات على طول جبهة الحدود المصرية كما أن هناك هجوما جويا على شرم الشيخ ٠

ومما لا يقبل الشك الان أن اسرائيل قد بدأت بعدوان شامل فى كل الميادين وبالرغم من جميـع المحاولات التى يبذلها العـــدو الاسرائيلى الان مدعيا أن الجمهورية العربية المتحدة هى التى بدأت فان الحقيقة واضحة وضوحا كاملا من سياق الحوادث والتطورات ، وأن الجمهورية العربية المتحدة وهى تقف اليوم لرد العدوان وردعه تعتبر انها تقوم بالواجب المقدس وعلى العدو الاسرائيلى وعلى الذين ساندوه ويساندونه أن يتحملوا العواقب التى لا بد أن تلحق بالمعتدين .

وكان هذا من البلاغات الصادقة القليلة التى صدرت فى ذلك اليوم ٠٠ وكذلك كان البلاغ السادس الذى صدر فى الساعة الثانية عشرة وخمس دقائق والبلاغ السابع الصادر فى الساعة الثانيةعشرة والدقيقة ٣٧ ٠

●● وفيما يلى نص البلاغ السادس :

حاولت سفينة أمريكية ناقلة للبترول متجهة الى السويس أن تقف بالعرض فى القناة عند الكيلو ٤٠ لتعطيل الملاحة وقد أرسلت اليها قاطرة ولكنها وقفت بالعرض مرة أخرى وصـــدرت تعليمات بقطرها ٠ كما حاولت اسرائيل ضرب ناقلة بترول فرنسية عند منطقة كبريت ٠

●● وفيما يلى نص البلاغ السابع :

تم استجواب أول أسير من طيارى العدو الذين أسقطت طائراتهم خلال العمليات العدوانية التى قام بها العدو الاسرائيلى صباح اليوم ٠ واسم الطيـــار هو الكابتن لافو مردخاى وعمره ٣٥ سنة ورقمـــه

٧٤٤ث٩٩٦ ورقم وحدته ٢٣٥ ٠٠ وقد أفاد فى استجوابه انه ووحدته تلقوا الامر بالهجوم على الجمهورية العربية المتحدة فى الساعة السادسة من صباح اليوم وكانت المهمة المحددة لوحدته هى الهجوم على مطار المرج بالجمهورية العربية المتحدة ٠ وقد قامت وحدته بهذه المهمة من مطار حاطور الحربى فى اسرائيل لتنفيذ أمر الهجوم ٠٠ ان نتيجة استجواب هذا الطيار الاول من أسرى طيارى العدو يكشف تماما أن العدو الاسرائيلى على عكس كل ما يدعيه فى بياناته الرسمية التى يحاول أن يغطى بها موقفه أمام الرأى العام العالمى ٠

ويظهر تماما أن العدو الاسرائيلى هو الذى بدأ بالهجوم المسلح على الجبهة العربية ٠٠ والقيادة العليا للجمهورية العربية المتحدة تبعث الان بتسجيل تليفزيونى الى مجلس الامن بشهادة أول الطيارين الاسرائيليين لكى يعرف العالم كله من الذى بدأ بالعدوان ٠٠

وفى الساعة الواحدة وثمانى دقائق أذيع البلاغ الثامن ونصه :

– تم أسر سبعة طيارين آخرين للعدو فى منطقة القناة ٠

●● والبلاغ التاسع صدر بعد دقيقتين من البلاغ السابق ونصه :

ما تزال عملية الاغارة الجوية للعدو على المطارات مستمرة حتى الآن وقد أصبح عدد الطائرات التى أسقطت حتى هذه اللحظة سبعين طائرة ٠

●● والبلاغ العاشر صدر فى الساعة الثانية والدقيقة ٥٠ أى بعد ساعة و ٤٠ دقيقة من البلاغ السابق له ونصه :

حدث اشتباك جوى بين طائرتين مصريتين من طراز ميج ٢١ وبين ثلاث طائرات اسرائيلية من طراز ميراج وقد تم اسقاط الطائرات المعادية الثلاث ٠٠ وتم أسر اثنين من طيارى الاعداء أحياء ٠٠

ولم يشر الى أسماء الاسرى ٠٠

●● البلاغ الحادى عشر فى الساعة الثالثة والربع ونصه :

بدأ هجوم اسرائيلى على مواقع خان يونس بالدبابات والمشاة وما زالت قواتنا تشتبك معها وجميع مواقعنا هناك سليمة ٠

●● البلاغ الثانى عشر فى الساعة الرابعة والنصف ونصه :

قام العدو بمحاولة هجوم على قواتنا فى الكونتيلا فحطمت قواتنا مدرعاته وأسلحته وأجبرته على الانسحاب ٠

●● البلاغ الثالث عشر بعد ١٦ دقيقة من البلاغ السابق ونصه :

تم ضرب العدو الذى يهاجم قواتنا فى أبى عجيلة وتحطمت قواته المهاجمة ٠

●● البلاغ الرابع عشر بعد ١٤ دقيقة من البلاغ السابق وقد صدر فى تمام الساعة الخامسة مساء ٠٠ نفس اللحظة التى علم فيها عبد الناصر بسقوط خان يونس ٠٠ وكان نصه :

اضطر العدو أن ينسحب من خان يونس بعد قتال عنيف وبعد أن تصدت له القوات الفلسطينية والاهالى الفلسطينيون داخل المدينة ٠ وقد دمرت أعداد كبيرة من دبابات العدو قبل انسحابه ٠

●● البلاغ رقم ١٥ صدر فى الساعة الخامسة والدقيقة ٥٣ ونصه :

شنت قوات العدو الاسرائيلى ظهر اليوم هجمات رئيسية فى اتجاهات الكونتيلا وأبى عجيلة وخان يونس ، ولقد تحطمت هذه الهجمات الثلاث ولقد وجه العدو هجومه بالمدرعات فى منطقة الكونتيلا ٠ وبلغت القوة المهاجمة ثلاثين دبابة خسر العدو معظمها عندما تحطم هجومه واضطر الى التراجع ٠٠ وهاجم العدو فى منطقة أبى عجيلة وقامت قواتنا بهجوم فعال أرغمهم على التراجع بخسائر فادحة وحاول العدو فى هجوم مركز أن يتقدم فى منطقة خان يونس ولكن القوات الفلسطينية لمنظمة التحرير الفلسطينية وقوات المقاومة الشعبية الفلسطينية صدت هجوم العدو وطاردت بنجاح فلوله المتراجعة ٠

●● البلاغ رقم ١٦ ٠٠ وصدر فى الساعة السابعة والثلث ونصه :

تعرضت مطارات العريش والقنال والقاهرة لقذف جوى قامت به طائرات العدو وقد تم اسقاط ١١ طائرة من طائرات العدو وبذلك أصبح عدد الطائرات التى أسقطتها القوات المسلحة فى الجمهورية العربية المتحدة ٨٦ طائرة ٠٠ (١)

---

(١) يبدو أن الذى كان يذيع البلاغات كان ضعيفا فى الحساب ٠٠ فالبلاغات السابقة تقرر أن عدد الطائرات التى تم اسقاطها ٧٣ طائرة ٠٠ وباضافة الى ١١ يصبح عددهم كما قال ٨٦ طائرة ٠

وتوقفت البلاغات العسكرية مدة أربع ساعات تقريبا .. وفى تمام الساعة الحادية عشرة مساء يوم الاثنين ٥ يونيو ١٩٦٧ قطعت جميع البرامج من جميع محطات الاذاعة وأذيع البلاغ الاخير الذى كتبه محمد حسنين هيكل بناء على توجيهات من عبد الناصر ونصه :

توغلت قواتنا المدرعة بعد معارك عنيفة مساء اليوم فى داخل الاراضى المحتلة من فلسطين وذلك بعد أن تمكنت قواتنا من القضاء على هجوم للعدو على منطقة الكونتيلا قام به مستخدما لواء كاملا من المشاة ومجموعة كبيرة من الدبابات وبعد أن تمكنت قواتنا من القضاء على هجوم العدو تسلمت زمام المبادرة وتوغلت فى الاراضى التى يحتلها العدو من فلسطين

ونام أبناء الامة العربية عامة والشعب المصرى خاصة نوما متقطعا تلك الليلة .. ليلة السادس من يونيو والآمال تدعب خيال كلا منهم أنه سيستيقظ فى الصباح ليسمع نبأ دخول الجيوش العربية الى تل أبيب واستسلام اسرائيل واسدال الستار للابد عن صنيعة الإستعمار أسرائيل وانتهاء دولة العدوان وعودة الحقوق .. كل الحقوق للشعب الفلسطينى .. وكان لكل منهم الحق فى أن يسرح بخياله الى هذا الامل .. ويحلق به فى السموات .. فالبيانات التى سمعها من أجهزة الاذاعة والتليفزيون تؤكد له أن القوات العربية تزحف ساحقة أمامها كل قوات للعدو ..

قلائل فقط كانوا يعرفون الحقيقة .. بخلاف الآلاف من أفراد قواتنا المسلحة فى الجبهة الذين كانوا فى قلب المعركة ويعرفون الحقيقة .

● ٦ يونيو :

وأعود الى عبد اللطيف بغدادى ليروى لى أحداث اليوم السادس من يونيو .. ثانى أيام المعركة .. وينطلق صوت الرجل مشبعا بالالم وهو يردد لى ما حدث فى ذلك اليوم فى غرفة العمليات .. والرجل يتحدث وكأن الاحداث والكلمات مسجلة فى ذاكرته على شريط تسجيل .. انه يتذكر كل كلمة .. وكل جملة قيلت داخل الغرفة .. وهو الى جانب ذلك اعتاد منذ أن كان فى السلطة وحتى بعد أن ابتعد عن الاضواء فى مارس ١٩٦٤ أن يدون مذكراته كل يوم ..

وقال لى البغدادى : فى ذلك اليوم .. يوم السادس من شهر

يونيو ٠٠ ثانى أيام النكسة ٠٠ أو كما يسميها المرحوم الدكتور رشوان فهمى وأغلب المصريين بعد ذلك « الوكسة » ٠

قال :

ـ ذهبنا الى غرفة العمليات بعد ظهر ذلك اليوم ٠٠ أنا وكمال الدين حسين وحسن ابراهيم ٠٠ ودخلنا غرفة العمليات ٠٠ وكان زكريا محيى الدين قائد المقاومة الشعبية واقفا فى الغرفة وبعد أن تصافحنا ٠٠ سادت فترة صمت ٠٠ وكان الوجوم باديا على كل من بالغرفة ٠٠

وقطعت الصمت بأن قلت له :

ـ ازيك ٠٠ ايه الموقف دلوقت ؟

وفوجئنا نحن الثلاثة به يجيب :

ـ قررنا الانسحاب العام ٠٠

وقفز كمال الدين حسين من مكانه وصاح ثائرا :

ـ من امتى ؟ ٠٠

وأجاب بهدوءه التقليدى :

ـ من الظهر ٠٠

وقلت له متسائلا :

ـ وايه رأى جمال ؟

وأجاب بهدوئه التقليدى :

ـ هو اللى أصدر الامر ٠٠

واندفع كمال حسين ثائرا وهو يقول :

ـ ازاى ننسحب ٠٠ أشرف لنا أن نموت فى معركة على الانسحاب

ولم يفقد زكريا هدوءه وقال بصوته الهامس :

ـ المهم دلوقت ننقذ أولادنا فى الجبهة ٠٠

ثم أردف بصوت اليائس :

ـ خلاص الجيش بقى مهلهل ٠٠ وده بقى جزء من التاريخ ٠٠

ودخلنا نحن الاربعة الى غرفة مكتب عبـــد الحكيم عامر ٠٠ كان جالسا الى مكتبه والارهاق والالم باديان على ملامحه والى جواره شمس بدران والفريق أول على على عامر ٠٠ وبادره كمال حسين متسائلا :

ـ ازاى يا عبد الحكيم ننسحب ٠٠ لازم نستمر نحارب ٠٠ احنا

فقدنا الطيران ولكن مدرعاتنا يجب أن تلتحم مع مدرعات العـــدو فنضمن تحييد الطـيران الاسرائيلى لانه مش حيقدر يدخل المعركة حتى لا يصيب قواته .

ورد عبد الحكيم :

ـ مدرعاتى وقواتى فى الخنادق وأنا أقدر أستمر فى الحرب من يوم لسنة ..

وقال له حسن ابراهيم :

ـ لا .. احنا عايزين المعركة تستمر ٣ أسابيع وخلالها ستتحرك دول العالم لصالحنا ..

فقال عبد الحكيم :

ـ لا .. احنا نقدر نصمد سنة .. المهم عندى أن مدرعاتنا تنسحب وتختفى فى الدلتا .. نسحبها بعيدا عن مدى طيران العدو .

وقلت له .. والكلام للبغدادى :

ـ ازاى يا عبدالحكيم تنسحب من غير معركة نشـتبك فيها مع مدرعات العدو .. روميل انسحب ١٥٠٠ ميل من العلمين الى تونس الى ماسينا الى ايطاليا بدون غطاء جوى .. كان يدخل فى معارك حامية فى النهار .. وينسحب فى الليل .. يجب أن تلتحم دباباتنا بقوات العدو وبذلك طيرانهم سيشل ..

وفوجئت بعبد الحكيم يرد :

ـ ما أنت عارف ضباطنا وعساكرنا مش متعودين على القتال ..

ونطقنا ثلاثتنا فى وقت واحد :

ـ طيب دخلتم الحرب ليه ؟ ..

ولم يجب عبد الحكيم بل قام واقفا قائلا :

ـ تعالوا نروح لجمال ..

ورددنا عليه فى وقت واحد متسائلين :

ـ نعملوا ايه ..

وترك عبد الحكيم المكتب بعد أن أعطى أوامره لتبلغ الى جميع القوات فى الجبهة بترك الاسلحة الثقيلة والانتشار فى صحراء سيناء حاملين الاسلحة الخفيفة والعبور الى الضفة الغربية من القناة ..

وخرجنا من غرفة العمليات ·· عـــدنا الى منزل حسن ابراهيم نتشاور فى الموقف بينما ذهب عبد الحكيم إلى منزل عبد الناصر ··

وكانت هذه ملخص الاحداث يوم ٦ يونيو من داخل غرفة العمليات وحقيقة الموقف ·· ولكن أجهزة الاعلام بتوجيهات عبد الناصر كانت تعطى للجماهير فى الامة العربية صورة أخرى مخالفة تماما ·· فقد خرجت صحف يوم ٧ يونيو تحمل عناوين أحداث يوم ٦ يونيـــو كالآتى : ــ

- قواتنا تطارد فى عنف وشجاعة مقاتلات أمريكا وبريطانيا ·
- طائرات كانبرا البريطانية بعلامتها الرسمية تشـــترك فى عمليات الضرب الجوى فى سيناء ·
- ٣٢ طائرة أمريكية تركت قاعدتها فى ليبيا لدعم طيران العدو
- معارك ضارية مستمرة عند العريش وأبو عجيلة والقسيمة
- كبدنا العدو خسائر فادحة فى الطائرات منها ٩ فوق أبوعجيلة وخان يونس وأسرنا ٨ طيارين ·
- هجوم جوى مصرى على كل مواقع القتال ·
- البوارج العربية ضربت قلب تل أبيب ·
- قتال وحشى مستمر بالليل والنهار ·
- قطعنا العلاقات مع أمريكا رأس المؤامرة ·
- وقف الملاحة فى قناة السويس ·

ولم تشر الصحف فى ذلك اليوم الى قرار الانسحاب الذى أصدره عبد الناصر قبل ظهر اليوم السابق ·· يوم ٦ يونيو ·· وكانت كل أجهزة الاعلام مستمرة فى سياسة اخفاء الحقيقة عن الشعب وإيهامه بالانتصارات الكاذبة ·· تركته يعيش الامل ·· وأخفت عنه الالم ·· وفى نفس الوقت بدأت القيادة السياسية تمهد لنفسها بايجاد الاعذار للهزيمة التى لن يصدقها عقل بعد كل التصريحات التى أدلت بها ·· فادعت اشـــتراك الطيران البريطانى وطائرات أمريكا فى المعارك حتى يبدو أن مصر لم تكن تحـــارب اسرائيل وحدها ·· وانما كانت تحارب أمريكا وانجلترا أيضا ··

وفى ذلك اليوم ·· يوم السادس من يونيو لم تقدم القيـــادة العسكرية سوى خمس بلاغات عسكرية فقط ·· فقد كانت مشغولة فيما يبدو بتنفيذ أوامر الانسحاب ·· وفيما يلى نص هذه البلاغات

●● البلاغ الاول فى الساعة التاســـعة والدقيقة الخمسين ونصه :

قامت القوات الجوية للجمهورية العربية المتحدة مع أول ضوء الصباح بهجوم بمساعدة الجهد البرى على كل مواقع القتال وقد قامت طائراتنا بقصف مطارات المنطقة الجنـــوبية من اسرائيل ·· وكذلك ضربت طائراتنا تجمعات العدو التى كان ينوى استخدامها ضد قطاع غزة ، وقامت قواتنا الجوية مع القوات الارضية فى صد هجمة جديدة للعدو فى اتجاه أبو عجيلة وهجمة أخرى فى اتجاه بير الحسن،وفى معركة فوق أبو عجيلةأسقطت قواتنا ستا من طائرات الميراج الاسرائيلية كما سقطت اثنتان من طائراتنا · وفوق خان يونس تم اسقاط ثلاث من طائرات العدو ·

●● وفى الســـاعة العاشرة والدقيقة ١٧ أذيع البلاغ الثانى ونصه :

تمكنت احدى المواقع الامامية لقواتنا فى سيناء من اسقاط عدد كبير من طائرات العدو وتم أسر ثمانية طيارين أحياء ·

●● البلاغ الثالث وصدر فى الساعة الخامسة والدقيقة ٤٥ ونصه :

ان التدخل الجوى الواسع من جانب الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا لصالح العدو الاسرائيلى قد أحدث تطورات هامة فى خط سير المعركة ، وتقاتل قواتنا الآن فى معارك ضـــارية على الارض المصرية وتقف فى بسالة رائعة أمام هجمات يشنها العدو على مواقع العريش وأبو عجيلة والقسيمة ويضع العدو الآن فى المعركة قوة جوية ضخمة ، وبالرغم مما منى به من خسائر فادحة فى الطائرات والدبابات فان الذين يقفون وراءه يواصـــلون امداده بما يعوض خسائره ·

●● البلاغ الرابع وكان توقيته الثامنة مساء ونصه :

دخل الدعم الجوى العســــكرى الامريكى والبريطانى للعدو الاسرائيلى مرحلة جديدة بعد ظهر اليوم · فقد قامت قاذفات من طراز كانبيرا البريطانية وعليها علاماتها الرســمية البريطـــانية بالاشتراك فى عمليات الضرب الجوى فوق مواقعنا فى سيناء وذلك يكشف بطريقة لم تعد تقبل الجدل تدخل القوى الاســتعمارية السافر فى صراع المصير الذى يدور الآن على الارض العربية ·

●● البلاغ الخامس والاخير وقد أذيع بعد البلاغ الســابق بعشر دقائق ونصه :

ثبت لدى السلطات العسكرية المختصـــة أن هناك ٣٢ طائرة أمريكية قامت اليوم من قاعدة هويلس الامريكية فى ليبيا قاصدة الى اسرائيل ٠

●●●

يوم ٧ يونيو :

وأعود الى السيد عبد اللطيف البغدادى ٠٠ فيروى أحداث يوم ٧ يونيو ١٩٦٧ كما شاهدها أثناء وجوده فى غرفة العمليات ٠٠ قال لى :

ذهبت الى غرفة العمليات بعد ظهر يوم الاربعاء ٧ يونيو ٠٠ أنا وكمال الدين حسين وحسن ابراهيم ٠٠ دخلنـــا غرفة مكتب عبد الحكيم عامر ٠٠ كان شمس بدران موجودا ٠٠ وكان الاثنان منهمكين فى اصدار الاوامر العسكرية والتعليمات والاتصال بكل القادة وانتظرنا فترة ٠٠ وعندما بدأت الاتصالات تهدأ ، سألته :

ـــ ايه الموقف يا عبد الحكيم ؟

فأجاب قائلا :

ـــ قررنا أن تعود الفرقة الرابعة مدرعات الى سيناء بعد أن انسحبت وتم عبورها القناة للضفة الغربية وذلك لتساند فرقة المشاة الموجودة هناك ٠

ووجدنا أنفسنا نسأله فى صوت واحد :

ـــ أنتم غيرتم قرار الانسحاب الكامل ؟

فأجاب :

ـــ أيوه ٠٠

وسألناه :

ـــ ليـــه ؟

فأجاب :

ـــ أنا استدعيت السفير السوفيتى صباح اليوم وطلبت منه ابلاغ حكومته بموافقتنا على الاقتراح الذى تقدمت به يوم ٥ يونيو الى مجلس الامن باصدار قرار بوقف القتـــال والعودة الى خطوط ما قبل الاشتباك مع حرية الملاحة لاسرائيل فى مضايق تيران ٠٠ وهو الاقتراح الذى كنا رفضناه يوم ٥ يونيو ومعنا ٦ دول عربية ٠٠ فوجئت به يقول أن موسكو مستعدة أن تتقدم باقتراح جـــديد

بوقف اطلاق النار ولكن بدون قيد ولا شرط ·· سألته أن معنى هذا أن نترك لهم سيناء ·· فرد قائلا أن ذلك المفروض ·· فأنا شتمته وشتمت السوفييت وأنهيت المقابلة ·· وقررت أن نستأنف القتال بدون أن نترك لهم سيناء ··

وشجعناه على قراره ·· وبدأ كل منا يحاول بما لديه من معلومات أن يقدمها للمشير ·· وعند منتصف الليل قررنا أن نذهب فطلب عبد الحكيم عامر من كمال الدين حسين البقـــاء معه ·· فبقى وانصرفت أنا وحسن ابراهيم ··

وصمت البغدادى لحظات ثم ابتسم وقال :

ـــ تعرف ·· فى سنة ١٩٧٠ كنت جالسا مع عبد الناصر ودار الحديث بيننا عن أيام النكسة ورويت له موقف المشير من السفير السوفيتى ·· واستمع لى عبد الناصر جيدا ثم فاجأنى بقوله :

ـــ دى أول مرة أسمع فيها الحكاية دى ·· ما أعرفش خالص أن المشير استدعى السفير السوفيتى ··

وعندما استغربت من ذلك قال :

ـــ أصل لا المشير روى لى شيئا ·· ولا السفير السوفيتى ·

وانتهت رواية البغدادى عن أحداث السابع من يونيو سنة ١٩٦٧ داخل غرفة العمليات ، فماذا كانت الصورة أمام الناس وفى آذانهم فى ذلك اليـــوم ·· الصورة نقلتها صحف اليـوم التـــالى ·· الثامن من يونيو ·· وبدت البلاغات العسكرية التى صدرت يوم السابع من يونيو تغلب عليها الحقيقة وان كان بعضها يضم أكاذيب ·· وقد قال لى العقيد بالمعاش محمد محمد عبد الرحمن سكرتير المشير الصحفى ·· وكان قد احتجز فى تمادة فى أول أيام الحرب ثم استطاع العبور والعودة للقاهرة يوم الســـابع من يونيو وبدأ مهمة اصدار البلاغات العسكرية منذ ذلك التاريخ ·· قال انه ابتكر حكاية الخط الثانى ليشير الى الانسحاب ولكن الحقيقة أنه لم يكن هناك خط أول ولا ثان ·· ولا ثالث ·· وفيما يلى عناوين الصحف عن أحداث اليوم السابع من يونيو :

● القتال مستمر بضراوة عنيفة ·

● تمركزت قواتنا فى خط دفاعى فى سيناء

● أسقطنا ٢٥ طائرة للعدو فى سيناء والسويس وشرم الشيخ

● أبدنا ابادة تامة مجموعات من قوات مظلات الاعداء حاولت النزول فى خط دفاع سيناء ٠

● حطمنا محاولة العدو انزال جنود مظلات فى شرم الشيخ أثناء عملية تجميع قواتنا ٠

وفى ذلك اليوم أصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة ٦ بلاغات عسكرية ٠٠ وكانت نسبة الصدق فيها ٥٠٪ بعد أن كانت صفرا فى المائة فى بلاغات الايام السابقة ٠٠

● ● أذيع البلاغ الاول فى الساعة الواحدة بعد الظهر وكان نصه :

تخوض قواتنا الآن معارك عنيفة على مواقع الخط الثانى فى سيناء ٠ وقد أخليت بعض مواقع الخط الاول ٠٠ وكان ذلك اشارة للانسحاب ٠٠ فى عملية تجميع للقوات كانت ضرورية ازاء نشاط العدو الجوى على الجبهة مدعما بقوى أجنبية ٠ وقد قامت الطائرات المعادية بسلسلة من الغارات على مواقع قواتنا فى سيناء ٠٠ وأسقطت قواتنا ثمانى طائرات منها ٠

● ● والبلاغ الثانى أذيع فى الساعة الثانية والدقيقة ٤٥ وكان نصه ٠

بعد أن صدرت الاوامر الى قواتنا فى شرم الشيخ بالانضمام الى الخط الثانى فى سيناء خلال عملية تجميع القوات ، قام العدو بمحاولة لانزال جنود المظلات فى شرم الشيخ وجاءت ناقلات جنوده تحت حراسة المقاتلات المعادية فتصدت لها مقاتلاتنا وأسقطت خمس طائرات منها ثلاثة من طراز ميراج واثنتين من طراز نور أطلس ، وكذلك حاول العدو اسقاط مجموعات من جنود المظلات فى بعض مناطق الخط الثانى فى سيناء وقد أبيدت هذه المجموعات عن آخرها !!

● ● وأذيع البلاغ الثالث فى الساعة الثالثة وكان نصه :

حدث اشتباك جوى ظهر اليوم بين طائراتنا وطائرات العدو فوق منطقة السويس وقد أسقطت طائراتنا ثمانى طائرات للعدو من طراز ميراج ٠

● ● وبعد ربع ساعة أذيع البلاغ الرابع ونصه :

أعلن مصدر عسكرى مسئول أنه تم القبض على أفراد من الضفادع البشرية للعدو كانوا قد أرسلوا للقيام بمهمة بميناء الاسكندرية وذلك بعد فشل مهمتهم ويجرى استجوابهم حاليا ٠

●● وفى الساعة الرابعة أذيع البلاغ الخامس ويقول :

فى اشتباك آخر وقع منذ قليل فوق منطقة السويس أسقطت قواتنا طائرتين للعدو وبذلك أصبح عدد طائرات العدو التى أسقطت اليوم فوق منطقة السويس عشر طائرات وكلها من طراز ميراج ٠

●● وقبل منتصف الليل أذيع البلاغ السادس والاخير ونصه :

تم انضمام قواتنا فى شرم الشيخ الى قواتنا المتمركزة فى خط الدفاع فى سيناء ٠

ونام أبناء الامة العربية والشعب المصرى على قلق ليلة الثامن من يونيو بعد سماعهم هذهالبلاغات من أجهزة الراديو والتليفزيون ٠٠ واستيقظوا على أمل أن يقرأوا فى الصحف شيئا يعيد الامل والطمأنينة الى نفوسهم ٠٠ ولم يجدوا سوى هذه البلاغات ٠٠ وخبر عن موافقة مجلس الامن بالاجماع على مشروع قرار قدمه الاتحاد السوفيتى يدعو جميع الجهات المشتركة فى القتال فى الشرق الاوسط الى وقف اطلاق النار ابتداء من الساعة الحادية عشرة مساء اليوم ٠

● ● ●

● يوم ٨ يونيو :

ونعود الى رواية عبد اللطيف البغدادى عن أحداث يوم ٨ يونيو قال :

اتصل بى كمال الدين حسين فى الساعة الثالثة بعد الظهر وعلمت أنه ظل مع عبد الحكيم عامر فى غرفة القيادة حتى الساعة التاسعة صباحا وأنه وجدها فرصة لمتابعة ما يحدث ٠٠ واكتشف أن كل القادة يكذبون على بعض وأن هناك معركة تدور وأننا سنهزم فيها ولكن بشرف ٠٠ وأضاف أنه سيعود للغرفة مرة أخرى .. فأعتذرت له عن الذهاب لاننى شعرت أنمفيش فايده .

وبعد ساعة تقريبا دق جرس التليفون فى منزلى ٠٠ كان المتحدث كمال الدين حسين يتحدث من غرفة العمليات ٠٠

جاءنى صوته وفيه يأس قائلا :

ـ عبد اللطيف تعالى ٠٠ تعالى بسرعة ٠

وكنت عازما على عدم الذهاب فاعتذرت له بعدم استطاعتى الحضور لعدم وجود سائق لدى ٠٠

فعاد وأخذ يكرر :

ـ أنا لوحدى وعايزك ضرورى أنت وحسن ·· تعالوا بسرعة ·

فاتصلت بحسن ابراهيم فى منزله وطلبت منه أن يمر على لنذهب معا الى غرفة العمليات بعد أن نقلت له حديث الاخ كمال .. وفعلا حضر وذهبنا معا .. وكان كمال فى حالة عصبية شديدة ·· وحالة من الفوضى تسود الغرفة ·· وانتحينا به جانبا وسألته :

ـ ايه الموقف ياكمال

وأجاب وهو يكاد يبكى من الغيظ :

ـ تصور قرروا الانسحاب تانى ·· مش عايزين يواصلوا المعركة وينهزموا بشرف وأنا لوحدى أحاول اقناعهم بالاستمرار فى المعركة .. ولكنهم مصرون على الانسحاب .

وفى هذا الوقت وصل جمال عبد الناصر ·· وكنا جالسين فى غرفة عبد الحكيم عامر وجلس على طرف المكتب وظل عبد الحكيم جالسا الى المكتب ·· وقال عبد الناصر :

ـ ايه الموقف ياعبد الحكيم ؟

فرد عليه :

ـ مفيش فايدة بننسحب بالكامل وبننقذ ما يمكن انقاذه ··

وقال عبد الناصر :

ـ لأ ياعبد الحكيم ·· نقاوم ·· زى ما احنا تعبانين هم كمان تعبانين ·· أنا سامع من أجهزتهم اشارات بيطلبوا إمدادات ·

فرد عبد الحكيم يائسا :

ـ أقاوم بأيه ·· ثم أشار بيده وهو يقول :

ـ كله عدى خلاص ·· وكان يقصد عبر القناة الى الضفة الغربية ··

وسأله عبد الناصر :

ـ يعنى مفيش قوة خالص فى سيناء ؟

فرد عبد الحكيم :

ـ أفراد منتشرين بأسلحة خفيفة

وقال عبد الناصر :

ـ خد الدبابات اللى عندى ·· وكان يقصد الدبابات الموجودة

فى مقر الحرس الجمهورى المجاور لمنزله بمنشية البكرى وعـــددها يتراوح بين ٧٠ و ٨٠ دبابة لحمايته من أى محاولة انقلاب داخلى ٠٠

فأجاب عبد الحكيم بصوت من نفد صبره :

ـ ماتنفعش بحاجة ٠

وكان عبد الحكيم كما قلت جالسا الى المكتب وبجواره على أحـد أطرافه وفى مواجهة لنا عبد الناصر والى جواره زكريا محيي الدين وعلى صبرى وشـــمس بدران يقف ٠٠ وفى نهاية الغرفة يجلس الفريق أول على على عامر ٠٠

وبدأ عبد الناصر يوجه لنا نظراته من تحت لتحت ٠٠ وأحسسنا بالحرج ٠٠ فقمت واقفا وتبعنى كمال حسين وحسن ابراهيم وقلت :

ـ نستأذن احنا ٠٠

فقال عبد الناصر :

ـ على فين ؟

ـ نسيبكم تتناقشوا

فقال بسخرية :

ـ نتناقش فى ايه ٠٠ الجيش خلاص « اتبهـــدل » ٠٠ وأحب اسمع رأيكم ٠٠

ورددت عليه أنا وحسن ابراهيم فى نفس واحد :

ـ احنا مش فى الصورة ٠٠ بس نحب نعرف الموقف السياسى ايه ؟

وبدأ عبد الناصر يتكلم ، قال :

ـ الموقف العســـكرى كان غير واضح فى الاول ٠٠ واحنا لم نوافق على قرار مجلس الامن يوم ٥ يونيو بايقاف القتال والعودة الى خطوط الصباح ٠٠ وفى ٦ يونيو وضح الموقف العسكرى وكان فيه قرار بايقاف القتال بدون الرجوع الى الخطوط يوم ٥ يونيو فلم نوافق ٠

وسألته ٠٠ والكلام للبغدادى :

ـ هو مفيش تنسيق بينا وبين السوفييت فى مجلس الامن ؟

فأجاب متسائلا :

ـ ليه ؟

فقلت له :

ـ لانهم بيقولوا ان الروس هم الذين تقدموا بهذا الاقتراح وأننا كنا نحن غير موافقين عليه وكذلك ٦ دول عربية ٠

فتساءل :

ـ مين قال كده ؟!

وأجبته :

ـ الجرايد ..

فقال :

ـ احنا لم نقل موافقين ولم نقل غير موافقين ..

وسألته :

ـ ليه يوم ٥ يونيو لم نوافق على قرار مجلس الامن .. وكانت تعتبر هدنة نستطيع خلالها تعويض خسائرنا من الطيران فى ١٠ أيام من السوفييت .. كان باستطاعتهم ينقلوا لنا يوميا ٤٠ طائرة مقاتلة فى صناديقها بالطائرات الانتينوف .

فقاطعني متسائلا :

ـ هى الانتينوف تقدر تشيل كام ؟

وأجبته :

ـ ٤ طائرات مفكوكة داخل صناديق وتتركب فى ١٢ ساعة .

فقال بصوت فيه نبرة من اكتشف أنه مخدوع وقال :

ـ أصل الروس مرعوبين من الامريكان

ووجدتني أقول له :

ـ أمال فين كلامهم لشمس بدران انهم معـــــانا .. فين كلام زعمائهم ..

فقال بحسرة :

ـ ده اللى حصل .. أنا طلبت منهم طائرات ٣ مرات .. مرة طلبوا اذن من يوغوسلافيا لتهبط طائراتهم فى مطارات يوغوسلافيا لتتزود بالوقود .. اتصلت بتيتو فرحب فى الحال وأبلغتهم موافقته .. ماطلوا مرة أخرى .. فاتصلت بهم واتصلت بتيتو .. وتيتو استدعى سفيرهم وسفيرنا وأعلن فى مواجهة الاثنين ترحيبه بهبوط الطائرات السوفييتية التى تحمل لنا السلاح فى مطاراته .. ولكنهم ماطلوا للمرة الثانية .. فأعدت الاتصال بهم للمرة الثالثة فقالوا انهم سيشحنوا الطائرات بالبواخر الى الجزائر وهناك يتم تركيبها .. يعنى « موت ياحمار » .

وسأله كمال حسين :

ـ طيب ليه نوقف المعارك .. المقاومة الشعبية فين .. لازم نحارب من شارع لشارع ومن بيت لبيت زى أيام ١٩٥٦ ..

والتفت عبد الناصر الى زكريا محيى الدين قائد المقاومة الشعبية وسأله :

ـ عندك كام بندقية يازكريا ؟

فأجاب زكريا :

ـ ٦ آلاف من غير ذخيرة ٠٠ وفيه مركبين روسى محملين ب ٦٠ الف بندقية وذخيرة موجودين فى البحر وبعتوا يطلبوا طائرات لحمايتهما عند دخول الميناء ٠٠

وقام عبد الناصر فى حالة يأس ٠٠ ودخل الى غرفة النوم الملحقة بمكتب عبد الحكيم ٠٠ وبعد قليل استدعى على صبرى ٠٠ وغاب على صبرى دقائق ثم خرج ونادى على عبد الحكيم عامر ٠٠ ودخل الاثنان غرفة النوم دقائق ثم خرج عبد الحكيم ونادى على زكريا ٠٠ وقبل أن يدخل الاثنان الغرفة هممنا أنا وكمال حسين وحسن ابراهيم بالخروج .. حاول عبد الحكيم أن يمنعنا ولكننا أصررنا وخرجنا .. وذهب كل منا الى منزله ..

وبعد ساعتين اتصل بى حسن ابراهيم فى المنزل وقال لى انه سمع من اذاعة صوت أمريكا أن محمد عوض القونى رئيس وفدنا الدائم بالامم المتحدة قدم موافقة مصر على قرار ايقاف القتال بدون قيد ولا شرط ٠٠

وكان تعليقى على ذلك أن قلت له :

ـ ده اتأخر ٠٠

فقد احسست أن عبد الناصر عندما دخل غرفة النوم ثم استدعى على صبرى وعبد الحكيم عامر وزكريا محيى الدين ٠٠ أبلغهم بقراره قبول قرار مجلس الامن بايقاف القتال بدون قيد ولا شرط ٠٠

وتأكد ظنى بعد ذلك عندما قابلت القونى ٠٠ فقد ذكر لى أن محمود رياض اتصل به وطلب منه مهاجمة أمريكا هجوما عنيفا فى مجلس الامن ٠٠ وبعد فترة اتصل به وطلب منه عدم الهجوم واعلان قرار مصر موافقتها على قرار ايقاف القتال بدون قيد ولا شرط ٠٠

وقال لى القونى بالحرف :

وأنا بكيت فى التليفون وكان الى جوارى بعض السفراء العرب ٠٠ وعندما علموا بالقرار ٠٠ أصروا ألا أتكلم الا اذا سمعته من عبد الناصر شخصيا فعاودت الاتصال بالقاهرة ٠٠ ورد على سامى

شرف وقلت له موقف السفراء العرب فعاد وأبلغني أن أبلغ مجلس الامن موافقتنا على ايقاف القتال ولكي بشروط وسألته :

ـ ما هي الشروط ؟!

فأجاب :

ـ من غير قيد ولا شرط من اسرائيل !!

وأضاف البغدادي قائلا :

وسألت القوني عن وقت ابلاغه بقرار موافقة مصر على قرار وقف اطلاق النار ٠٠ قرر أنه كان حوالى السابعة من مساء يوم ٨ يونيو ٠٠ وهو نفس الوقت تقريبا الذي استدعى فيه جمال عبد الناصر كلا من على صبري وعبد الحكيم عامر وزكريا محيى الدين الى غرفة النوم الملحقة بغرفة المشير في مقر غرفة العمليات .. وصدق حدسي بذلك ..

وكانت تلك هي صورة الاحداث الحقيقية ليوم الثامن من يونيو سنة ١٩٦٧ ٠٠ فماذا كانت الصورة الاخرى التي خرجت الى الشعب العربي عامة والى الشعب المصري خاصة ٠٠ الصورة نجدها في عناوين الصحف التي صدرت صباح اليوم التالي ٩ يونيو ٠٠ قالت العناوين ٠٠

● وقف اطلاق النار

● مجلس الامن يعقد اجتماعا طارئا لتقرير وقف الحرب ٠

● حاربت قواتنا في جميع المواقع معارك لم يسبق لها مثيل في عنفها وضراوتها ٠

● قوات أمريكا وبريطانيا الجوية اشتركت بأعداد ضخمة لحماية العدو ٠

● المعارك مستمرة في سيناء ٠

وتحت عنوان صغير « اجتماع طارىء لمجلس الامن » ذكرت الصحف الخبر التالي :

عقد مجلس الامن جلسة طارئة مساء أمس لتنفيذ قرار وقف اطلاق النار ٠ كان أمام المجلس مشروعان أحدهما من أمريكا والثاني من الاتحاد السوفيتي ٠ أبلغت الجمهورية العربية مجلس الامن بقبولها نداء المجلس بوقف اطلاق النار ٠ وقرأ أوثانت أمام المجلس مذكرة حكومة الجمهورية العربية المتحدة ٠ وكان قد تلقى المذكرة عقب تقديم المشروعين الامريكي والسوفيتي ولم تنشر الصحف شيئا عن المذكرة ٠

ولم تخل صحف ذلك الصباح عن عدد من البلاغات العسكرية التى صدرت فى اليوم السابق وحتى الساعة الثالثة مساء وذلك قبل ابلاغ مجلس الامن الموافقة على قرار وقف اطلاق النار ..

●● البلاغ الاول صدر فى الساعة السادسة صباحا ونصه :
تسربت من خلف موقع العريش بعض العناصر المدرعة للعدو ، فتصدت لها قواتنا الجوية وقصفتها بوابل من الصواريخ وكبدت العدو خسائر فادحة فى المعدات والارواح .

●● وفى الساعة العاشرة أذيع البلاغ الثانى ويقول :
حاولت قوات العدو المدرعة التى سبق لها التسرب خلف موقع العريش التقدم على الطريق الساحلى من شمال سيناء وتصدت لها قواتنا الجوية التى أوقفت تقدمها ثم دمرتها عن آخرها .. ومازالت المقاومة الباسلة لقواتنا مستمرة ببسالة منقطعة النظير داخل العريش نفسها ، ويوجد الآن عدد من مدرعات العدو محصورة بين مدينة العريش والساحل .
وأضاف البلاغ قائلا :
وفى الوقت الذى تدور فيه هذه المعركة ، وفى تمام الساعة السابعة والنصف من صباح اليوم شوهدت ثلاث طائرات أمريكية بعلامات السلاح الجوى الامريكى تمر فوق قناة السويس متجهة من الشمال الى الجنوب وقد ميزتها قواتنا الموجودة على طول منطقة القناة وكانت هذه الطائرات تجرى استكشافا للقوات المدرعة الاسرائيلية التى دمرتها قواتنا على الطريق الشمالى .

●● وفى الساعة الحادية عشرة و ٢٥ دقيقة أذيع البلاغ الثالث ونصه :
قامت طائرات العدو صباح اليوم بالاغارة على بعض المناطق فى القاهرة وقد أسقط للعدو فى هذه الغارات ست طائرات . كما قام العدو بغارة على منطقة القناة وأسقطت له فيها ثلاث طائرات ولم تحدث أى خسائر نتيجة لغارات العدو .

●● والبلاغ الرابع أذيع فى الساعة الثانية عشرة والنصف ويقول :
أسقطت تسع طائرات للعدو فى الساعة الاخيرة وقد أسقطت سبع منها فوق منطقة البلاح وأسقطت طائرة ثامنة فى منطقة أبو رواش وأسقطت الطائرة التاسعة فى منطقة أبو زعبل .

●● وفى الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخمسين أذيع البلاغ الخامس ونصه :

قامت طائراتنا بالتصدى لطائرات العدو التى حاولت مهاجمة بعض المناطق العسكرية فى سيناء وقد أسقطت له طائرتان .

●● وأذيع البلاغ السادس فى الساعة الثانية وعشر دقائق ونصه :

عاود العدو نشاطه العدوانى ضد قواتنا فى المحور الشمالى وقد قامت قواتنا بضربه ودمرت له عشر دبابات وست عربات مدرعة كما تكبد العدو خسائر جسيمة فى معداته وأفراده .

●● وكان البلاغ السابع هو آخر البلاغات العسكرية التى أذيعت عن المعارك الوهمية والحقيقية .. أذيع البلاغ فى الساعة الثالثة ويقول :

أثناء قيام دورية مشكلة من طائرتين من طراز سوخوى لمساعدة قواتنا فى سيناء اعترضتها دورية من طائرات الميراج الاسرائيلية كانت تقوم بحراسة سرب من طائرات طراز كانبيرا البريطانية وحدث اشتباك جوى بين دوريتنا وطائرات الميراج وشاهد الطياران العربيان سرب الطائرات الكانبيرا متجها من موقع الاشتباك فى سيناء الى السويس ، وفى خلال الاشتباك الجوى تم اسقاط طائرتى ميراج ولم تعد احدى طائراتنا .

وقبل اذاعة موافقتنا على قرار وقف اطلاق النار .. أذيع بيان من القيادة العليا للقوات المسلحة قال :

« قاتلت قواتنا المسلحة اليوم وأمس معارك لم يسبق لها مثيل فى عنفها وضراوتها وكانت قوات العدو معززة بغطاء جوى يفوق الى حد كبير كل امكانياتنا ، ولقد أثبتت قواتنا فى المعارك التى خاضتها اليوم مقدرة هائلة على التحمل والصمود فى وجه عدو تدعمه بما لم يعد قابلا لاى شك اثنتان من الدول الكبرى تحاولان اخفاء تواطئهما بأساليب خبيثة وان كانت الوقائع والحوادث نفسها تكشفها .. ومازالت المعارك مستمرة على جميع مواقع الجبهة المصرية)) .

وكالمعتاد فى ذلك الوقت فقد انفردت جريدة « الاهرام » بخبر نشر فى صفحتها الاولى تحت عنوان « عبد الناصر يتحدث اليوم عن تطورات الازمة » .. وكان نص الخبر .. علم مندوب الاهرام أن الرئيس جمال عبد الناصر سوف يتحدث بعد ظهر اليوم الى شعب الجمهورية العربية المتحدة عن تطورات الازمة ..

● ● ●

● **٩ يونيو ١٩٦٧ :**

اليوم التاريخى .. فى ذلك اليوم استيقظ الشعب على قرار

موافقة مصر على قرار ايقاف القتـــال ·· تبدل الامل بدخـــول اسرائيل وسحقها ·· الى ألم من الهزيمة ·· الاحساس بالعزة ·· أصبح شعورا بالمهانة ·· الرجال يبكون كالاطفال فى الشوارع ·· الكل لا يريد أن يصدق أننا هزمنا ·· ان قائد البلاد أدخل فى قلب كل منهم اليقين من النصر ·· ان صوته فى آخر مؤتمر صحفي وهو يسخر من ايدن ويقـــول « أنا مش خرع زيه » لا زال يدوى في آذانهم ·· ان صوته وهو يقول قبل النكسة بيوم أنه ينتظرالمعركة على أحر من الجمر لا يزال صداه فى آذانهم ·· ماذا حدث ·· ولماذا الهزيمة ·· أسئلة كانت على كل لسان ·· والكل كان ينتظر البيان الذى أعلن القائد الملهم أنه سيذيعه فى المســـــاء وانفردت بنشره جريدة الاهرام ·· شوارع القاهرة أشبه ما تكون خالية تماما منذ الساعة السادسة مساء ·· الكل لزم منزله في انتظار البيان ·· والكل ينتظر من القائد الملهم أن يحول ألمه الى أمل ·· هزيمته الى نصر ·· دموعه الى ابتسامات ·· حزنه الى فرح ·· الكل يتساءل ·· ماذا سيقول ·· ماذا سيقدم ·· الذين يصـــدقونه ·· وهم ملايين لا يعرفونه ·· يؤمنون أنه سيجد مخرجا لآلامهم ·· الذين لا يصدقونه لانهم يعرفونه وهم قلائل يتوقعون أنه سيفاجىء الجميع باحدى الالاعيب التى تعيد اليه ثقة الشعب فيه ·· وتنسى الهزيمة·

وجاء بيان القائد الملهم على جميع محطات الاذاعة ·· ونقلتـــه شاشة التليفزيون ·· أذاع البيان من مكتبه ·· وظهرت صــورته على الشاشة الصــغيرة ·· وكان يبدو عليه كل الالم ·· نبرات صوته فيها انكسار وذلة تستدر العطف ·· والشعب المصرى شعب معروف بعاطفيته ·· ينسى فى لحظة كل مآسيه ويحاول أن يجفف دموع الغير ··

●● بيان التنحى :

وفيما يلى نص البيان :

أيها الاخوة :

لقد تعـــودنا معا فى أوقات النصر وفي أوقات المحنة ·· فى الساعات الحلوة ·· وفى الســاعات المرة أن نجلس معا ·· وأن نتحدث بقلوب مفتوحة وأن نتصارح بالحقائق ·· مؤمنين أنه عن هذا الطريق وحده نستطيع دائما أن نجد اتجاهنا السليم مهما كانت الظروف عصيبة ·· ومهما كان الضوء خافتا ··

ولا نستطيع أن نخفى على أنفسنا أننا واجهنا نكسة خطيرة خـــلال الايام الاخيرة ·· لكنى واثق أننا جميعا نستطيع ـ وفى مدة قصيرة ـ

أن نجتاز موقفنا الصعب وان كنا نحتاج في ذلك الى كثير من الصبر والحكمة والشجاعة الادبية ومقدرة العمل المتفانية ٠

لكننا أيها الاخوة نحتاج قبل ذلك الى نظرة على ماوقع لكي نتتبع التطورات وخط سيرها في وصولها الى ما وصلت اليه ٠٠ أننا نعرف جميعا كيف بدأت الازمة في الشرق الاوسط ٠٠ في النصف الاول من مايو الماضي ٠٠ كانت هناك خطة من العدو لغزو سوريا وكانت تصريحات ساسته وقادته العسكريين كلها تقول بذلك صراحة ٠٠ وكانت الادلة متوافرة على وجود التدبير ٠

كانت مصادر اخواننا السوريين قاطعة في ذلك ٠٠ وكانت معلوماتنا الوثيقة تؤكده بل وقام أصدقاؤنا في الاتحاد السوفييتي باخطار الوفد البرلماني الذى كان يزور موسكو في مطلع الشهر الماضي بأن هناك قصدا مبيتا ضد سوريا ٠٠ ولقد وجدنا واجبا علينا ألا نقبل ذلك ساكتين ٠٠ وفضلا عن أن ذلك واجب الاخوة العربية ٠٠ فهو أيضا واجب الامن الوطني ٠٠ فان البادىء بسوريا سوف يثني بمصر ٠٠

ولقد تحركت قواتنا المسلحة الى حدودنا بكفاءة شهد بها العدو قبل الصديق ٠٠ وتداعت من أثر ذلك خطوات عديدة منها انسحاب قوات الطوارىء الدولية ٠٠ ثم عودة قواتنا الى موقع شرم الشيخ المتحكم في مضايق التيران والتى كان العدو الاسرائيلى يستعملها كأثر من آثار العدوان الذى وقع علينا ١٩٥٦ ٠

ولقد كان مرور علم العدو أمام قواتنا ألما لا يحتمل ٠٠ فضلا عن دواع أخرى تتصل بأعز أماني الامة العربية ٠٠ ولقد كانت الحسابات الدقيقة لقوة العدو تظهر أمامنا أن قواتنا المسلحة بما بلغته من مستوى في المعدات والتدريب قادرة على رده وعلى ردعه ٠٠ وكنا ندرك أن احتمال الصراع بالقوة المسلحة قائم ٠٠ وقبلنا المخاطرة ٠٠

وكانت أمامنا عوامل عديدة وطنية وعربية ٠٠ ودولية ٠٠ بينها رسالة من الرئيس الامريكي ليندون جونسون سلمت الى سفيرنا في واشنطون يوم ٢٦ مايو تطلب الينا ضبط النفس وألا نكون البادئين باطلاق النار ٠٠ والا فاننا سوف نواجه نتائج خطيرة ٠٠

وفى نفس الليلة فان السفير السوفيتي طلب مقابلتى بصفة عاجلة في الساعة الثالثة والنصف من بعد منتصف الليل ٠٠ وأبلغني بطلب ملح من الحكومة السوفييتية ألا نكون البادئين باطلاق النار ٠

وفى صباح يوم الاثنين الماضي ٠٠ الخامس من يونية ٠٠ جاءت

ضربة العدو .. واذا كنا نقول الآن بأنها جاءت بأكثر مما توقعناه .. فلابد أن نقول في نفس الوقت وبثقة أكيدة أنها جاءت بأكبر مما يملكه مما أوضح منذ اللحظة الاولى أن هناك قوى أخرى وراء العدو جاءت لتصفى حساباتها مع حركة القومية العربية .

ولقد كانت هناك مفاجآت تلفت النظر :

أولها ـ أن العدو الذى كنا نتوقعه من الشرق ومن الشمال جاء من الغرب .. الامر الذى يقطع بأن هناك تسهيلات تفوق مقدرته وتتعدى المدى المحسوب لقوته قد أعطيت له ..

وثانيا ـ فان العدو غطى فى وقت واحد جميع المطارات العسكرية والمدنية في الجمهورية العربية المتحدة .. ومعنى ذلك أنه كان يعتمد على قوة أخرى غير قوته العادية لحماية أجوائه من أى رد فعل من جانبنا .. كما أنه كان يترك بقية الجبهات العربية لمعاونات أخرى أستطاع أن يحصل عليها .

وثالثا ـ فان الدلائل واضحة على وجود تواطؤ استعمارى معه .. يحاول أن يستفيد من عبرة التواطؤ المكشوف السابق سنة ١٩٥٦ فيغطي نفسه هذه المرة بلؤم وخبث .. ومع ذلك فالثابت الآن أن حاملات طائرات أمريكية وبريطانية كانت بقرب شواطىء العدو تساعد مجهوده الحربى .. كما أن طائرات بريطانية أغارت فى وضح النهار على بعض المواقع فى الجبهة السورية وفى الجبهة المصرية .. الى جانب قيام عدد من الطائرات الامريكية بعمليات الاستطلاع فوق بعض مواقعنا .

ولقد كانت النتيجة المحققة لذلك أن قواتنا البرية التى كانت تحارب أكثر المعارك عنفا وبسالة فى الصحراء المكشوفة .. وجدت نفسها في الموقف الصعب .. لان الغطاء الجوى فوقها لم يكن كافيا ازاء تفوق حاسم فى القوى الجوية المعادية بحيث أنه يمكن القول بغير أن يكون فى ذلك أى أثر للانفعال أو المبالغة .. أن العدو كان يعمل بقوة جوية تزيد ثلاث مرات على قوته العادية .

ولقد كان هذا هو ما واجهته أيضا قوات الجيش العربى الاردنى التى قاتلت معركة باسلة بقيادة الملك حسين .. الذى أقول للحق وللامانة .. أنه اتخذ موقفا ممتازا .. وأعترف بأن قلبى كان ينزف دما وأنا أتابع معارك جيشه العربى الباسل فى القدس وغيرها من مواقع الضفة الغربية فى ليلة حشد فيها العدو قواه المتآمرة ما لا يقل عن أربعمائة طائرة للعمل فوق الجبهة الاردنية .

ولقد كانت هناك جهود رائعة وشريفة ..

لقد أعطى الشعب الجزائرى وقائده الكبير هوارى بومدين .. بغير تحفظات وبغير حساب للمعركة ..

وأعطى شعب العراق .. وقائده المخلص .. عبد الرحمن عارف .. بغير تحفظات وبغير حساب للمعركة ..

وقاتل الجيش السورى قتالا بطوليا .. معززا بقوى الشعب السورى العظيم وبقيادة حكومته الوطنية .

واتخذت شعوب وحكومات السودان والكويت واليمن ولبنان وتونس والمغرب مواقف مشرفة .

ووقفت شعوب الامة العربية جميعا بغير استثناء .. على طول امتداد الوطن العربى موقف الرجولة والعزة .. موقف التصميم .. موقف الاصرار على أن الحق العربى لن يضيع ولن يهون .. اوأن الحرب دفاعا عنه ممتدة مهما كانت التضحيات والنكسات على طريق النصر الحتمى الاكيد ..

وكانت هناك أمم عظيمة .. خارج العالم العربى .. قدمت لنا ما لا **يمكن تقديره من تأييدها المعنوى** (*)

لكن المؤامرة .. ولابد أن نقول ذلك بشجاعة الرجال .. كانت أكبر وأعتى .. ولقد كان تركيز العدو الاساسى على الجبهة المصرية .. التى دفع عليها بكل قوته الرئيسية من المدرعات والمشاة معززة بتفوق جوى رسمت لكم من قبل صورة لابعاده .. ولم تكن طبيعة الصحراء تسمح بدفاع كامل خصوصا مع التفوق المعادى فى الجو ..

ولقد أدركت أن تطور المعركة المسلحة قد لا يكون مواتيا لنا .. وحاولت مع غيرى أن نستخدم كل مصادر القوة العربية .. ولقد دخل البترول العربى ليؤدى دوره .. ودخلت قناة السويس لتؤدى دورها .. ومازال هناك دور كبير مطلوب من العمل العربى العام .. وكلى ثقة فى أنه سوف يستطيع أداءه ..

ولقد اضطرت قواتنا المسلحة فى سيناء الى اخلاء خط الدفاع الاول وحاربت معارك رهيبة بالدبابات والطائرات على خط الدفاع الثانى .. ثم أستجبنا لقرار وقف اطلاق النار أمام تأكيدات وردت فى مشروع القرار السوفيتى الاخير المقدم الى مجلس الامن .. وأمام تصريحات فرنسية بأن أحدا لا يستطيع تحقيق أى توسع اقليمى على أساس العدوان الاخير .. وأمام رأى عام دولى .. خصوصا فى آسيا وأفريقيا .. يرى موقفنا ويشعر ببشاعة قوى السيطرة العالمية التى أنقضت علينا .

وأمامنا الآن عدة مهام عاجلة :

المهمة الاولى أن نزيل آثار هذا العدوان علينا ·· وأن نقف مع الامة العربية موقف الصلابة والصمود ·· وبرغم النكسة فان الامه العـــربية بكل طاقاتها وامكانياتها قادرة على أن تصر على ازالة آثار العدوان والمهمة الثانية أن ندرك درس النكسة ·· وهناك فى هذا الصدد ثلاث حقائق حيوية ··

واحد ـ أن القضاء على الاستعمار فى العالم العربى يترك اسرائيل بقواها الذاتية ·· ومهما كانت الظروف ·· ومهما طال المدى ·· فان القوى الذاتية العربية أكبر وأقدر على الفعل ·

اثنين ـ أن أعادة توجيه المصالح العربية فى خدمة الحق العــربى ضمان أولى ·· فان الاسطول الامريكى السادس كان يتحرك ببترول عربى ·· وهناك قواعد عربية وضعت قسرا وبرغم ارادة الشعوب فى خدمة العدوان ·

ثلاثة ـ أن الامر الآن يقتضى كلمة موحدة تسمع من الامة العربية كلها ·· وذلك ضمان لا بديل له فى هذه الظروف ·

نصل الآن الى نقطة هامة فى هذه المكاشفة بسؤال أنفسنا ·· هل معنى ذلك أننا لا نتحمل مسئولية فى تبعات هذه النكسة ؟ ·

وأقول لكم بصدق ـ وبرغم أية عوامل قد أكون بنيت عليهـــا موقفى فى الازمة ـ فاننى على استعداد لتحمل المسئولية كلها ـ ولقد اتخذت قرارا أريدكم جميعا أن تساعدونى عليه .. لقد قررت أن أتنحى تماما ونهائيا عن أى منصب رسمى وأى دور سياسى ·· وأن أعود الى صفوف الجماهير أؤدى واجبى معها كأى مواطن آخر ·· ان قوى الاستعمار تتصور أن جمال عبد الناصر هو عدوها ·· وأريد أن يكون واضحاأمامهم أنها الامةالعربية كلها وليس جمال عبدالناصر ·· والقوى المعادية لحركة القومية العربية تحاول تصويرها دائما بأنها امبراطورية لعبد الناصر ·· وليس ذلك صحيحا ·· لان أمل الوحدة العربية بدأ قبل جمال عبد الناصر وسوف يبقى بعد جمال عبد الناصر

ولقد كنت أقول لكم دائما أن الامة هى الباقية وأن أى فرد مهما كان دوره ·· ومهما بلغ أسهامه فى قضايا وطنه هو أداة لارادة شعبية وليس هو صانع هذه الارادة الشعبية ··

وتطبيقا لنص المـادة ١١٠ من الدستور المؤقت الصادر فى شهر مارس سنة ١٩٦٤ فلقد كلفت زميلى وصديقى وأخى زكريا محيى الدين بأن يتولى منصب رئيس الجمهورية ·· وأن يعمل بالنصوص الدستورية المقررة ··

وبعد هذا القرار فانني أضع كل ما عندى تحت طلبه وفى خدمة الظروف التى يجتازها شعبنا . اننى بذلك لا أصفى الثورة .. لان الثورة ليست حكرا على جيل واحد ـ من الثوار .. وانى لاعتز باسهام هذا الجيل من الثوار .. لقد حقق جلاء الاستعمار البريطانى وحقق استقلال مصر .. وحدد شخصيتها العربية .. وحارب سياسة مناطق النفوذ فى العالم العربى .. وقاد الثورة الاجتماعية .. وأحدث تحولا عميقا فى الواقع المصرى .. أكد تحقيق سيطرة الشعب على موارد ثروته .. وعلى ناتج العمل الوطنى .. واسترد قناة السويس .. ووضع أسس الانطلاق الصناعى فى مصر .. وبنى السد العالى ليغرس الخضرة الخصبة على الصحراء المجدبة .. ومد شبكات الكهرباء المحركة فوق وادى النيل الشمالى كله .. وفجر موارد البترول بعد انتظار طويل .. وأهم من ذلك وضع على قيادة العمل السياسى .. تحالف قوى الشعب العاملة .. الذى هو المصدر الدائم لقيادات متجددة تحمل أعلام النضال الوطنى والقومى مرحلة بعد مرحلة .. وتبنى الاشتراكية وتحقق وتنتصر .

ان ثقتى غير محدودة بهذا التحالف القائد للعمل الوطنى ، للفلاحين والعمال والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية .. ان وحدته وتماسكه والتفاعل الخلاق داخل اطار هذه الوحدة قادر على أن يصنع ـ بالعمل وبالعمل الجاد وبالعمل الشاق كما قلت أكثر من مرة ـ معجزات ضخمة فى هذا البلد ليكون قوة لنفسه ولامته العربية ولحركة الثورة الوطنية وللسلام العالمى القائم على العدل .

ان التضحيات التى بذلها شعبنا وروحه المتوقدة خلال فترة الازمة والبطولات المجيدة التى كتبها الضباط والجنود من قواتنا المسلحة بدمائهم سوف تبقى شعلة ضوء لا تنطفىء فى تاريخنا والهاما عظيما للمستقبل وآماله الكبار .. لقد كان الشعب رائعا كعادته .. أصيلا كطبيعته .. مؤمنا صادقا مخلصا .. وكان أفراد قواتنا المسلحة نموذجا مشرفا للانسان العربى فى كل زمان ومكان .. لقد دافعوا عن حبات الرمال فى الصحراء الى آخر قطرة من دمهم .. وكانوا فى الجو ـ وبرغم التفوق المعادى ـ أساطير للبذل والفداء وللاقدام وللاندفاع الشريف الى أداء الواجب أنبل ما يكون أداؤه . . ان هذه ساعة للعمل وليست ساعة للحزن .. انه موقف للمثل العليا وليس لاية أنانيات أو مشاعر ودية .. ان قلبى كله معكم وأريد أن تكون قلوبكم كلها معى وليكن الله معنا جميعا أملا فى قلوبنا وضياء وهدى .

وقبل أن ينتهى عبد الناصر من القاء بيانه وبمجرد أن نطق بقرار

تنحيه خرجت الجماهير من مختلف أنحاء القـــاهرة تردد هتافات واحدة لا تتغير ٠٠ فى مصر الجديدة وفى المعـــادى وحلوان ٠٠ فى السيدة زينب وفى الساحل ٠٠ فى الجيزة وفى شبرا ٠٠ وفى أسوان وفى مرسى مطروح ٠٠ هتافات موحدة نصها « لا نريد الا أنت ياجمال ٠٠ لا رئيس الا أنت ياناصر » ٠٠

وفى دقائق كانت عشرات الالوف تحيط بمنزل عبد الناصر ٠٠ وأعلن فى الساعة الحادية عشرة مساء أنه سيتوجه فى الصباح ٠٠ ١٠ يونيو الى مجلس الامة ٠٠ وزحفت الملايين من الاقاليم الى مجلس الامة ٠٠ وأعلن عبد الناصر فى رسالة موجهة الى أنور الســـادات رئيس مجلس الامة عدم استطاعته الحضور لازدحام الشوارع بحيث تعذر عليهالمرور ٠٠ وقبوله الخضوع لرغبة الجماهير ! !

وقبل اذاعة بيانه ســـارع زكريا محيى الدين وأعلن بيانه بأنه فوجىء بقرار عبد الناصر باختياره دون علمه ورفضه هذا القـــرار وتمسكه ببقاء عبد الناصر ليقود المسيرة كما قادها منذ عام ١٩٥٢ ٠

● ● ●

● مسرحية ٩ و ١٠ يونيو :

ـ وفى أوراق المرحوم الدكتور رشوان فهمى وجدت قصاصة من الورق مليئة بخطه الكبير ٠٠ نابضة بحسه ٠٠ ويبدو أنه كتبها بعد أن سمع البيان ٠٠ تقول الورقة :

ـ « مسكين هذا الشعب العظيم ٠٠ هذا الشعب فيه من الاصالة والطيبة ما ليس فى كل شعوب العالم ٠٠ دائما يقع ضحية المغررين به ٠٠ سيأتى اليوم ليعرف هذا الشعب الحقيقة ٠٠ سيأتى اليوم الذى يعرف كيف كان ضحية لمسرحية متقنة الاخراج ٠٠ ســيأتى اليوم الذى يعرف فيه أن عبد الناصر عندما كان يعلن قرار تنحيته كان يعلم علم اليقين أنه سيبقى وسيكون أقوى مما كان ٠٠ انالتاريخ سيجد من يكتب بجـــرأة عن مسرحية ٩ يونيو التى شهدتها بنفسى وشاركنى فى مشاهدتها كل من حسن ابراهيم وعبداللطيف البغدادى ـالاثنان من أخلص أبناء مصر ٠٠ ولكنه الشعب الطيب ٠٠ الشعب الساذج ٠٠

وفى لقائى مع حسن ابراهيم دار حديث الذكريات عن المرحـــوم الدكتور رشوان فهمى ٠٠ وأثرت موضوع ٩ يونيو وبيان تنحى عبد الناصر وما كتبه رشوان فهمى ٠٠ فقال لى حسن ابراهيم :

ـ حقيقة كانت مسرحية !

ثم صمت لحظات ونظر الى وقال :

ـ انك تسحبنى الى كلام لا أريد أن أقوله ·· اننى لا أريد أن أهاجم أحدا ··

وقلت له :

ـ أن القصاصة التى تركها المرحوم الدكتور رشوان فهمى تحمل معنى أنك شاهد على مسرحية ·· فما هى فصولها ؟!

وابتسم حسن ابراهيم وعاد يكرر :

ـ حقيقة كانت مسرحية ·· !

وأشار الى الحديقة ·· خارج الغرفة التى كنا جالسين فيها وقال :

ـ كنت جالسا فى هذه الحديقة ومعى الاخ البغـــدادى والمرحوم الدكتور رشوان ننتظر سماع بيان عبد الناصر وأمامنا جهـــاز التليفزيون · ·دار التساءل بيننا عما سيقوله ·

قال رشوان :

ـ لابد أنه سيقول أن المعركة كانت مع أمريكا وانجلترا وليست مع اسرائيل فقط · ولذلك انهزمنا ويعد الشعب بنصر كبير فى وقت قريب ·· وسيصدقه الشعب كالعادة ··

وقال البغدادى :

ـ أعتقد أنه سيعلن تنحيه عن الحكم لانه فشـل ·· سيعلنه بطريقة درامية تدفع الجماهير الى التمسك به ·

وتساءلت :

ـ اذا تنحى فمن سيخلفه ؟!

وبينما نحن جالسين نتحدث وصلت الى أسماعنا أصوات جماهير تتحرك ·· تهتف ((عبد الناصر ·· عبد الناصر)) ·· ولم يكن البيان قد أذيع بعد ·· وأرسلت السائق لاســـتطلاع الامر وعاد وأبلغنا أن لوريات تحمل المئات من الشباب تنزلهم فى فناء مدرسة مصر الجديدة الثانوية على مسافة مائتى متر من منزلى ··

وبدأ عبد الناصر يذيع بيانه..وعندما جاءت فقرة قراره بالتنحى والتخلى عن منصبه لزكريا محيى الدين فوجئنا بأصوات الهتافات ·· والمئات الذين كانوا متجمعين فى فنـاء مدرسة مصر الجـديدة الثانوية يخرجون راكضـين متجهين ناحية منشية البكرى · · حيث منزل الرئيس ··

وصمت حسن ابراهيم لحظة قبل أن يستأنف حديثه ، ثم قال :

ـ لقد رسمها بذكاء شديد ·· وعادة من يدرس سيكولوجية الجماهير يعرف أن الجماهير عندما تجتـــاز محنة من المحن ·· وتختلط في أذهانها الامور ·· فانها لاتعرف ماذا تفعل ·· ولذلك فهي تندفع وراء مفجر يفجرها ويوجهها الوجهة التي يريدها ·· واستغل عبد الناصر شعور الناس في ذلك اليوم ·· أعد لهم المفجر ممثلا في بضع مئات من الشباب وزعهم على مختلف أنحاء القاهرة ·· وحددت لهم ساعة الصفر للتحـــــرك وهي لحظة اعلانه تنحيه عن الحكم بهتافات معينة ·· وبطبيعة الحال ستندفع خلفهم بقية الجماهير ·· وهذا هو الذي حدث مساء ٩ يونيو ··

ووجدتني أسأله :

ـ ولماذا أعلن في بيانه اختياره زكريا محيي الدين ليخلفه في رئاسة الجمهورية ؟

وأجاب ضاحكا :

ـ الله يرحمه كان شديد الذكاء ·· واختياره زكريا بالذات يدل على شدة الذكاء فهو استخدمه في أكثر من غرض من قبل ·· عينه رئيس وزراء حتى يرفع الاسعار للضروريات من السلع ·· فهو كان يخشى حب الناس له وكان لا يستريح اليه ·· كان دائما يريد أن ((يحرقه)) ولذلك فهو اختاره لهذا السبب فاسم زكريا مرتبط في أذهان الناس بارتفاع أسعار الضروريات ·· بالاضافة الى أن عبد الناصر كان قد أدرك أن أمريكا هي القوة الحقيقية والروس يساعدون ولكن بقدر ·· واختيـــاره زكريا وهو معروف بعدائه للشيوعية سيجعل الامريكان تضغط على اسرائيل لتنسحب من سيناء ·· أما اذا نجحت خطته وأعادته الجماهير الى رئاســـة الجمهورية كما أعد المسرحية فانه يستطيع أن يحصل من السوفيت على كل شيء ليعوض الخســـائر في الســـلاح ·· والا فان زكريا سيكون هو الرئيس القادم ·· وسيستجيب الســـوفيت بطبيعة الحال لكل ما يطلبه حتى يضمنوا ابعاد زكريا عن الحكم ·· وهو في الحالتين كان يفكر في مصلحة مصر لتحرير ما أحتـــل من أراضيها ··

البغدادي يروي القصة :

ـ وروى لي عبد اللطيف البغدادي نفس الرواية ·· لم يكذب حرفا واحدا منها ·· أضاف أنه بعد انتهائه من ســـماع البيان

مباشرة خرج مع حسن ابراهيم والمرحوم الدكتور رشوان وتوجهوا الى منزل عبد الناصر ويبعد مسافة تقطعها السيارة فى ثلاث دقائق فقط .. وهالهم الآلاف التى تجمعت أمام المنزل وسدت منافذ الشوارع ..

وصمت لحظة .. ثم استأنف حديثه معي قائلا :

ـ إننى بعد ذلك بسنوات .. وأثناء لقائى مع عبد الناصر فى سنة ١٩٧٠ قلت له .. اننى كنت سمعت أنك وعبد الحكيم يوم ٨ يونيو اتفقتما على الاستقالة واختيار شمس بدران ليخلفك كرئيس جمهورية .. وقد أشرت الى ذلك فى بيان التنحى بعد اعلان اختيارك زكريا بقولك ((اننى بذلك لا أصفى الثورة .. ولكن الثورة ليست حكرا على جيل واحد من الثوار)) .. وزكريا من جيلنا .. أما شمس فهو من الصف الثانى .. فلماذا قلت اسم زكريا محيى الدين ..

وابتسم الله يرحمه وقال :

ـ حقيقة أننا فى مساء ٨ يونيو اتفقنا على ذلك ولكننى وأنا ألقى البيان وجدت أن الاصوب اختيار زكريا لان علاقته بالامريكان طيبة ويمكن يقدر يحل المشكلة .. وقد حدث أثناء اجتماعنا أنا وعبد الحكيم وشمس بعد انصرافكم نبحث ماذا نفعل أن قال شمس :

ـ ما يجى البغدادى وكمال حسين وحسن ابراهيم ليشتركوا فى الحل ..

فأنا قلت له :

ـ لأ .. نخليهم احتياطى ..

وأضاف البغدادى يروى لى :

ـ وقلت لعبد الناصر أننى سمعت أن عبد الحكيم عامر ضرب بقدمه الترابيزة .. التى أمامه وهو يسمع بيانك وتنحيك واختيارك زكريا ولم تشر لاستقالته معك ..

فقال لى ((الله يرحمه)) :

ـ أنا لم اسمع بذلك .. ولكن الذى حدث .. وربما اذا كنت تتذكر أثناء القائى البيان .. وكان هيكل هو الذى كتبه .. أن صورتى اختفت اللحظات .. فى تلك اللحظات قدم لى محمد احمد ورقة تتضمن أن عبد الحكيم فى طريقه لمبنى الاذاعة ليذيع بيانا هو الآخر .. فأنا أشرت له بأن يمنعوه .. وفعلا لم يحضر عبدالحكيم للاذاعة ..

وللتاريخ .. فقد استكملت هذه الرواية من العقيد بالمعاش محمد محمد عبد الرحمن السكرتير الصحفى للمشير عامر .. والذى كان لا يفارقه فى ذلك الوقت .. فقال لى :

ـ فعلا .. ثار المشير عامر وقرر التوجه للاذاعة ليقدم بيانا باستقالته .. وكنا فى منزله بالحلمية .. الفريق أول فوزى وشمس بدران وأنا وعقيد الشرطة أبو طالب حرسه الخاص .. ولم يكمل سماع البيان وتوجه الى سيارته واستقلها وأراد الفريق أول فوزى أن يرافقه فرفض .. وركب معه شمس وأنا وأبو طالب .. وفى الطريق بحثنا احتمال منعه واقنعناه بعدم التوجه للاذاعة والاكتفاء بأرسال استقالته لاذاعتها .. فاقتنع وذهبنا الى منزل شمس بدران بالزمالك حيث استدعى محمود طنطاوى مدير مكتبه وسلمه الاستقالة وطلب منه التوجه الى الاذاعة ـ لاذاعتها .. وعاد طنطاوى وأبلغه أنهم رفضوا ذلك .. فاتصلت بوكالات الانباء وأمليتها نبأ الاستقالة .. وبعد خمس دقائق كان نبأ استقالة المشير أذيع من الوكالات .. فوافق عبد الناصر على أذاعته فى الاذاعة .. وكان النبأ فى ستة سطور ونصه :

قرر المشير عبد الحكيم عامر اعتزال جميع مناصبه ابتداء من الساعة السابعة والنصف مساء اليوم . وقد نشر النبأ على عمود واحد طبقا لتعليمات عبد الناصر فى جميع الصحف وفى الصفحة الاخيرة فى اليوم التالى ١٠ يونيو ..

ويعود عبد اللطيف البغدادى الى حديث الذكريات الأليمة أيام النكسة فيقول :

ـ عاد عبد الناصر الى الحكم .. وأصدر قرارا بتغيير قيادات الجيش .. ثم قرار بتشكيل وزارة يرأسها بنفسه وجعل زكريا محيى الدين نائبا له بدون اختصاصات .. وبعد أعلانه تشكيل الوزارة بيوم أو بيومين كنت جالسا فى منزلى وفوجئت بمصطفى نجل الاخ كمال حسين يتصل بى تليفونيا ويقول لى :

ـ بابا عايزك ضرورى تروح له ..

وسألته :

ـ هو بابا فين ؟ ..

فأجاب :

ـ فى البيت وأنا بأكلمك من بره ..

وقلت له :

ـ ليه .. هو تليفونكم عطلان ؟ ..

فأجـاب :

ـ لا .. هو طلب منى أكلمك من برة علشان عارف أن تليفونا مراقب ..

وابتسم البغدادى وأكمل الرواية قائلا :

ـ وقلت له طيب .. ويبدو أن كمال نسى أن تليفونى أنا كمان كان مراقب .. واتصلت به فقال لى انه يريدنى فورا .. وحاولت أن أعتذر له لوجود ضيوف فى منزلى فقال لى انه سينتظرنى أمر عليه بعد خروجهم .

و فعلا ذهبت اليه حوالى الساعة الواحدة بعد الظهر .. وابلغنى أن عبد الناصر أتصل به فى الساعة التاسعة صباحا .. قال له يا كمال اليهود حيدخلوا القاهرة خلال أسبوع ومفيش ولا مدفع يحميها وعايزك تمسك المقاومة الشعبية وتعالى أشوفك النهارده الساعة ٧ ؟

وسألنى كمال الدين حسين :

ـ أيه رايك !

فقلت له :

ـ انت شعورك أيه .. عايز تقبل والا ترفض ..

وقال لى :

ـ أنا ما أقدرش أرفض .. الواجب يقتضينى انى أقبل لحماية بلدى ..

فقلت له :

ـ حاتقدر تعمل ايه .. مازكريا كان ماسكها .. حتقدر تعمل أكثر منه ؟ ..

وقال لى كمال حسين :

ـ ده زانقنى وعايزنى الساعة السابعة وعايز أعرف أيه رايك ؟

فأجبته :

ـ أنا فى شعورى أنه وصلته تقارير رأى عام تتضمن خيبة أمل الناس فى التشكيل الوزارى الجديد .. وان الناس كانت منتظرة أن يلم شمل مجلس الثورة لمواجهة المشاكل .. وأنا أعتقد أنه غير جاد فى عرضه عليك المقاومة الشعبية .. هو يتصور انك سترفض

فيقول للناس أنه حاول اشراكنا معاه ولكننا رفضنا .. واذا كنت حتوافق فيخلى حكاية المقاومة الشعبية شكلية والناس ستشعر بعدم جديتها وتقع المسئولية عليـــك ويحرقك بهـذه الطريقة أمام الناس ..

وسألنى كمال :

ـ طيب أعمل أيه ؟

فقلت له :

ـ اذهب فى الموعد .. ولا تعلنه أنك موافق أو غير موافق .. ادخل معاه فى مناقشة عن اعطاء الحريات للشعب واشعاره بالامن والاستقرار .. وشوف رأيه أيه ؟

وقال لى كمال حسين :

ـ أنا يا أفكر نذهب الى جمال سالم ونشوف رأيه أيه أيضا .. وفعلا ذهبنا الى منزل المرحوم جمال سالم وكان يتناول طعام غذائه .. وتناقشنا فى الموضوع .. وأيد جمال سالم وجهةنظرى .. وانصرفنا وعدت الى منزلى على اتفاق أن يحضر لى كمال حسين بعد انتهاء مقابلته ..

وفوجئت فى حوالى الساعة الثامنة الا ربعـا مساء بحضـور كمال حسين وعلى ملامحه الضيق والغضب وروى لى ما تم فى المقابلة .. واعتقد ان السيد كمال حسين يستطيع أن يعطيـك الصورة الكاملة لما تم فى تلك المقابلة ..

كمال حسين يتكلم :

وكان كمال حسين حاضرا جلستنا فى شرفة كابينة البغـــدادى .. كان يتابع حديثه وقد وضع فوق عينيه نظارة ســـوداء .. وفوق صدره منديل .. وفى يده منديل يجفف به العرق .

وقال لى :

ـ أنا دائما أعرق كثيرا ..

(ثم تحدث عن تفاصيل تلك المقابلة .. قال ..

ـ ذهبت الى عبد الناصر فى الموعد .. رحب بى بشـدة ثم سألنى :

ـ هيه يا أبو كمال تمسك انت المقاومة الشعبية زى ما كنت ماسكها أيام العدوان الثلاثى فى منطقة القناة ..

ورددت عليه :

ــ انت عايز مقاومة شعبية حقيقية ولا مقاومة تنشر صورها وأخبارها فى الصحف فقط ·· احنا تحدثنا عن هذا الموضوع فى مقابلتنا الماضية .. وكنت بعد النكسة مباشرة قد طلبت مقابلته وتحدثت معه لمدة ثلاثة ساعات فيما يجب أن يكون لنعبر النكسة وطلب منى أن أكتب له فى تقرير ما آراه واعدا أنه سينفذه .. وكتبت له تقريرا من ١٥ صفحة ظللت ساهرا طول الليل فى كتابته وارسلته اليه فى الصباح التالى :

وسالته : ــ

هل قرأت التقرير الذى بعثته لك فى صبيحة المقابلة الماضية ؟

فأجاب :

لا والله ·· كنت مشغول جدا ·· وتقدر دلوقت تلخصه لى تانى ·

وقلت له :

أننى محتفظ بنسخة منه معى ·· أخرجتها وأخذت أتلو له ما تضمنه وكان يتلخص فى أن مفتاح الموقف فى يد أمريكا وليس فى يد الاتحاد السوفيتى وانه يجب أن نحسن موقفنا معها وذلك بالنسبة للسياسة الخارجية الاجنبية .. وبالنسبة للسياسة العربية فيجب ان ننسى الماضى ونمد ايدينا لدول البترول دول الخليج والسعودية وايران .. نلم شمل العرب كلهم حتى يستخدموا سلاح البترول فى الضغط على أمريكا ، كما قلت له أن مصر فى حاجة الى ابنائها المقاتلين فى اليمن ويجب ان ننسحب من اليمن .

فقاطعنى قائلا : ــ

ونسيبها للبدر ؟

فقلت له :

مصر احق بأبنائها للدفاع عنها .

فصمت .. واستأنفت كلامى عن ما يجب بالنسبة للسياسة الداخلية .. قلت له ان يجب أن يشعر الشعب بالامان .. بالحرية ·· بالديمقراطية ·· فاليد الخائفة لا يمكنها أن تمسك بندقية .. وأنه بتوافر ذلك للشعب يمكن أن ننشىء مقاومة شعبية حقيقية .

وقاطعنى قائلا :

ـ دوختنى يا كمال .. انت موافق تمسك المقاومة الشعبية والا لا ؟ .

فقلت له :

ـ يا ريس احنا نتعامل مع ربنا ودى بلدنا مصر ..

وقال لى :

ـ أخص عليك أنت زعلت ؟ ! هو أنت قابلت بغدادى ؟

فاجبته :

ـ أيوه وجمال سـالم ولـكن الكلام ده أنا قلته لك فى المقابلة الماضية ..

وأنتهت المقابلة .. وتوجهت الى منزل البغـــدادى .. وفى صباح اليوم التالى نشرت الصحف نبأ تعيين عبد المحسن أبو النور قائدا لقوات المقاومة الشعبية ! !

الباب السابع

* حياة الدكتور رشوان فهمى
* مواقفة مع عبد الناصر
* مواقفة مع قضايا الحرية
* خطابه يوم عودته للجامعة
* مواقفة من الطلاب

عاشـق الحرية

رحمه الله رحمة واسعة .

كان عاشقا للحرية .

كان استاذا عالما .. مفكرا حرا .. رائدا امينا نزيهـا .. متخطيا القيود والحواجز .. مستعليا على الخطوب والشدائد .. متحديا الوعيد والتهديد ، وتلك هي شيمة الاحرار الذين لا تلين لهم قناة ولا يخشون في الحق لومة لائم ..

لسانه دائما كان ينطق بمشاعره .. كانت كلماته زفرة تنفيس لا شهقة تنفس .. انطلاق شعور وليس شعورا بالانطلاق .. ممارسة لقول الحق وليست حق القول .. تمهيد وتوطئة لتطبيق مبدا سيادة الحق لا حق السيادة .. دعوة الى قوة القانون لا قانون القوة .. منادة لما يجب أن يكون عليه حق المعارضة لا معارضة الحق .. أعلاء لما ينبغي أن تكون عليه عدالة الحكم لا شهوة السلطة .. تأييد لحكم الجماعة وليست فردية الحاكم منادة لسياسة الفرد لا فردية السيادة والسلطة .

هذا هو المرحوم الدكتور رشوان فهمى .. الذى يرجع اليه الفضل فى هذا الكتاب .. نذر حياته من أجل مصر وأبناء مصر .. وتعرض فى سبيل دفاعه عن الحق للكثير والكثير .. ومات وترك فى قلب كل حر حسرة .. وفى عين كل مخلص دمعة .

ولد الدكتور رشوان فهمي يوم ١١ مارس سنة ١٩١١ .. وتخرج من كلية الطب سنة ١٩٣٦ وحصل على زمالة كلية الجراحين بأدنبرة عام ١٩٤٩ .. بدأ حياته العملية طبيبا فى وزارة الصحة سنة ١٩٣٧ ثم معيدا بقسم طب العيون بطب الاسكندرية فمدرسا .. فاستاذا مساعدا .. فاستاذا حتى أغسطس سنة ١٩٦٦ عندما أصدر جمال عبد الناصر قرارا بفصله من وظيفته وشطبه من الاتحاد الاشتراكي وعزله من منصب نقيب الاطباء وفرض الحراسة عليه .. وكل ذلك لانه قال كلمة حق لم تعجب عبد الناصر .. وبقى محتفظا بكرامته .. يرفض أن ينحنى للحاكم .. وذهب الحاكم وجاء السادات وعادت له كل حقوقه بحكم القضاء وبقرار من السادات .

ويعتبر الدكتور رشـــوان واحــدا من القــلائل الذين نذروا حياتهم من أجل الدفاع عن الحريات .. ومنذ شبابه وهـــو يدافع عن حرية بلاده من الاحتلال البريطانى وفساد الاحزاب .. كان منزل والده الدكتور مصطفى فهمى مواجها لبيت الامة .. وراقب رشوان فى صباه المظاهرات وهى تحيط بمنزل زعيم الامـة .. شاهد رصاص الانجليز وهو يصيب المواطنين فى صــدورهم .. وأحب مصر .. وأحب سعد زغلول .. وعنــدما التحق بكلية الطب كان من شبابها الثائرين .

ويروى الدكتور نور الدين طراف ذكرياته مع الدكتور رشـــوان فهمى .. فقد تزامل الاثنان فى الدراسة والكفـــاح .. وظلت تربطهما الصداقة وحب مصر حتى فارق رشوان الحياة فجأة فى شهر يونيو عام ١٩٧٥ .. قال الدكتور طراف يصف رشـــوان فهمى أيام شبابه :

رشوان كانت فيه الميزة التى نفتقدها فى أغلب شــبابنا وهى الميل الحقيقى والاهتمام بالمسائل العامة بجدية وبعيدا عن التهريج .. وفى أيام التلمذة كان الشباب قد بدأ يخرج من القيـــود الحزبية .. ويكون لنفسه تفكيره الخاص .. وقليلون من الشباب الذين تحرروا من هذه القيود وكان الدكتور رشوان واحدا منهم .. ومن أجل ذلك ساهم فى جميع حركات الطلاب التى كانت تهدف الى تحرير الوطن من الاحتلال ومقاومة الوزارات التى تساند الاحتلال .. كان دائما يقتحم كل ميدان معركة ويقف الى جانب الحق ..

ومن ابرز الحركات التى شارك فيها وتزعمها وخطط لهـــا معنا هى معركة تحقيق استقلال الجامعات بعـــد أن كان وزير المعـــارف وقتئذ حلمى عيسى ـ باشـــا ـ قد أصــدر قـــرارا بنقل الدكتور طـــه حسين من كلية الاداب الى الوزارة بسبب اتصالاته بالطلاب ، وتزعم الدكتور رشوان معنا الثورة ضـــد تدخل السلطة فى اســتقلال الجامعة واســتمرت الثــورة ثلاثة أسابيع فى جميع كليات الجامعة وبقيادة كلية الطب .

واشترك معنا المرحوم رشــوان فى حــركة الطلاب عام ١٩٣٥ للتوفيق بين زعماء الاحزاب وهى الحـــركة التى زينت بتكوين الجبهة الوطنية وتوقيع اتفاقية ١٩٣٦ .

وفى خلال حركة الطلاب كانت تنشب المعارك بين المتظاهرين

ورجال السلطة .. وفى احدى المظاهرات أصيب علي طـــه عفيفى وكان طالبا بدار العلوم ومن الزعماء برصـــاصة ولقى مصرعه فى الحال .. نقــل جثمـانه الى المشرحــة بقصر العينى . وأرادت الحـــــكومة أن تقوم بدفنه سرا .. وعلم رشوان فهمي بذلك عن طريق والده الدكتــور مصطفى فهمى وكيـــل قصر العينى .. أبلغنا بنية الحكومة .. واشتركنا أنا وهو والدكتور عبــد اللطيف جوهر ومحمــــد بلال فى تهريب الجثمان من المشرحة .. كسر الدكتور جوهر قفل باب المشرحة ونقلنا الجثة الى أحد المدرجات .. واكتشفت الحكومة السرقة .. حاصروا المبنى كله فى محاولة للعثور على الجثة ، ولما يئسوا اتصلوا بالدكتور علي ــ باشا ــ ابراهيم الذى أدرك أن لنا صلة باختفاء الجثة ، وتم الاتفاق على أن نشيع الجثمان فى موكب شعبى .. وخضعت الحكومة ..

ويصمت الدكتور طراف ويعود للحديث بصوت مليىء بالتأثر فيقول :

ــ كان رحمة الله عليه الدكتور رشوان غير مؤمن بالاحزاب .. كان يعمل بوحى من ضميره ولذلك لم يحدث أن اعتقل مرة واحدة عنــدما كان يتم القبض على الطـــلاب المنتمين للاحـــزاب .. وعندما تخرج فى كلية الطب اشتغل بالمسائل العــامة فى نقـــابة الاطباء .. ولم يحدث أن رشح نفسه عضــوا أو نقيبا وســـقط فى الانتخابات .

ومن أجل حبه للحرية رفض أن يتزوج أو تكون له عيادة حتى لا يكون مضطرا الى أى نوع من القيود .. وكنا عندما نســأله عن سر عدم زواجه يضحك ويقول :

ــ الزواج مبخلة ومجبنة ..

وكان يعنى أن الزواج يضطر الرجل الى البخل لتدبير مصروفات العائلة .. ويقوده الى الجبن حتى لا يصيب عائلته بأى ضرر ..

وعندما قامت ثورة ٢٣ يوليو كان الدكتور رشوان مدرســا بكلية طب الاسكندرية .. وشعر أن الثورة فيها الخلاص للبــلاد من الفساد والطغيان .. وسارع يوم ٢٣ يوليو بأرسال برقيــة باسم أعضاء هيئة التدريس بجامعة الاسكندرية يؤيد الثــورة .. وكانت أول برقية تأييد للثورة .. واستمر رشوان يؤيد الثورة فى كل خطواتها .. وفى الستينات وبعــد حــرب اليمــن أكتشف أن عبد الناصر يلعب بالحريات .. وكان هو يقدس الحريات ..

وبدأ يهاجم عبد النـــاصر وتصرفاته فى مجالسه .. وكان يصل الى أسماع عبد الناصر ما يقوله رشوان ·· ولم يتخذ ضــده أى اجراء الا بعد أن نقل اليه المرحوم الدكتور النبوى المهنــدس والدكتور حسين كمال بهاء الدين طبيب الاطفال الذى جعله على صبرى أمينا للشباب فى الاتحــاد الاشــتراكى ، أنه هاجمه فى خطاب له بنادى الجزيرة أثناء احتفال للاطبــاء .. أبلغاه أن رشــوان رد على هجـومه على القصر العينى وادارته وبمقارنته بنجاح قناة الســويس .. بأن الذين يهــاجمون القصر العينى ويقارنونه بقناة الســويس دليل على فشــلهم ·· ولو أعطــوا امكانيات قناة السويس للقصر العينى واعطـوا امكانيات القصر العينى لقناة السويس .. لاصبح القصر العينى مستشفى عالميا ولاغلقت قناة السويس .

وكانت هذه هى « القشــة » التى قصمت ظهر البعــير ·· كما يقول المثل .. فقد كان عبد الناصر قد امتلأ بالحقد على رشوان فهمى .. كان هو النقيب الوحيــد الذى يعارضه ويجادله ·· كانت له مواقف عديدة ضد سياسة عبــد الناصر بدأت منذ مناقشة الميثاق الوطنى فى سنة ١٩٦٢ .

أراد عبد الناصر أن يجمع شــعبية ضخمة .. جعــل أعوانه يقترحون أن تضم النقابات المهنية كل الذين يعملون فى المهنة .. أن يدخل نقابة الاطباء الممرضون والممرضات والتمورجية .. وأن يدخل نقابة الصحفيين باعة الصحف وعمال المطابع .. وان يدخل نقابة المحامين ووكلاؤهم وكتبة المحامين .. ووقف رشوان يهاجم هذا الاتجاه بشدة فى اجتماع دعا الى عقده يوم ٢٤ يونيو سنة ١٩٦٢ وحضره نقباء وأعضــاء النقابات المهنية وهاجم أعطاء السلطات للحاكم .. ومن كلماته فى هذا الاجتماع ما قاله نصاً :

البلد ليست ملكا للحكام فقط ·· بل للحــكام والمحكومين ·· وعلى المحكومين مسئولية أكثر من الحكام ·· مســئولية الشعب عامة هى تثبيت نظام كامل لا لاشخاص الحكام فقط ·· وقد قال عبد الناصر أن السلطات التى فى يده كحاكم لم تجمع فى يد حاكم من قبله وليس من السهل على الحاكم أن يتنازل عن ســلطاته للشعب .. لابد للشعب بأكمله العامل والفلاح وهم الذين يكونون القاعــدة الشعبية والجنود الذين قاموا بثــورة ٥٢ والمتعلمين والمثقفين والرأسمالية الوطنية أن تحمى مكاسب الثورة ..

وعند تطبيق الاشتراكية لابد أن نبدأ بالحريات وضماناتها

حتى يتمكن الفرد من أن يتكلم ويشعر بالاطمئنان .. فى الوضع الحاضر من حق وزير الداخلية الاعتقال .. ومن حق الحاكم أن يحيل الى المعاش أو يفصل أو يعين .. كل ما أريد أن أقوله هنا اننى كطبيب اريد أن اتكلم بحرية واذهب الى بيتى دون أن يطلبنى وزير الداخلية .. لا مانع من أن يكون القانون فى غاية القسوة فمن يعمل خطأ يوقع عليه الجزاء .. يجب أن يتوافر العدل للشعب كله .. ان قضاءنا قبل الثورة وبعدها يعتبر أحسن القضاء ففى عصور الاستبداد كانت تصدر احكاما من القضاء تختلف مع رأى القصر .

وكانت هذه الكلمة سببا فى أن يضع عبد الناصر عينه على الدكتور رشوان .. أراد ان يتخلص منه فى عام ١٩٦٢ .. ولكن وجد الكثيرين يعارضونه .. عارضه البغدادى وكمال حسين وحسن ابراهيم والدكتور طراف ..

مرت ثلاث سنوات .. ولم ينس عبد الناصر كراهيته للدكتور رشوان .. وكان الدكتور رشوان بدأ يستعد لدخول الانتخابات نقيبا للاطباء للمرة الثالثة فى عام ١٩٦٥ .. وعلم بذلك عبد الناصر .. طلب من عبد الحكيم عامر ان يرشح الفريق الدكتور رفاعى كامل نفسه ضد الدكتور رشوان وارغام جميع اطباء الجيش على انتخابه .. وعقد اجتماع تمهيدى لمعرفة رأى أطباء الجيش .. وفوجئوا بأنهم مصرون على انتخاب الدكتور رشوان الا اذا نزلت اليهم تكليفات رسمية بانتخاب الدكتور رفاعى كامل ..

ويقول حسن ابراهيم :

كنت فى ذلك الوقت أمينا للاتحاد الاشتراكى فى الاسكندرية وتربطنى بالدكتور رشوان صداقة وطيدة منذ قيام الثورة .. عرفنى به الزميل العزيز عبد الرءوف نافع وكان عبد الرءوف قد تعرف برشوان أثناء عمليات الفدائيين فى منطقة القناة عام ١٩٥١ . ووجدت فى رشوان الشخص الوطنى السليم الوطنية .. الصريح الى ابعد حدود الصراحة .. قادر على الحركة السياسية .. محبوب من الجميع .. يجمع صفات السياسى الشريف المحب لوطنه .. وفكرت فى عام ١٩٦٤ أن أرشحه امينا للاتحاد الاشتراكى بالاسكندرية .. وحملت ترشيحى وذهبت الى جمال عبد الناصر .. ورفض جمال ..

قلت له :

ـ اذا كنت عايز فاعلية للاتحاد الاشتراكى فان أصلح واحد هو رشوان .. فهو قادر على الكلام وعلى الاقناع السياسى .

فقال جمال :

ـ ده مغرور وليست لديه أى خبرة عملية :

ولم اعلم سر كراهيــــة عبد الناصر للدكتور رشوان حتى فى الخمسينات .. وعد رشحه جمال سالم ليكون نائبا لوزير الصحه .. ورفض جمال .. وأثناء اعادة تشكيل لجنة الاتحاد القومى بالاسكندريه عام ١٩٥٧ بعد الهجوم على الليثى عبد الناصر وتكاثر الاشاعات حوله وكان امينا للاتحاد القومى .. استعنت برشوان فى تشكيل اللجنة مع عبد الرءوف وأمليت أسماءها لعبد الناصر .. وتظاهر بالموافقــة ثم فوجئت به يعلن أسماء أخــرى رشحها شقيقه .

وفى سنة ١٩٦٥ كنت حاضرا اجتماعا لعبد الناصر حضره أمناء الاتحاد الاشتراكى فى المحافظات والمحافظون..واحسست أن عبد الناصر وعبد الحكيم لهما اتجاه عنيف ضد ترشيح رشوان نقيبــا للاطباء .. وأن الاثنين يريدان اسقاطه بكل الوسائل .. وذهبت اليه وحاولت مع جمال سالم اقناعه بالانسحاب حتى لا يتعرض للهزيمة .. ولكنه أصر وقال متحديا :

ـ سأنجح الا اذا منعوا ترشيحى بشطبى من الاتحاد الاشــتراكى

وفعلا نجح رشوان فهمى فى تلك السنة .. وأثار نجاحه استياء عبد الناصر .. وكان رشوان يشعر بما يحاول أن يدبره له عبــد الناصر .. ولكن ذلك لم يرهبه أو يجعله يقفل فمه أو يفتحــــه بالنفاق للحاكم .

وفى الاحتفال بالعيد الرابع عشر للثورة .. يوم ٢٣ يوليو ســنة ١٩٦٦ ألقى رشوان كلمة فى احتفال حضره الدكتور النبوى المهندس كمندوب عن عبد الناصر .. وتضمنت الكلمة غمزات لانفــــراد عبد الناصر بالحكم وتغريره بالشعب .. قال فى خطابه :

((نحن نؤمن أنه من الواجب على كل مواطن أن يتقدم ليأخذ مكانه فى صفوف العمل الايجابى .. فهذا الوطن ملك لكل فــرد والثورة ملك لجميع الشعب ومن واجبنا نحن الذين هيــأت لهم

الظروف العلم والمعرفة أن نتقدم للقيادات الفكرية.. فثورتنا علمية .. والبلد فى حاجة لكل فكر ثورى متعلم ينير طريق الثـورة بعلمه وثوريته ومعرفته .. فلننظر الى ماضينا .. الى ما قبل الثورة لنأخذ منه عبرة فنعمل حتى لا تنتكس الثورة ونعود الى ما كنا فيه من حكم فاسد وصل فساد الملك الحاكم فيه حتى كان يحكم عن طريق الحاشـية الفاسدة وغير المسـئولين متعاونا مع المستغلين .. فانتقل فساد الحاكم الى جميع أجهزة الحكم من رشوة ومحسوبية وتنعم للخاصة واذلال وحرمان للعامة من افراد الشعب . ان الشعوب قد تخدع الى حين ولكن لا يمكن خداع الشعوب بصفة الدوام ، والشعوب لا يمكن أن تخضع للظلم بصفة دائمة ايضا .. وان الشعب اذا سالم مغلوب على أمره الى حين فلن يستسلم للظلم أبدا بصفة دائمة .. فكلما ازداد ظلم الحاكم قربت نهاية حكمه ولنا من تاريخنا العربى المعاصر أمثلة وعبر ..

ولا شـك أن الخطاب أثار عبد الناصر .. ولكنه لم يسـتطع أن يفعل شيئا .. الحديث جعله رشوان موجها عن حـكم الفسـاد فى الماضى .. ولكن سـياقه وما تضمنه كان يشـير بوضوح الى ما وصلت اليه البلاد من فساد في ظل مراكز القوى التى يحميهـا الحاكم .

وتربص له عبد الناصر .. حتى جاءته كلمات رشوان فهمى فى نادى الجزيرة مهاجما تهجمه على القصر العينى .. واعتبر عبد الناصر أن هذا سببا كافيا لفصله من وظيفته ومن عضوية الاتحاد الاشتراكى حتى يطرد من منصبه كنقيب للاطباء فقد كان يشترط لمن يشغل منصب عضو مجلس أو نقيب نقابة عضوية الاتحـاد الاشتراكى .. وفرض الحراسة عليه .. ونفس الاجراءاتاتخذها عبد الناصر فى نفس اليوم ضد الدكتور عثمان وهبى لانه تجرأ بعد سماعه هجوم رشوان على تهجم عبد الناصر على القصر العينى وساد الوجوم الحاضرين فى الحفل أن صفق تأييـدا له وصاح بأعلى صوته فى الحاضرين قائلا :

ـ ماتصفقوا يا جبناء .

وفيما يلى نص قرار اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى رقم ٤٨ لسنة ١٩٦٦ بفصل الدكتور رشوان :

بعد الاطلاع على القانون الاساسى للاتحاد الاشتراكى العـربى وعلى قرار اللجنة التنفيذية العليا رقم ٦ لسـنة ١٩٦٤ بشأن اصدار لائحة الاجراءات النظامية للاتحاد الاشتراكى العربى .

تقـــــــرر .

مادة (١) : يفصل السيد الدكتور رشوان فهمى مصطفى عضو لجنة الاتحاد الاشـــتراكى العربى بوحدة هيئة تدريس ومعيـــدى ومدرسى كلية الطب بجامعة الاسكندرية من العضوية العـــاملة للاتحاد الاشتراكى العربى ومن كافة تنظيماته .

مادة (٢) : ينشر هذا القرار ويعمل به من تاريخ نشره .

جمال عبد النـــاصر

وكان ذلك يوم ٢١ اغسطس سنة ١٩٦٦ .. وفى نفس اليـــوم اصدر عبد الناصر بصفته الاولى كرئيس للجمهورية قرار فصل الدكتور رشوان والدكتور عثمان وهبى وهذا نصه :

قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم ٣٣٠٦ لسنة ١٩٦٦

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور

وعلى القانون رقم ١٨٤ لسنة ١٩٥٨ فى شأن تنظيم الجامعات فى الجمهورية العربية المتحدة .

وعلى القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٦٤ فى شأن تنظيم العـــاملين المدنيين بالدولة قــــرر :

المادة الاولى : يفصل من الخدمة كل من السيدين الدكتـــور رشوان فهمى الاستاذ بكلية الطب جامعة الاسكندرية والدكتـور عثمان وهبى الاستاذ المساعد بكلية الطب بجامعة القاهرة مع حفظ حقهما فى المعاش أو المكافأة .

المادة الثانية : ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية .

صدر برئاسة الجمهورية فى ٥ جمادى الاولى سنة ١٣٨٦ — ٢١ اغسطس سنة ١٩٦٦

جمال عبد النـــاصر

وفى نفس اليوم أيضا أصدر جمال عبد الناصر قرارا بفـــرض الحراسة عليه وأفراد عائلته كما فرض الحراسة على الدكتـــور عثمان وهبى وعائلته .

ولم يقتصر الامر عند ذلك .. بل اصدر عبد الناصر أوامره أن يعقد مجلس الاطباء اجتماعا عاجلا لفصل الدكتـــور رشوان .. واستجاب أعضاء المجلس فى الحال لرغبة الحاكم .. لم يقف واحد منهم يدافع عن زميله رشوان فهمى .. وعقــــد المجلس اجتماعا

مساء يوم الثلاثاء ٢٣ أغسطس ٠٠ أى بعد قرارات عبد النـــاصر بيومين ٠٠ وأصدر المجلس بيانا بفصل الدكتور رشوان وتأييـــدا للحاكم وفيما يلى نص البيان ٠٠

ان مجلس نقابة الاطباء ايمانا منه باستمرار ثورتنا الاشتراكية ولثقته التامة فى قيادة السيد الرئيس جمال عبد الناصر وحكمته

وبعد الاطلاع على قرار اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى رقم ٤٨ لسنة ٦٦ والذى ينص فى مادته الاولى على مايأتى:

((فصل السيد الدكتور رشوان فهمى عضو لجنة الاتحـــاد الاشتراكى العربى بوحدة هيئة التدريس ومعيدى ومدرسى كلية الطب بجامعة الاســـكندرية من العضوية العاملة للاتحاد الاشتراكى العربى ولجانه وتنظيماته ٠))

وتنفيذا لنص المادة ٤٣ من القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٤٩ الخاص بانشاء نقابات واتحاد نقابات المهن الطبية والخاصة بفقدان شرط من شروط العضوية لمجلس النقابة ٠

يقرر المجلس بالاجماع ممثلا لجميع الاطباء فى الجمهورية العربية المتحدة ما يأتى :

اولا ــ تأييد اللجنة التنفيذية العليا تأييدا كاملا فى قـــرارها سالف الذكر ٠

ثانيا ــ استنكار تصرفات السيد الدكتور رشوان فهمى الفردية دون أن يرجع فيها الى مجلس النقابة والتى أدت الى صدور هذا القرار ٠

ثالثا ــ فصل السيد الدكتور رشوان فهمى مصطفى من عضوية مجلس النقابة ومن منصب النقيب طبقا للمادة ٤٣ من القـــانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٤٩ ٠

رابعـــا ــ تنفيذا للمادة ٤٤ من القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٤٩ والخاصة بشغل منصب النقيب عند خلوه يحل السيد الدكتور حليم قلدس جريس وكيل مجلس النقابة لشغل منصب النقيب الى أن تنتخب الجمعية العمومية العادية القادمة خلفا له ٠ ونظـــرا لتغيب السيد الدكتور حليم قلدس جريس لسفره خارج القطــر فقد انتخب مجلس النقابة السيد الدكتور أبولس بولس لشغل منصب النقيب لحين عودة سيادته ٠٠

خامسا ــ يحل السيد الدكتور محمد السيد عمر الحائز على

أكثر الاصوات بعد السادة الاعضاء الذين تم انتخابهم فى الانتخابات الاخيرة فى المحل الذى خلا فى مجلس النقابة وذلك حتى اجراء الانتخابات القادمة لمجلس النقابة

واختتمت الجلسة حيث كانت الساعة الحادية عشرة مساء .

صدر بنقابة الاطباء بدار الحكمة يوم الثلاثاء ٢٣ اغسطس ١٩٦٦ الساعة الحادية عشرة مساء .

توقيعات

دكتور ابولس بولس - دكتور انور الاتربى - دكتور محمد عبد الوهاب شكرى - دكتور عبد الوهاب البرلسى - دكتورة نعمت منصور مهران - دكتور ابراهيم الشربينى - دكتورة حنان الغوابى - دكتور أحمد البنهاوى - دكتور أرمانيوس تادرس - الدكتور ابراهيم عبود (السكرتير العام) .

ويضحك الدكتور نور الدين طراف من قلبه وهو يتذكر ما رواه له الدكتور رشوان عندما حضر اليه مندوب الحراسة لحصر ممتلكاته هو وأفراد عائلته تمهيداً لوضعهم تحت الحراسة ..

ساله مندوب الحراسة :

- عندك عيلة ؟

واجاب رشوان :

- لا .. أنا لوحدى وغير متزوج وليس لى أولاد طبعا .

وساله :

- عندك عزبة ؟

فأجاب :

- لا ..

وساله :

- عندك عمارة ؟

فاجاب :

- لا ..

وساله :

- عندك عربية ؟

فأجـاب :

ـ لا . .

وسأله :

ـ عندك عيـادة ؟

فأجـاب :

ـ لا .. وأضاف ما هو أنا طبيب عيون حقيقى ولكن لا أملك شيئا يبدأ بحرف العين ..

وسأله :

ـ عندك حسابات فى البنوك ؟

فأجاب :

ـ أيوه .. حساب مدين بمبلغ مائة جنيه سلفة من بنك مصر فرع طلعت حرب بالاسكندرية بضمان مرتبى .

وضرب مندوب الحراسة كفا بكف وتساءل :

ـ أمال حاطينك تحت الحراسة ليـه ؟!

وتقبل الدكتور رشوان قرارات عبد الناصر بنفس راضية .. كان واثقا ان دولة الظلم لن تستمر .. واعتقد جميع عارفيه انه يمر بضائقة مالية نتيجة فرض الحراسة عليه وفصله .. وكانوا يعلمون عنه اعتزازه بكرامته .. عرضوا عليه افتتاح عيادة .. رفض حتى لا تقيد حريته مواعيد العيادة .. اجتمع أصدقاؤه البغدادى وحسن ابراهيم والدكتور نور الدين طراف وعبد الرءوف نافع وقرروا أن يرسلوا له راتبا شهريا .. وبعثوا اليه بمظروف فيه أول مرتب .. وأعاده لهم .. ثم اتصل بكل منهم وشتمه .

شىء واحد جعله يقتنع بافتتاح عيادة .. لاحظ كل صباح وجود مظاريف ملقاه من (عتبة) باب مسكنه الى الداخل .. وكان يفتح المظاريف ويجدها تحتوى على مبالغ من النقود .. وتحركت مشاعره عندما وجد أن أغلب المظاريف تضم مبالغ زهيدة مما يدل على أن الذى بعثها اما طالب من طلابه أو فراش أو تومرجى .. واضطر أن يخضع لعرض زملائه بافتتاح عيادة حتى يقتنع بسطاء الحالة .. من محبيه أنه فى سعة من العيش ويدخرون لانفسهم ما يقدمونه اليه .

وعاش رشوان فهمى الازمة وهو مرفوع الراس .. لم يحنيهـا

للحاكم أبدا .. وجاءه بعض زملائه فرحين ليبلغوه أن عبد الناصر أبدى استعداده لرفع الحراسة عنه ومنحه معاشا استثنائيا واعادته لوظيفته لو اعتذر له .. ورفض رشوان أن يقدم الاعتذار .. قال لهم مؤنبا تصرفهم في التوسط له لدى الحاكم .. وقال ساخرا عن المعاش الاستثنائي .. هو يدفع من جيبه أو دي امواله ((.. أنا لا أستحق سوى معاشي العادي .. وكان صافي المعاش الذي تقرر له ثمانية وأربعين جنيها وثلاثمائة مليم .. وكانت لديه التزامات شهرية كايجار الشقة واجرة الشغال واستهلاك الكهرباء والتليفون أربعون جنيها ولا يتبقى معه سوى ثمانية جنيهات ..

ورغم ذلك لم ينحن للحاكم ..

وحدث ان اثار اطباء مستشفى المواساة موضوع الدكتور رشوان أمام عبد الناصر أثناء زيارته لشقيقه المريض بها .

وابدى عبد الناصر استعداده لاعادته الى عمله لو تقدم بطلب بذلك .

ويقول الدكتور طراف أن محمد احمد سكرتير عبد الناصر ذهب الى رشوان يحمل له البشرى .. وفوجىء به يسأله :

ــ هل عبد الناصر فصلني بناء على طلب تقدمت به حتى اتقدم له بطلب لاعادتي .. انه يريد اذلالي .. ولن أحني له رأسي أبدا

ومرت الشهور .. وحدثت النكسة .. وقال لي حسن ابراهيم ان رشوان أسماها وكسة .. وكان رأيه الذي يجاهر به في كل مكان أن مسئولية الوكسة .. تقع على عبد الناصر .. انه المسئول الاول عن حدوثها لانه ترك الدنيا بدون ادارة .. قيد الحريات .. فتح المعتقلات .. واذا كانت الناس لا تشعر بالامن .. وتعيش في الخوف فانها لا تستطيع أن تحارب .. فاليد المرتعشة لا تستطيع أن تحمل السلاح ..

ويروى الدكتور طراف عن مواقف رشوان فهمي موقفا يدل على مدى تمسكه بالمبادىء ..

قال :

ــ رغم موقف عبد الناصر من رشوان الا أنه رفض التآمر عليه .. وعندما كان شمس بدران يتصل بالناس ليجمعهم للمشير ..

اتصل برشوان وقابله .. بدأ يحدثه عن رغبة المشير فى أن تعود الحريات للبلاد وأن يتم حكمها بطـــريقة ديمقراطية ٠٠ وأنه يريد منه أن يجتمع بالمشير من أجل ذلك ..

وسخر منه رشوان قائلا :

ــ اسمع يا شمس هو انتم كده .. ما تعرفوش الحرية الا بعد أن تطلعوا بره السلطة ..

ويضيف حسن ابراهيم الى هذه الرواية جانبا آخر فهو يقول :

ــ كان رشوان له فلسفة خاصة فى معرفته بالاشخاص .. فهو يعرف شخصا كصديق يخدمه .. ولكن فى نفس الوقت يكون غير مقتنع به فى مجال آخر خلاف الصداقة .. وقد كان صـــديقا لشمس بدران ورغم صداقته له كان يصارحه القول دائما بأنه غير كفء ليكون وزيرا للحربية .. وهاجم تصرفاته عندما قام رجـال المباحث الجنائية تحت اشرافه باعتقال آلاف الوطنيين وتعذيبهم .. ولذلك عندما جاء شمس يعرض عليه الانضمام الى المشير بعد النكسة رفض وقال له :

أنا أولا لست متآمرا ٠٠ وثانيا أنا غير مقتنع بكم كأشـخاص ٠٠ واذا كان عبد الناصر له مساوىء ٠٠ فأنتم أيضا لكم أضـعاف مساوئه ٠٠

وهكذا كان دائما رشوان فهمى ٠٠ لا يتآمر على عدوه اذا شعر أن فى ذلك افتراء عليه ٠٠ ولا يقبل أن يفوز بشىء لا يستحقه ٠٠

ويروى الدكتور نور الدين طراف عن الدكتور رشـــوان هـذه القصة :

وزع مجلس كلية الطب بالاســـــكندرية وظائف التدريس على الاقسام المختلفة وفقا لاحتياجات كل قسم لا وفقا لاقدمية المشتغلين فيها ٠٠ وكان الدكتور رشوان مدرسا فى قسم الرمد ٠٠ وفوجىء أنه سيرقى الى وظيفة أستاذ مساعد بدون أحقية الا لانه يشاع عنه علاقته بقادة الثورة ٠٠ وكان ذلك فى شهر مايو سنة ١٩٥٦ ٠٠ ولم يعجبه ذلك التصرف فبعث بخطاب الى رئيسه المباشر رئيس قسم الرمد متضمنا مذكرة طالبا رفعها لمدير الجامعة ٠٠

وبين أوراق الدكتور رشوان عثرت على صورة هذه المذكرة وفيما يلى نصها :

ان المدرسين يشعرون كما أشعر ، ولهم العـــذر ، ان توزيع

وظيفتي الاستاذين المســـاعدين على قسمي الرمد والبكتريولوجي بالذات ــ كان وفقـــا لاحتياجات الاقسام وليس وفقا لاقدمية المشتغلين بها ــ قد تم لصالح اثنين لهما صلة بذوى السلطة فى الوقت الحاضر أنا أحدهما .. مما يسىء لسمعة الجامعـــة ومما يسىء لسمعة الحكم والقائمين بالحكم منه براء ومما يشعرنى دون ذنب بالحرج ومما يثير روح التـــذمر بين المدرســـين ولهم فى ذلك العذر .

فانه اذا اتخذت الاجراءات المتبعة عادة لشغل وظيفتي الاستاذين المساعدين الموزعتين على قسمى الرمد والبكتريولوجى ، لترتب على ذلك :

أولا : تعيينى فى وظيفة أستاذ مساعد بقسم الرمد وفى هـــذا ترقية لى وترتيبى الثانى فى أقدمية المدرسين .. أى أننى أتخطى الاول .. مع أن صلتى برجال الحكم الحـــاضر الذين ثاروا على الفساد والتى أفخر بها قائمة على ثقة متبادلة تحتم على أن أكون أمينا على هذه الثقة حريصا على أبعاد أية شبهة عنهم لا أن أخـــون هذه الثقة بقبول الترقية متخطيا زميلا أقدم منى لانه ليس له صلة بذوى النفوذ ، مهما كان اغراء المنصب أو المكسب المادى فان المبادىء عند من يعتنقها أعز من كل اغراء فى الحياة .

كما أن احترامى لنفسى كعضو فى هيئة التدريس بالجامعة أول واجباته تلقين الاخلاق للنشىء ــ وما أومن به من مثل يحتم على أن أترفع عن قبولى لنفس سنة ١٩٥٦ وضع يخالف عقيدتى التى ثرت لها عام ١٩٥١ مع ما التمس من مبررات وحملات حينذاك لتخطى صاحب الحق حتى رد الحق اليه .

ثانيا : ترقية الزميلة الدكتورة عايدة اللقانى الى وظيفة أستاذ مســـــاعد بقسم البكتريولوجي وترتيبها الثالثة عشر فى أقدمية المدرسين وليس ذلك الا لانها حرم الدكتور عبده سلام عضو مجلس الخدمات .

واستجابت الجامعة لرأى الدكتور رشوان وعدلت عن التلاعب في الترقيات بعد أن كانت تعتقد أنها تقوم بها تقربا منها للسلطات

ويصمت الدكتور طراف بعد رواية القصة ويقول :

ــ هكذا كان رشوان دائما .. تصرفاته تدل على ايمان حقيقى بالحق والحرية .. ومن أجل ذلك تعرض للكثير ..

ومات الحاكم .. وتولى السادات الحكم .. ولم يبعث رشوان

بأى تأييد له اعتقادا أن حكم السـادات امتداد لحكم عبد الناصر وخاصة أنه أبقى على مراكز القوى التى كانت تحيط بعبد الناصر .. ثم قام السادات بثورة التصحيح فى ١٥ مايو سنة ١٩٧١ .. وتأكد لرشوان أن السادات صادق فى اعادة الحريات .. صـادق فى أصلاح الفساد .. وليس أدل على ذلك من أطاحته برؤوس الفساد .. وسارع رشوان فهمى وبعث ببرقية الى السادات يوم ١٦ مايو هذا نصها :

السيد أنور السـادات

رئيس الجمهورية ـ القـاهرة

أنقل الى سيادتكم مشاعر جماهير الاطباء وجماهير أسـاتذة الجامعة التى تريد سيادتك واحدا فى شعب من الاحرار لا قائدا على شعب من الخائفين بالقضاء على أسباب الخوف التى سلطت على الشعب . فالشعب الخائف لا ينتج ولا يحارب وشعب مصر كان خائفا ولم ولن يكون جبانا نتيجة الارهاب الفكرى ، والشعب يؤيد كل خطوة تعمق بها سيادتك الحرية السياسية والحرية الاجتماعية وتؤكد سيادة القانون واستقلال القضاء ورد الاعتبـار الذى كنا وما زلنا نفخر به ، فى ظل دستور دائم يسوى القانون فيه بين الحاكم والمحكوم فلا يسـيطر على حـريته غير الحق والعدل . نريد شعبا قويا يساند الحاكم لا شعبا ضعيفا يستند الى الحاكم والله يوفقكم لما فيه ضمان حرية المواطن التى هى أساس حرية الوطن والله ولى التوفيق ..

وانتظر الدكتور رشـوان فترة من الزمن .. كان يريد أن يشارك عن طريق الاتحاد الاشتراكى الذى فصل منه فى تأييد ثورة السادات على الفساد .. وأرسل برقية الى السادات يوم ٩ يونيو سنة ١٩٧١ هذا نصها :

السيد أنور السادات

رئيس الجمهورية ورئيس الاتحاد الاشتراكى العربى ـ القـاهرة

أطلب من سـيادتكم التكرم بالامر باعادة قيدى فى الاتحـاد الاشتراكى الجارى اعادة بنـائه اذ أنه كان قد رفع اسمى من الاتحاد بأمر الامين العام حينئذ السيد على صبرى وقد عزمت على ترشيح نفسى لمنصب نقيب أطبـاء الجمهورية مع التكرم بالامر باخطار اللجنة المؤقتة لنقابة الاطباء ..

وبعد أسبوع بعث أعضاء هيئة التدريس والمعيدين والاطبـــاء العاملين بكلية طب الاسكندرية والمستشفيات الجامعية والمعهد الطبى بمذكرة للسادات موقعا عليها من حوالى الـ ٥٠٠ يلتمسون اعادة قيد الدكتور رشوان عضوا عاملا بالاتحاد الاشتراكى العربى لثقتهم فى اخلاصه ووطنيته ويؤيدون ترشيحه نقيبا للاطباء ٠

وأعيد قيد الدكتور رشوان فى الاتحاد الاشتراكى ٠٠ وبدأ السادات تصحيح كل أخطاء الماضى ٠٠ ومع كل خطوة اتخذها كان رشوان فهمى يبعث اليه مؤيدا ٠٠ أعاد السادات رجال القضاء الى مناصبهم ٠٠ فأرسل اليه برقية تقول سطورها :

قرار سيادتكم الحكيم باعادة السيد الاســـتاذ المستشار عادل يونس رئيسا لمحكمة النقض رد للقضاء قدسيته وللدولة احترامها

وأعاد السادات الى الجامعة أساتذتها المفصولين ٠٠ وكان الدكتور رشوان فهمى واحدا من هؤلاء الاساتذة ٠٠

وتوافد المهنئون عليه ٠٠ وتلقى آلاف البرقيات والرسائل وفى مقدمتها رسالة من وزير الصحة الدكتور محمود محفوظ نصها :

أرجو أن تتقبلوا خالص تهنئتى ونحن اذ نعتبر عودة سيادتكم الى منصبكم كسبا للجامعة وللعلم نتمنى لـكم دوام التوفيق مع أطيب تحياتى ٠

ورسالة أخرى من أمين لجنة الاتحاد الاشتراكى بالجـــامعة الدكتور محمد فخر الدين الصاوى نصها :

يشرف لجنة قسم جامعة الاسكندرية للاتحاد الاشتراكى العربى رجوع الحق الى نصابه وعودتكم الى أسرة الجامعة مثلا طيبا مشرفا يحتذى به ٠

وأقيم أكثر من احتفال تكريما له ٠٠ مجلس نقابة أطبـــاء الاسكندرية أقام احتفالا يوم الجمعة ١٧ مارس سنة ١٩٧٢ ٠٠ ونادى أطباء كلية الطب أقام احتفالا فى يوم الجمعـــة التالى ٢٤ مارس ٠٠ وفى الاحتفالين تحدث الدكتور رشوان ٠٠ وأحـــدث خطابه فى احتفال كلية الطب دويا هائلا فى مختلف الاوساط ٠٠ وفيما يلى نصه :

زملائى ٠ أبنائى ٠٠

اهتزت مشاعرى أول مرة خطت فيه قدمى مدخل الكلية بعـــد حوالى ست سنوات واليوم وأنا ألتقى بأسرتى أساتذة وأعضاء هيئة

التدريس وأطباء وطلبة الكلية ازداد اهتزاز احساسى بين شعور بالزهو والفخر دون الغرور ، والرهبة دون الخوف .

الفخر لان قرار جامعة الاسكندرية بعودة أستاذ رأت من حقها أن يعود ، قد ردت للاستاذية اعتبارها وللجامعة قدسيتها وللدولة احترامها .

وشعور بالرهبة والقلق دون الخوف ، الرهبة من المسئولية الضخمة التي تتحملونها ويسرني بل ويشرفني أن أشاركم فى تحملها بعد أن قبلتموني عضوا مرة أخرى فى أسرة الجامعة .

رهبة التدريس سوف أتعود عليها . ورهبة شديدة أرجو أن أقدر على مشاركتكم فيها فى القيام بواجبنا نحو مصر وشعب مصر ، خاصة ومصر تمر بأقسى محنة فى تاريخها نتيجة أخطاء فادحة وقاتلة ارتكبتها قيادتنا السياسية والعسكرية مرتكزة على ثقة عمياء تسببت فى غفلة الشعب عن مراقبة قيادته وتحكمت فى أمورنا عقول قصار ، والسنة طوال ، فتعرض جيشنا لمذبحة ٥ يونية سنة ١٩٦٧ دون أن يحارب ، وتعرض الشعب وما زال يتعرض من يومها حتى يفيق ويصحو من المذلة والمهانة .

فان الشعوب قد تخدع الى حين ولكن لا يمكن خداع الشعوب بصفة الدوام مهما كانت غفلة الشعوب ، ومهما كانت كفاءة الخادعين .

وقد حضرت اليوم وكلى أمل أن يكون هذا الجمع بداية تدارس عن واجب الجامعة أساتذة وطلابا فى طريق مشاركة الشعب والجيش فى الخروج من المحنة التى نقاسيها ، لا مجرد استقبال لاستاذ عائد ، علينا أن نبدأ :

ـ أن نكون أمناء وصرحاء مع أنفسنا لا ننتظر حتى نسأل ، بل نتقدم بما نراه صوابا فمصر ملك للجميع وليست حكرا على ذوى السلطة أمناء وصرحاء مع طلبتنا فهم أصحاب حق فيما يقرر لحاضر ومستقبل هذا الوطن .

ـ أمناء وصرحاء مع حكامنا ومن تصدروا لقيادة الوطن تنفيذيا وسياسيا . نتدارس فى نظام ولكن فى صراحة ، لانرهب السلطة مادمنا على حق ، ولا نسعى لارضاء السلطة بالباطل فالسلطة يجب أن تستمع لصوت الشعب فهى تقرر مصير الشعب .

ونحن أساتذة وطلاب الجامعات جزء من الشعب ، وان كان ليس

من حقنا أن نفرض وصاية ولكن من واجبنا أن نرفض الوصاية على الشعب فعندما استكان الشعب للوصاية كانت نكبة ٥ يونية سنة ١٩٦٧ ولنبدأ بدراســـة عيوبنـــا التى تسببت لما نحن فيه ٠ ونصححها ولا نسكت عليها ولا نسمح بتكرارهـــا حتى لا تتكرر المأساة ٠

فلا يجوز للجامعات أن تأخذ دورا سلبيا وتنظر الى الطبقة المنتفعة سياسيا والتى تلتف حول كل حاكم ٠٠

تدخل فى روع الحاكم أنها تحميه من الشعب وتصور للشعب أن تصرفاتها التى تعود عليها بالمنفعة هى ارادة الحاكم التى لامرد لهــا وحتى تقطع الطريق على الذين يعيشـــون فى كنف الســـلطة والذين وصلوا الى مراكز الصدارة عن طريق الظروف أو الصدفة٠ فجعلوا من أنفسهم عازلا بين القيادة العليا والقيادات المختلفة على جميع المستويات ، وشوهوا كل حركة وطنية كما دأب من سبقوهم سواء حركة طلابية أو عمالية ، فســـموها يوما أمريكية امبريالية صهيونية ، ومرة شيوعية روسية ، وأخرى صينية وأنها نتيجة تدخل أجنبى فتقضى على أى صوت حر يرتفع بالحق فى ســـبيل بقائها فى مراكز السلطة وأخشى أن نتغاضى عما يحدث فيعود تحكم مراكز قوى جديدة ٠ فتصير الوطنية بالتعيين كما كانت فى الماضى تحددها مراكز القوى الجديدة ، وتتحول المؤسسات الى مؤسسات تصفق وتوافق وتهتف لكل قرار وأى قرار بالاجماع كما كانت ٠ فيعود الانسان المصرى كما كنا نرى مغلولا لا يقـــدر أن يتحرك معقود اللسان لا يقدر أن ينطق ثم نجـده من أجـل ذلك خائفا يخشى أن يعمل فيغضب سادته ، ويخشى أن يسكت فيســـوء به ظن المسيطرين على أمره ، وللقضـــاء على الخوف يجب أن نؤمنه ، فنحميه من تكرار سيطرة السلطة المطلقة التى حجبت كل الحريات يوم كانت الانظمـة السياسية بكل أنواعها وتسلسلها تســـاندها الدولة ، ولا تقيم وزنا للحريات وللقيم والاخلاقيات عندما تحكمت فى الارزاق وربطت حرية الكلمة بلقمة العيش عن طـــريق مباشر بسيطرتها على الوظائف الحكومية والقطاع العــام ، أو غير مباشر بتبعية الصحافة للاتحاد الاشتراكى وفصلت رجال القضاء والنيابة وأساتذة الجامعات وكان الحكم على الفرد بقدر نفاقه الذى سمى بالثقة لا بمقدرته التى سميت بالكفاءة وكانت شعار ذوى الثقة ٠

وأول مخرج لمـا نحن فيه من مذلة ومهانة هو وضوح الرؤيا أمام الشعب وخروجنا من المعميات والتضليل التى نعيش فيها ، أننا

هزمنا لا لاننا كان ينقصنا التكنولوجيا فحسب بل كان ينقصنا الانسان الحر وحتى لا تتكرر المأساة يجب تحرير الانسان المصرى بوضع ضمانات تكفل له حريته وآدميته فى دستور يضعه الشعب لا تفرضه السلطة ولو عن طريق الاستفتاء .

وأول ضمان للحريات هو سيادة القانون على الحكام والمحكومين ، وتحقيقا لسيادة القانون واحترامه ، يجب أن يكون القانون خادما للحرية لاسيفا مسلطا عليها . ان استقلال السلطة القضائية وتأكيد الضمانات لاعضائها يعد أهم ضمان لكل أفراد الشعب كذلك يجب البعد بالسلطة القضائية عن التنظيمات السياسية ، وتأكيد أن النيابة العامة جزء من السلطة القضائية ويتعين البدء فورا فى ازالة البصمات الى هزت قدسية القضاء ، بالغاء القرار الجمهورى رقم ٨٣ لسنة ٦٨ وعودة كل المستشارين والقضاة وأعضاء النيابة العامة الذين خرجوا .

هذا القرار الذى صدر سنة ١٩٦٨ وصور تضليلا أنه لمصلحة العدالة ، وقصد منه فى الحقيقة التخلص من رجال القضاء الذين نادوا بسيادة القانون ، ورجال القضاء الذين حكموا فى قضايا خاصة بالعدل لا حسب أهواء السلطة فى ذلك الحين .

وبعد مايو الماضى نشرت الصحف أن رجال القضاء الذين أخرجوا عام ١٩٦٨ عادوا لمناصبهم وهذا ليس كله صحيحا فلم يعد الاستاذ محمد ممتاز نصار رئيس نادى القضاة المنتخب وصحبه الذين نادوا بسيادة القانون .

وثانى الضمانات

كفالة حرية الصحافة فعلا لا قولا حتى لا ترتبط حرية الرأى بلقمة العيش فتعود للصحافة المصرية مكانتها ، ويكون قدر الصحفى بكفاءته لا بقربه من السلطة وقدرته فى التضليل .

وثالث الضمانات

احترام الجامعات ودور العلم فلا ينهك احترامها رجال الشرطة وهم اخواننا ، ولا يفصل رجال الجامعات سواء كان أستاذا أو أحدث خريج أو طالب الا بحكم القانون لا حسب هوى السلطة .

ورابع الضمانات

حماية ضباط الشرطة من الاغراء أو التهديد فضابط الشرطة أول سلطة قانونية يتعامل معها الشعب .

وضمان حرية الانتخابات ..

حتى لا تتكرر نتائج الـ ٩ر٩٩٪ وحتى تمثل المؤسسات السياسية ارادة الشعب لا ارادة السلطة .

وخامس الضمانات

ومن أهمها قيام معارضة أو معارضات منظمة فالنظام الذى لا يسمح بالمعارضة يعاقب نفسه بالعمى عن رؤية مواقفه وفقدان الرؤيا يفتح الباب لكل التخبطات ومن ثم كل المغامرات التى تنتهى فى الغالب الى كوارث يدفع ثمنها الشعب .

ولمصارحة النفس

يجب أن نتأكد أن وجود اسرائيل يخدم مصالح :

الاستعمار الغربى القديم والجديد والصهيونية العالمية بكل متطلعاتها والشيوعية الدولية بكل أطماعها ، ويضرب الحضارة العربية عن طريق افقارها وابتزاز أموالها عن طريق السلاح ، وأحكام ربط اقتصادها باقتصاد من تتعامل معها وكل يسعى لمصلحته فى المنطقة وللتغلب على ماوصلنا اليه علينا أن نصلح العيوب التى تنحسر فى وطننا قبل أن نعتب على غيرنا فاذا قصرنا ألقينا اللوم على روسيا واذا تفوقت اسرائيل اتهمنا الصهيونية والامبريالية وأعمانا غرورنا أن العدو والصديق يتسلل من عيوبنا لا من حدودنا .

وان سياسة مصر يجب أن تكون لمصلحة مصر وشعب مصر فى المقام الاول ان سياسة مصر يجب أن تقرر فى القاهرة لا فى واشنطون حيث يرسلون لنا وساطة ولاسرائيل أسلحة . ولا فى موسكو حيث يرسلون لنا أسلحة ولاسرائيل مهاجرين .

ولا فى بكين ولا غيرها حيث يرسلون لنا تأييدات حارة واستنكارات لاعمال اسرائيل ويجب أن نفهم ان لم نكن قد فهمنا أن كل دولة تعمل لمصلحتها فى المقام الاول وهذا واجب الدولة ولكننى فى الوقت نفسه أؤكد لاخواننا الضباط والجنود فى قواتنا المسلحة أن الجبهة المدنية تقف معهم لحماية مصر وشعب مصر .

وأعتقد أنه آن الاوان لتكوين تجمع وطنى من أساتذة الجامعات وطلبتها عن طريق اتحاداتهم ومن النقابات المهنية والعمالية وغيرها من التجمعات الشعبية الحقيقية التى تمثل هيئات الشعب وارادته

يساند الجبهة العسكرية ويجمع شمل الجبهة الداخلية ويؤمن حرية المواطن ، فالوطن لا يجد من يدافع عن حريته عندما لا يكون فيه مواطنين أحرار ٠

وفقنا الله ٠٠ وأشـكركم ٠٠

أثار الخطاب ضجة لانه كان أول صوت يرتفع يكشف كل أخطاء الماضى التى لم يتم اصلاحها رغم قيام ثورة التصحيح ٠٠ اعتبره البعض نقدا للحكم واعتبره البعض رأيا يجب احترامه ٠٠ ولم يحدث للدكتور رشوان أى اضطهاد بعد ذلك الخطاب ٠٠ وشعر أنه يعيش عصر الحرية فعلا ٠٠

وعندما وقعت أحداث الطلاب فى يناير سنة ١٩٧٣ وتم القبض على عدد من الطلاب وأثير الموضـوع فى مجلس الشعب وتقرر تشكيل لجنة لتقصى الحقائق برئاسة الدكتور السيد على السيد وكيل المجلس ٠٠ سارع الدكتور رشوان بارسال رسـالة اليه تحمل دفاعا عن الحركة الطلابية وتبرئها مما حاولت الاجهزة أن تلصقه بها من اتهامات ٠

ويقول خطاب الدكتور رشوان ٠٠

تحية واحتراما لسيادتك والسادة أعضاء اللجنة التى نرجو لها جميعا كل توفيق خاصة نحن الأساتذة والطلاب ٠

لم يسعدنى الحظ بالحضور أمام اللجنة كما كنت أتمنى أنا وكثير من أعضاء هيئات التدريس اسـتكمالا لتقصى الاسباب الحقيقية للحركة الطلابية ٠

فانه من الامانة أن تصل الحقائق كاملة للسيد رئيس الجمهورية وهو المسئول الاول فى الدولة ٠

وليس من الامانة اخفاء أية حقائق عن سيادته أو امتصـاص الحركة الطلابية أو ضربها حتى تهدأ الاحوال ظاهريا وتعود الدراسة فى جو من التربص ٠٠ تربص السلطة بالطلبة وتربص الطلبة بالسلطة وعدم الاستقرار المبنى على القناعة والثقة المتبادلة ٠

وليس من العدل دمغ الحركة الطلابية بالعمـالة ٠٠ فالحركة الطلابية نتيجة طبيعية بعد مرور خمس سنوات ونصف سنة ٠٠ يوم تعرض جيشنا لمذبحة ٥ يونية ١٩٦٧ ٠ دون أن يحارب وتعرض شعبنا وما زال يتعرض للمذلة والمهـانة ، هى تعبير عن القلق

والتمزق الذى يشعر به جميـــع أفراد الشعب • فالشعب الذى لا يقلق بعد خمس سنوات شعب ميت لا يستحق الحياة •

وقد آن الاوان لنتدارس جميعا فى محبة وثقة • وأن نكون أمناء مع أنفسنا •

أمناء وصرحاء مع طلبتنا فهم أصـــحاب حق لما يقرر لحاضر ومستقبل مصر •

أمناء وصرحاء مع حكامنا ، نتدارس فى نظام ولكن فى صراحة •

وعلينا أن نترفع عن تشويه كل حركة وطنية سواء طلابية أو عمالية كما كان يحدث فى الماضى • ونوصمها بأنها نتيجة تدخل أجنبى •

أن بعض العنـــاصر قد ينتهز الفرصـــة ليركب موجة الحركة الطلابية ، ولكنى واثق من وعى الطلبة ووطنيتهم ونقاء حركتهم • وأن تشويه الحركات الوطنية طلابية وعمالية وضربها أو احتوائها حتى تهدأ الاحوال ظاهريا فى جو من الشك والخوف والترقب •

سيعيد الانسان المصرى كما كان قبل نكبة ٥ يونية ١٩٦٧ • مشلولا لا يقدر أن يتحرك • معقود اللسان ، لا يقدر أن ينطق ، ولن يستفيد من هذا الخوف الا العدو لان الشعب الخائف لا ينتج ولا يحارب •

ان جميع طوائف الشعب ومنهم الطلبة تريد أن تعرف الحقيقة فيما عدا الاسرار العسكرية مهما كانت الحقيقة مؤلمة أو قاسية •

أكتب الى ســـيادتك وقلب الشعب يعتصر ألما لما وصلت اليه حالتنا ، لعل يكون فيما أكتبه قبس من النور وسط الظلام ينير طريق الحقيقة • حتى لا تتكرر المأساة ، يجب تحرير الانســـان المصرى والثقة فيه والاعتماد عليه •• يعبر عن نفســـه عن طريق صحافة حرة • صحافة لا ترتبط فيها حرية الكلمة بلقمة العيش • صحافة تنير الطريق ولا تخدع الشعب وتضلله حتى سئم الشعب والطلبة الخداع والتضليل •

يجب احترام القانون على الحكام والمحكومين ، وأن يكون القانون خادما للحرية لا سيفا مسلطا عليها •

يجب احترام دور العلم ، فلا ينتهك احترامها رجال الشرطة وهم اخواننا ولا يتخذ اجراء الا طبقا للقانون لا حسب هوى السلطة •

يجب احترام دور النقـــابات المهنية والعمالية والتنظيمـــات الطلابية •

يجب تأمين رجال الشرطة من الاغراء والتهديد حتى يأخذ رجل الشرطة مكانه اللائق فى المجتمـــع المصرى ويكون ولاءه للوطن لا للسلطة ولو كانت على خطأ ·

يجب الاستماع الى مختلف الاراء دون تشكيك أو اتهام بالعمالة· فيوم تقوم الثقة فى كل ما ينشر أو يذاع مهما كان قاسيا ·· يومها سوف تتحد كلمة الشعب بجميع طوائفه والطلبة فى المقدمة تساند قياداتها السياسية عن ايمان مهما كانت التضحية ·

وحتى هذا اليوم ستبقى النفوس قلقة ·

وستبقى الثقة مزعزعة ··

حتى ولو هدأت الحركات الوطنية طلابية أو عمالية بالاستقطاب أو بالقهر ·· أن الوطن لا يجد من يدافع عن حريته عندما لا يكون فيه مواطنين أحرار ·

والله ولى التوفيق ··

دكتور رشوان فهمي
أستاذ بجامعة الاسكندرية

وكان عميد كلية الطب قد أصدر قرارات بفصل بعض الطلبـة الذين اشتركوا فى تلك الاحداث وكتب اليه رشوان فهمى الرسالة التالية :

أكتب الى جمال الدين مسعود الاب الروحى لكل من يعمل فى كلية الطب وفى مقدمتهم أبناؤنا الطلبة ·

الكل يقدر فيك الحـــزم وحب النظام ويحترمك لذلك كما أن الكل يأمل بل ويثق أن فى قلبك الكبير متسعا للتسامح مع أبنائك الطلبة حتى من أخطأ منهم بدافع من الحمـــاس والاخلاص فى وطنيتهم ·

كنا جميعا طلابا واشتركنا فى حركات طلابية لم تخل بعضها من تصرفات تتسم بحماس الشباب ·

وكان أملنا دائما فى أساتذتنا ·

واليوم أيضا أمل الطلبة فى أساتذتهم وعميدهم بالتماس مراجعة الاحكام الجامعية التى صدرت ضد بعض الطلاب حتى تكون كليتنا

مثلا لعفوك عند المقدرة . وبالتماس رعاية المحجوزين تحت التحقيق فكلهم أبناؤنا ولك من كل من يعمل بالكلية كل التقدير والاحترام .

دكتور رشوان فهمى
أستاذ بالكلية

وكانت مصر كلهـــا تعيش تلك الايام فى تمزق .. الدعايات المغرضة تؤكد أننا سنصمت على الهوان واحتلال العدو أراضينا .. والسادات يدبر فى صمت لمعركة النصر .. وجاء يوم النصر .. يوم ٦ أكتوبر .. ورفع الشعب المصرى رأسه عاليا .. وتحقق الامل .. وأسرع رشوان فهمى بارسال برقية للسادات نصها :

أؤيدك يا سيادة الرئيس فى قرارك الشجاع والذى أعاد لمصر احترامها وللعرب قدرهم وللشعب كرامته وســـوف نؤازرك بكل ما أعطانا الله من قوة تحمل مهما كانت التضحيات حتى يتم التحرير كاملا بفضل اخواننا رجال القوات المسلحة وجميع أفراد الشعب .

وبدأ رشوان بعد ذلك يردد فى كل مجلس أنه لو مات فى أى لحظة .. فسيموت مرتاحا .. مطمئنا .. لان مصر انتصرت .. ولان مصر وجدت أخيرا من يحكمها بالعدل والقانون .. وأطلق كل الحريات ..

ومات رشوان فهمى فجأة .. وخرج الآلاف يشيعون جثمانه الى مقره الاخير .. تسبق خطواتهم دموعهم .. وذهب رجل من رجال التاريخ ..

●●●

فى هذا الكتاب

صفحة

صفحة

الباب الرابع ٠٠ الوحدة ـ حرب اليمن ـ مجلس الرئاسة

الباب الخامس ٠٠ رسائل متبادلة

الباب السادس ٠٠ نكسة ١٩٦٧

الباب السابع ٠٠ عاشق الحرية

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية ١٩٧٥/٤٧٩٨

(مطابع الأخبار ـ ٤٦٩٤ ـ ٧٥/٦ ـ ١٠٢٥٠)

طبعة عام ١٩٧٥

